مطبوعات
مكتبة الملك فهد الوطنية
السلسلة الثانية
(٤)

النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية

إعداد:
علي بن إبراهيم النملة

الألوكة
www.alukah.net
الطبعة الثالثة
الرياض
١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

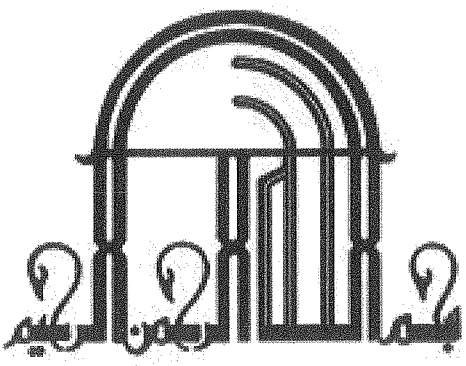

النقل والترجمة
في الحضارة الإسلامية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مطبوعات

مكتبة الملك فهد الوطنية

السلسلة الثانية (٤)

تعنى هذه السلسلة بنشر الدراسات والبحوث

في إطار علم المكتبات والمعلومات بشكل عام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النقل والترجمة
في الحضارة الإسلامية

إعداد:

علي بن ابراهيم الحمد النملة
أستاذ المكتبات والمعلومات

الطبعة الثالثة

مكتبة الملك فهد الوطنية
الرياض ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ح مكتبة الملك فهد الوطنية

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

النملة، علي بن إبراهيم الحمد.

النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية

علي بن إبراهيم الحمد النملة. - ط ٣.- الرياض، ١٤٢٧هـ

٢٠٤ ص ؛ ١٧×٢٤سم

ردمك ١-٢٧٢-٠٠-٩٩٦٠

١ - الحضارة الإسلامية ٢- الترجمة العربية - تاريخ أ. العنوان

ديوي: ٤١٨,٠٢٤ ١٤٢٧/٣٢٦٥

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٣٢٦٥ ردمك: ١-٢٧٢-٠٠-٩٩٦٠

جميع حقوق الطبع محفوظة، غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب، أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها، أو نقله على أية هيئة أو بأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية، أو استنساخاً، أو تسجيلاً، أو غيرها إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.

ص.ب : ٧٥٧٢

الرياض : ١١٤٧٢ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٣٤٨٨٨

فاكس : ٤٦٤٥٣٤١

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب عن مكتبة الملك فهد الوطنية ، سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م في ١٣٢ص ، بعنوان : **مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المدخل	٧
شكر وتقدير	١٣
الفصل الأول: بين النقل والترجمة والتعريب	١٥
الفصل الثاني: وحدة اللغة	٢٩
الفصل الثالث: الحضارات المجاورة	٣٩
الفصل الرابع: دوافع النقل والترجمة	٥١
الفصل الخامس: النقل والترجمة إلى اللغة السريانية	٧١
الفصل السادس: النقل والترجمة: العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي	٨٣
الفصل السابع: مراكز النقل والترجمة: الخلافة العباسية	١١١
الفصل الثامن: آثار النقل والترجمة	١٥٥
الخاتمة: النتائج والتوصيات	١٦٩
قائمة وراقية بالمصادر والمراجع	١٧٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المدخل

من العوامل التي تعين على التعرُّف إلى ثقافات الآخر، قصدًا إلى الإفادة ممَّا هو مناسب منها، النقلُ والترجمةُ، وتعلُّم لغات الآخر. ومدى الإقبال على النقل والترجمة [1]، أو تعلُّم لغات الآخر، مؤشِّران لمدى قوَّة الأمَّة المتلقِّية. فالنقل والترجمة حركة إيجابية، فيها إيحاءٌ بقوَّة الأمَّة، وسعيها إلى ترسيخ القوَّة، علميًا وثقافيًا.

وقد يوحي تعلُّم اللغات الأخرى، لاسيَّما إذا كان ذلك على حساب اللغة الأمِّ، بشيء من الضعف أو التبعية الثقافية، عند بعض المهتمِّين والمعنيين بالأصالة الثقافية والفكرية، من منطلق الخوف على اللغة، وما تحمله من معاني الانتماء الثقافي والحضاري.

أما إذا كان تعلُّم اللغات قصدًا إلى النقل والترجمة منها، وممَّا تكتنفه من إنجازات علمية وفكرية وثقافية، فهذا يدخل في المؤشِّر الأوَّل، الموحي بالقوَّة، والسعي إلى ترسيخ هذه القوَّة، بالعلم والفكر المتاح في اللغات الأخرى.

والأمَّة الإسلامية، منذ بعثة سيِّد المرسلين محمَّد بن عبدالله ﷺ، في القرن السابع الميلادي، وهي تسير من قوَّة إلى أقوى، بحيث طبَّقت آثارها الآفاق، بمدَّة قياسية، علمًا وثقافةً وهديًا. وكان من مؤشِّرات القوَّة لدى أمَّة الإسلام نقل علوم الآخر وثقافتهم إلى اللغة العربية، لغة الإسلام والمسلمين، لاسيَّما المفيد منها، والمتلائم مع المبادئ التي جاء بها الإسلام، عند النظر إلى التعامُل مع الحياة، بناءً وتعميرًا وخلافةً في الأرض، وسعيًا إلى بسط النور [2].

---

(١) يتلازم في هذا البحث مصطلحا النقل والترجمة، ويراد بهما معنىً واحدٌ، على ما سيأتي بيانه في مناقشة المفهومات.

(٢) رشيد حميد حسن الجميلي. حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة.- طرابلس (ليبيا): الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، ١٩٨٢م.- ص ٥١٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا جدال في أهمية النقل والترجمة، وأنها ضرورة حضارية، وأنها «محرِّض ثقافي يفعل فعل الخميرة المحفِّزة المنشِّطة»، وأنها "تسدُّ الخلل القائم بين الشعوب الأرفع حضارةً، والشعوب الأدنى حضارةً، وأنها «تعدُّ وسيطًا مباشرًا في تعرُّف إنجازات الشعوب»، وأنها «عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم»، وأنها «وسيلة لإغناء اللغة وتطوُّرها»[1].

ومن هذا المنطلق بدأت، لدى المسلمين، ظاهرة النقل والترجمة قوَّية، منذ العقود الأولى للإسلام، فانتشرت مراكز النقل والترجمة، وبيوت العلم، ودور الحكمة. وكان لهذه المراكز أثرها الفاعل في ثقافة المسلمين وعلومهم الدنيوية، وكان لها أثرها، كذلك، في العلوم الدينية، إذ استطاعت أن توجِّه بعض المسلمين إلى الخوض في قضايا عقدية، كانت سببًا من أسباب ظهور الفرق الكلامية المشهورة، التي لا تزال آثارٌ منها باقية، وإن اختلفت أسماؤها وإطلاقاتها. وكانت هذه المراكز مؤشِّرًا من مؤشِّرات انتقال الحضارة الإنسانية، وصقلها وتأصيلها إسلاميًا، ثم، بعدئذٍ، نشرها بين الأمم الأخرى[2].

وتأتي هذه الدراسة محاولةً، من الباحث، لبيان تأثير ظاهرة النقل والترجمة، من اللغات المشهورة إلى اللغة العربية، في القرون الهجرية السبعة الأولى (القرون السابع إلى الثالث عشر الميلادية)، على التطوُّر العلمي والثقافي والحضاري الإسلامي أوَّلاً، ثم الإنساني ثانيًا، مع الوقوف على الجوانب التي ساعدت على النقل والترجمة، وتحرِّي وجود أي علاقة بين العرب، قبل الإسلام، والأمم المجاورة، شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا.

---

(١) محمَّد محمود بيومي. لماذا نترجم؟.ـ الفيصل ع ٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ/ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٩٦م).ـ ص ٢٠ ـ ٢٢.

(٢) مفتاح محمَّد دياب. مقدِّمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية.ـ بنغازي: الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٣م.ـ ص ٥٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وحيث برز أثر السُّريان في ظاهرة النقل والترجمة، كان لا بدَّ من الوقوف على بعض مراكز النقل والترجمة السريانية، التي أسهمت في نقل الثقافة اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية، مع محاولة وضع هذه الإسهامات في المكانة التي تليق بها.

وحيث تهيَّأ إعادة النظر في هذا العمل بعد طبعته الأولى، والثانية، ومراجعته، وقفتُ فيه على كثيرٍ من الأخطاء والهنات، العلمية واللغوية والطباعية، تلك الأخطاء التي قد تصرف المستفيد عنه، بل ربَّما إنها صرفت بعض المعنيِّين، الباحثين عن الحدِّ الأدنى من سلامة العبارة.

وليس من تسويغ، أو تبرير، لذلك سوى أن هذا العمل كان الخطوة الأولى في طريق تأليف الكتب. وإزاء هذا الوضع، واقتناعًا بالموضوع وأهميته عقدتُ العزم على إعادة طباعته بزيادات مهمَّة، أفدت فيها مما استجدَّ عندي من بحوث، ظهر منها إسهاماتها القوية، والمركِّزة على هذا المجال المهم، في حركة العلم والفكر والثقافة بين الأمم، وأدَّى المزيد من الاطلاع على أدبيات الموضوع إلى تنقيح الأفكار المطروحة، يقتضيه فعل الزمان بالإنسان، وما حصل فيه من تطوُّر في المعرفة والتفكير، وربَّما المزيد من سعة الأفق، علميًا وفكريًا وثقافيًا، والمزيد من الرغبة في الحوار العلمي الفكري، مع ثقافات الآخر المعاصرة، إذ تُعدُّ ظاهرة النقل والترجمة وسيلةً فاعلة، ومهمَّة، من وسائل الحوار الحضاري بين الأمم.

وقد جاء توزيع البحث، في هذه الطبعة الثالثة منه، على الفصول الآتية:

المدخل: وفيه عرض ومقدِّمات، وشكر وتقدير.

الفصل الأول: بين النقل والترجمة والتعريب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني: وحدة اللغة.

الفصل الثالث: الحضارات المجاورة.

الفصل الرابع: دوافع النقل والترجمة.

الفصل الخامس: مراكز النقل والترجمة إلى اللغة السريانية.

الفصل السادس: ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية، وكان هذا الفصل موضع تفصيل موزَّع على العصور الثلاثة الأولى؛ من العصر الجاهلي إلى نهاية خلافة بني أُمية (سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م)، مرورًا بعصر صدر الإسلام.

الفصل السابع: ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية في الخلافة العبَّاسية، وجاء هذا الفصل مخصَّصًا للخلافة العبَّاسية، لِمَا رأيت من التوسُّع في حركة النقل والترجمة، في خلافة بني العبَّاس، مما استدعى إفراد هذا النشاط بفصل مستقل.

الفصل الثامن: آثار ظاهرة النقل والترجمة الحسنة والسيئة، (الإيجابية والسلبية)، على الحضارة الإسلامية، ومن ثمَّ على الحضارات التالية لها، التي استعانت بالحضارة الإسلامية،

الخاتمة: وقد احتوت على النتائج والتوصيات.

ثم عمدتُ، في نهاية البحث، إلى رصد ما تَّمت الاستعانة به، من المصادر والمراجع الأساسية، مرتبةً ترتيبًا وراقيًا (ببليوجرافيًا)، حسب حروف الهجاء للاسم الأخير للمؤلف.

وكان لا بدَّ من التوكيد، عند الحديث عن العصر العبَّاسي، على الخلافة العبَّاسية، وليس العصرَ العبَّاسي، لأن الأمر يقتضي شيئًا من التخصيص في الحديث، والتوسُّع في الولايات الإسلامية، التي عاصرت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الخلافة العبَّاسية في بغداد، مثل الدولة الأُموية في الأندلس، والولايات الأخرى، في أفريقيا والشام، والشرق الإسلامي.

وقد حرصتُ على الوقوف عند أسماء الأماكن والأعلام، أعطي عنها نبذةً محدودةً جدًا، من مصادر قريبة جدًا منها، زمانًا، ثم من المراجع الحديثة، التي أثرت هذا الموضوع، وأعطته اهتمامًا مستحقًّا. وعمدت إلى تحبير (تسويد) أسماء الأعلام والأماكن والكتب، في النصِّ، وكثُر التحبير، لكثرة ما يستدعيه، إلاَّ ما جاء ضمن نصٍّ منقول، فيبقى دون تحبير. أمَّا في الهوامش فتُحبَّر أسماء الكتب، والدوريات، فقط. كما حرصت على مقابلة التقويم الهجري بالتقويم الميلادي، على وجه التقريب.

ولقد سعيتُ، في هذه الطبعة، إلى المزيد من تتبُّع ما كُتب عن هذا الموضوع، ورجعتُ إلى ما يزيد عن مئة وسبعين مصدرًا ومرجعًا، وبعضها رجعتُ إليه أكثرَ من مرَّة، بل مرَّات، إذ ظهر منها ما يُعوَّل عليه كثيرًا في خدمة هذا الموضوع، مثل كتاب الفهرست، لمحمَّد بن إسحاق النديم[1]، وكتاب معجم الأدباء، لياقوت الحموي، فقد كثُر الرجوع إلى هذين المصدرين. وأعان عليها،

---

(١) يقال له النديم وابن النديم، وقد رجَّحت إطلاق النديم في هذا البحث، دون أن يسبق بلفظة ابن، متابعًا فيه من رجَّح ذلك. وممن رجَّح النديم على ابن النديم: لطف الله قاري، في بحث له نشره في مجلَّة: الفيصل بعنوان: ترجيح لقب النديم سبق إليه باحثون إيرانيون ـ الفيصل ع ١٨٠ (جمادى الآخرة ١٤١٢هـ/ ديسمبر ١٩٩١ ـ يناير١٩٩٢م). ـ ص ١٢١. وأكَّد على ذلك في بحث عنوانه: النديم الورَّاق مؤرِّخ العلوم، من كتابه: إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ـ ص ٢١٧ ـ ٢٥٨. وهو بحث سبق للمؤلِّف أن قدَّمه للمؤتمر السنوي الثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب، المنعقد في معهد تاريخ العلوم بجامعة حلب سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. وانظر كذلك ص ٢٩٦ من الكتاب أعلاه. وذلك عن مقالة نشرها محمَّد جواد مشكور بعنوان: كتاب الفهرست للنديم المعروف خطأً بابن النديم وطبعته الجديدة. ـ مجلَّة الإخاء ع ٢٣١ و٢٣٢ (مايو/أيَّار ١٩٧٢م)، ثم نشر المقالة نفسها في: مجلَّة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٢ (١٩٧٧م). ـ ص ٣٣٦ ـ ٣٥٩. وستأتي ترجمة النديم في الفصل الأوَّل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد عون الله، توافُرها، من خلال قواعد المعلومات الوراقية (الببليوجرافية)، والإحاطة الجارية، والبثِّ الانتقائي للمعلومات، هذه المفهومات التي كنَّا نراها «ثورةً» في عالم المعلومات، فأضحت، اليوم، من معطيات البحث العلمي، ومن ميسِّراته. (وكانت المصادر والمراجع قد وصلت في الطبعة الأولى إلى اثنين وثمانين (٨٢) مصدرًا ومرجعًا).

ولقد تبيَّن لي، في هذه الطبعة، ومن خلال المزيد من المتابعة للمنشور، التوكيد على أنني لم آتِ بجديد، من حيث عرضُ المعلومات، بل ربَّما كان هذا البحث مراجعةً لبحوث سبقته. وإن كان هناك من تميُّز فيه، فربَّما كان في ذكر حسنات ظاهرة النقل والترجمة وسيئاتها (إيجابياتها وسلبياتها)، ثم فيما توصَّلتُ إليه من نتائج وتوصيات، حرصت فيها على مفهوم تأصيل النقل والترجمة، وربَّما تأصيل مفهوم النقل والترجمة.

ولعل المحاولات التي جاءت في هذه الوقفة مع ظاهرة النقل والترجمة، تكون منطلقاً إلى مزيد من التركيز على هذه الظاهرة العلمية، العجيبة، في تاريخ المسلمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شكر وتقدير:

وأجِد لزامًا عليَّ أن أتقدَّم بجزيل الشكر والتقدير إلى هيئة تحرير مجلَّة جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض، على ما لقيته، وألقاه، من الزملاء أعضاء هيئة التحرير في المجلَّة من دعم وتشجيع، حيث كان هذا الكتاب، في أصله، مقالةً نُشِرت في المجلَّة [1].

كما أشكر مراكز البحث العلمي، لاسيَّما مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، تحت إشراف الدكتور زيد بن عبدالمحسن الحسين، مدير عام المركز سابقًا، ثم الأستاذ الدكتور يحيى بن محمود بن جنيد (الساعاتي) مدير المركز الحالي، حيث وجدت فيه ما كنت أطمح إليه، من خلال قاعدة المعلومات المتقدِّمة، من حيث شموليةُ التغطية لمجموعات مكتبة المركز، ومن خلال الإحاطة الجارية والبثِّ الانتقائي للمعلومات.

كما أتقدَّم بالشكر الجزيل للعاملين في مكتبة الملك فهد الوطنية، تحت إشراف الزميل الأستاذ الدكتور يحيى بن محمود بن جنيد (الساعاتي)، أمين عام المكتبة سابقًا، على تبنِّيها نشر هذا العمل، في طبعته الأولى، ضمن مطبوعات المكتبة [2].

كما أنني أشكر أخي الكريم الأستاذ الدكتور إبراهيم بن محمَّد الحمد المزيني، على وقفاته معي في إنجاز البحوث، التي لم تكن لتنجز لولا توفيق الله تعالى، ثم دفع بعضنا بعضًا، ودعم بعضنا بعضًا، في التشاور

---

(١) علي بن إبراهيم النملة. مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين.ـ مجلَّة جامعة الإمام محمَّد ابن سعود الإسلامية ع ٤ (رجب ١٤١١هـ/ فبراير ١٩٩١م).ـ ص ٥١٥ ـ ٥٨١.

(٢) علي بن إبراهيم النملة. مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين.ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.ـ ١٣٢ ص. (السلسلة الثانية؛ ٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتعاون، والتوكيد على ضرورة الإنجاز العلمي من خلال البحوث، رغم ما يصدف المرء عن البحث من مشاغل أخرى، لها الأولوية.

ولأهلي وأولادي، كذلك، الشكر والعرفان على التفهُّم والصبر والتحمُّل والتشجيع والمؤازرة المستمرَّة.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد، وأن يكون إسهامةً في الطريق الصحيح، فيما يدعو إليه علماء الحضارة، من ضرورة إعادة قراءة التاريخ وتفسيره وتعليله وتحليله، بما يتواءم مع المعطيات الثقافية لأمَّة الإسلام، وبما يتَّفق مع واقع الأحداث، التي جرت في حينها، وحسب ظروفها ومعطياتها، دون الدخول في المبالغات في أثر الآخر على الحضارات الإسلامية، بحيث تكون مسخًا من الحضارات الأخرى، أو عكسها، بحيث يغفل تأثير حضارات الآخر على الحضارة الإسلامية، إلى درجة الإنكار الذي لا يؤيِّده الواقع[1]، مما يهمل معه البعد الاجتماعي، الذي لا ينبغي أن يغفل أثره في مسيرة التاريخ الإنساني عامَّة، والإسلامي خاصَّة. وكان الله في عون الجميع.

علي بن إبراهيم الحمد النملة

الرياض ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

---

(١) انظر في مناقشة هذا البُعد: عمر فرُّوخ. ازدهار الثقافة الإسلامية في المشرق والمغرب ثم انتقالها إلى الغرب الأوروبي وأثرها فيه.ـ ص ٢٣١ـ ٣١٧.
في: محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنَّابة ١٢ ـ ٢١ رجب ١٣٩٦هـ/١٠ ـ ١٩ يوليو ١٩٧٦م.ـ مج ٤.ـ عنَّابة: وزارة الشؤون الدينية، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأوّل

بين النقل والترجمة والتعريب

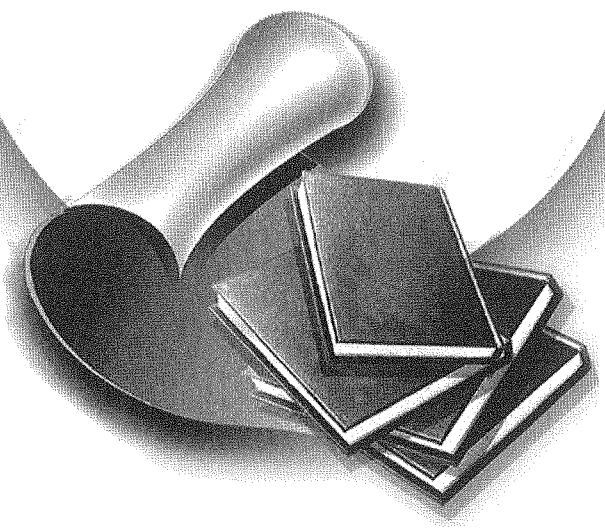

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد:

قيل في الترجمة: إنها نقل الكلام من لغة أخرى. والكلام هو اللفظ المفيد، أي الجملة أو الجمل، يقول ابن مالك[1] في مطلع الألفية في النحو:

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم

واسمٌ وفعلٌ ثم حرفٌ الكلِم

واحده كلمةٌ والقول عمّ

وكلمة بها كلامٌ قد يؤَم[2]

- والترجمة أيضاً هي: إيصال فكرة، أو تبليغها، أو تحويل التبليغ إلى لغة أخرى، وإعطاؤه شكلاً مكتوبًا، أو مسموعًا، أو وضع صيغة مطابقة لصيغة في لغة النقل[3].

- وهنالك من يرى أن الترجمة هي النقل من لغة إلى أخرى، وينظر إلى هذا النقل على أنه نقلٌ مزدوجٌ، ذو اتجاهين؛ فهو نقلٌ من اللغة، ونقلٌ إلى اللغة. أمَّا الاتجاه الواحد في النقل من اللغة، أو إلى اللغة، فهو يفرِّق فيه، فيرى، فيما يتعلَّق باللغة العربية، أن النقل إليها تعريبٌ، والنقل منها تعجيمٌ[4].

---

(١) محمَّد بن عبدالله بن مالك الطائي الجيَّاني الشافعي، إمام النحاة وحافظ اللغة. ولد سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، بجيان بالأندلس. انتقل إلى دمشق، وبها عاش. أوصلت مصنفاته إلى الثلاثين. وتوفِّي ـ رحمه الله ـ بدمشق سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م. انظر: محمَّد عبدالعزيز النجَّار. ضياء السالك إلى أوضح المسالك. ـ ٤ مج. ـ القاهرة: مطبعة الفجَّالة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م. ـ ١: ٢٠.

(٢) محمَّد بن عبدالله بن مالك الأندلسي. ألفية ابن مالك في النحو والصرف. ـ ط ٣. ـ القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م. ـ ص ٩.

(٣) محمَّد ديداوي. «الترجمة إلى العربية». ـ اللسان العربي ع ٢٥ (١٩٨٤/١٩٨٥م). ـ ص ٥٥ ـ ٧٥.

(٤) شحادة كرزون. «الترجمة: بدايتها ـ أطوارها ـ توجهاتها ـ بعض نتائجها». ـ في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ـ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ ـ ١٦ نيسان (إبريل) ١٩٨٢م. ـ حلب: المعهد، الجامعة ١٩٨٤م. ـ ص ٣٠١ ـ ٣١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ أمَّا كلمة تعريب فإن لها مدلولاتٍ لغويةً، أوردها أصحاب القاموس المحيط، ولسان العرب، وتاج العروس، فيدخل فيها غير ما ذُكر: تهذيب المنطق من اللحن، وقطع سعف النخل، وتعليم العربية، وكيُّ الدابة، بعد البزوغ عليها، ونتف أسفل حافر الفرس، وتقبيح قول القائل، والتمنُّع والإنكار، والفحش في الكلام، والتكلُّم عن القوم، والإكثار من شرب الماء الصافي...إلخ[1].

ـ على أن هذا المنحى يجرُّنا إلى التعرُّف إلى استعمالات أخرى لكلمة تعريب؛ إذ إن للكلمة دلالاتٍ كثيرةً في القديم والحديث، ترجع في جملتها إلى معنى الإيضاح والإبانة والإفصاح. وهي تشمل في مدلولاتها إدخال اللفظ الأعجمي في الفصحى، بعد صقله على منهاجها وإنزاله في أوزانها وأقيستها، قد يضيع من خلاله الأصل، وقد تبقى منه آثار صوتية تدلُّ عليه[2]، ويظهر هذا بوضوح في مسألة تعريب المصطلحات العلمية[3].

ـ أما إدخال اللفظ، دون إخضاعه للمقاييس والأبنية، فيبقيه دخيلاً على

---

(١) محمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي. تاج العروس من تراجم القاموس.ـ تحقيق: عبدالكريم الغرباوي.ـ ٢٠ ج.ـ الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.ـ ٣: ٣٣٩ ـ ٣٤١ .ـ (سلسلة التراث العربي؛ ١٦). وانظر: مجد الدين محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط.ـ ٤ ج. ـ بيروت: دار الجيل، د. ت. ـ ١: ١٠٦. وانظر، أيضًا: عبدالله محمَّد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري الخزرجي (ابن منظور). لسان العرب.ـ ٨ مج.ـ تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمَّد أحمد حسب الله وهاشم محمَّد الشاذلي.ـ القاهرة: دار المعارف، د. ت. ٥: ٢٧٦٣ ـ ٢٨٦٨.

(٢) أحمد هبُّو. تأثير لغات الشعوب القديمة في لغة كتب السيرة. ـ ٢: ٩٥ ـ ١١٠.
في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين. ـ الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م. ـ (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية؛ ٣).

(٣) جمال عبدالناصر. الترجمة والتعريب.ـ الفيصل ع ٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ/ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٩٦م).ـ ص ٢٦ ـ ٢٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغة، غير معرَّب، وهذا مما كان يفعله حنين بن إسحاق[1]، عندما وقف من المصطلحات الطبية، وغيرها، موقف الناقل لها، بنصِّها بالعربية، ثم يعقِّب بشرح المصطلح وتفسيره. «وأبدى في هذا تمكُّنًا وقدرة على فهم المصطلحات ومعرفة معانيها»[2].

- ومن مدلولات كلمة تعريب: جعْل الفصحى لغة الكتابة والخطابة والتعليم والإعلام، وجميع أنواع الاتصال الذي يستخدم الكلمة وسيلةً للاتصال[3]. وتكون هذه الدلالة واضحةَ المعالم في شمال أفريقيا، عندما عمدت البلاد العربية، بعد الخروج من نير الاحتلال الفرنسي، (تونس سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، والمغرب سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، والجزائر سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٢م)، فبدأت مشروعات عملية للعودة إلى اللغة العربية (التعريب)[4].

---

(١) حنين بن إسحق العِبادي، والعِباد نصارى الحيرة. كان فاضلاً في صناعة الطب، فصيحًا باليونانية والسريانية والعربية. أكثر نقوله لبني موسى. توفِّي سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م. انظر: محمَّد بن إسحاق النديم. الفهرست. صياغة حديثة.- تحقيق ناهد عبَّاس عثمان.- (الدوحة - قطر): دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥م. وكتب فيه الفاضل العبيد عمر في: سلسلة: من أعلام حضارتنا، وصدر عن دار الشوَّاف بالرياض، سنة ١٤١٠هـ/١٩٨٩م. وكتب فيه، أيضًا، أحمد بن محمَّد بن عبدالله الدبيان. - حنين بن إسحاق: دراسة تاريخية ولغوية. - ٢ مج. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. - ٧١٥ ص. وكتب فيه آخرون. وسيرد اسم إسحاق بالألف بعد الحاء ودونها. وأميل إلى إثبات الألف، إلا ما جاء اقتباسًا.

(٢) توفيق الطويل. لقطات علمية من تاريخ الطب العربي.- عالم الفكر ع ١ (إبريل. مايو- يونيو ١٩٧٤م).- ص ٢٤٥ - ٢٨٨.

(٣) عبدالهادي هاشم. مفهوم التعريب.- مجلَّة مجمع اللغة العربية بدمشق.- مج ٦ ع ٢ (١٤٠٨/٨هـ/١٩٨٨/٤م).- ص ٣٧ - ٤٣.

(٤) محمَّد المنجي الصيَّادي. التعريب وتنسيقه في الوطن العربي.- ط ٤.- بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥م.- ص ١٣٨ - ١٧٩.- (سلسلة أطروحات الدكتوراة؛١). وانظر أيضًا: عبدالعزيز عاشوري. محاولة لتقويم تجربة التعريب في تونس، وفاطمة الجامعي الحبابي. تقويم تجربة التعريب في المغرب، ومصطفى الفيلالي. تقويم تجربة التعريب في الجزائر. - ص ٢٢٩ - ٣٠٨. في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية.- بيروت: المركز، ١٩٨٢م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ ومن مدلولات كلمة تعريب، كذلك، النقل من لغة أعجمية إلى اللغة العربية، ولكن مع اختلاف يسير عن مدلول الترجمة؛ إذ ربَّما كان النقل في الترجمة الفورية، في المناسبات التي يشترك فيها من لا يستطيعون الاتِّصال بلغة واحدة. وكذا في ترجمة الكلمات والخطب والتقارير والمواثيق والمعاهدات الدولية، المعتمدة على صياغة قانونية دقيقة، يؤثِّر فيها تغيُّر الحرف الواحد، بحيث لا يُتاحُ مجال للتصرُّف في العبارة، فأيُّ تصرُّف في هذه المجالات قد يؤدِّي إلى تغيير جذري في بند، أو بنود، من العقود بين الأطراف.

ـ وممَّن يفرِّق بين التعريب والترجمة سليم طه التكريتي، الذي ينقل عن بهاء الدين العاملي، صاحب كتاب الكشكول ما يوحي بأنه يتَّفق مع هذا النقل بقوله: «قال الصلاح الصفدي: وللتراجمة في النقل طريقان: أحدهما طريق يوحنا بن البطريق[1]، وابن الناعمة[2] وغيرهما، وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدلُّ عليه من المعنى، فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى، فيثبتها، وينتقل إلى الأخرى، حتى يأتيَ على جملة ما يريد تعريبه. وهذه الطريقة رديئة.

---

(١) يوحنَّا، أو يحيى بن البطريق: كان في أيَّام المنصور. وأمره بنقل أشياء من الكتب القديمة، وله نقل كثير، منها كتاب أبقراط وجالينوس، وكان لا يعرف اللغة العربية ولا اليونانية حقَّ معرفتها، وإنما كان لطيفاً، يعرف لغة الروم وكتابتها. وهي الحروف المتصلة، لا المنفصلة اليونانية القديمة. وكان في جملة الحسن بن سهل، أحد ولاة الخليفة المأمون. انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء/ شرح وتحقيق نزار رضا.ـ بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م.ـ ص ٢٨٢.

(٢) عبدالمسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي، ابن الناعمة، وابن ناعمة، عدَّه النديم من النقلة من اللغات إلى اللسان العربي. ترجم، في حدود سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م، للخليفة المعتصم. انظر: النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٠٤، وانظر أيضًا: كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي.ـ ج ٤/ نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر ورمضان عبدالتوَّاب.ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.ـ ٤: ٥٩ ـ ٧٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما، وهو أن يأتي الجملة، فيحصل معناها في ذهنه، ويعبِّر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها، سواء أساوت الألفاظ أم خالفتها، وهذا الطريق أجود»[1].

ورداءة الطريق الأول يمكن أن تظهر في المنقول من العلوم والآداب، ونحوها، مما يمكن التصرُّف فيه بالتعريب، لا بالنقل الحرفي، الذي قد يستدعي الدقَّة المتناهية في النقل، لئلا يكون هناك تصرُّف في نصوص، لا تحتمل التصرُّف، الذي قد يؤدِّي إلى التغيير في المعنى، على غير المراد الذي ظهر به في لغته الأمّ.

ـ ومن الطريق الأول، الترجمة الحرفية، ترجمة الكتب السماوية السابقة، والكتب الدينية الأخرى، والعهود والمواثيق والاتفاقيات والصياغات النظامية (القانونية)، التي يراد لها التطبيق على رقعة واسعة من البشر، حيث تقتضي الأمانة العلمية الدقَّة المتناهية في النقل. وينقل النديم[2]، في الفهرست قوله، وهو يتحدَّث عن كتاب في الأديان قديم: «قال

---

(١) سليم طه التكريتي. بيت الحكمة في بغداد وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العبَّاسي.ـ العربي ع ٢١٣ (شعبان ١٣٩٦هـ/ أغسطس ١٩٧٦م).ـ ص ١٢٦ـ١٣٠.

(٢) النديم: هو محمَّد بن إسحاق بن محمَّد بن إسحاق النديم، كان ورَّاقًا. له كتاب الفهرست. من أقدم كتب الوراقة «الببليوجرافيا» عند المسلمين، خدم فيه التراث العربي الإسلامي خدمةً جليلة. وله كتاب آخر هو: التشبيهات. عاش قريبًا من تسعين سنة، ومات سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م. انظر: محمَّد بن أبي يعلى، القاضي أبو الحسين. طبقات الحنابلة. ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت. ـ ٢: ١٦٧، والذهبي. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. ـ ٤ مج. ـ تحقيق: علي محمَّد البجاوي. ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت. ـ ٣: ٢٦، وابن حجر العسقلاني. ـ لسان الميزان. ـ ٦ مج. ـ دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمَّد معوَّض. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. ـ ٥: ٧٠، وعبدالستَّار الحلوجي. نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين. ـ ص ١٣١ ـ ١٤٢ في: المخطوطات والتراث العربي. ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. ـ ، وعبدالستَّار الحلوجي. ابن النديم وكتابه الفهرست. ـ ص ١٤٣ ـ ١٦٠. في: المخطوطات والتراث العربي. ـ المرجع السابق.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحمد بن عبدالله بن سلام، مولى أمير المؤمنين الرشيد: «ترجمتُ صدر هذا الكتاب والصحف والتوراة والإنجيل وكتب الأنبياء والتلامذة من لغة العبرانية واليونانية والصابئة، وهي لغة كل كتاب، إلى العربية، حرفًا حرفًا، ولم ابتغِ في ذلك تحسين لفظ ولا تزيينه، مخافة التحريف. ولم أزد على ما وجدته في الكتاب الذي نقلته، ولم أنقص إلا أن يكون في بعض ذلك من الكلام ما هو متقدِّم بلغة أهل ذلك الكتاب، فلا يستقيم لفظه في النقل إلى العربية إلا أن يؤخِّر ... وأعوذ بالله أن أزيد في ذلك أو أنقص منه إلا على هذا الوجه الذي ذكرته وبيَّنته في هذا الكتاب»[1].

ـ ولا بدَّ من ذكر وسيلة طريفة في النقل والترجمة، تقوم على أن يقرأ المخطوط قارئٌ، متخصِّص في اللغات القديمة، ويستمع إلى القارئ مترجمٌ يحسن اليونانية، أو غيرها من اللغات القديمة، فيقوم بترجمتها شفاهةً، ويتولَّى ورَّاقٌ تسجيل الترجمة. وإمكانية دخول الخطأ والتحريف إلى هذه الوسيلة في الترجمة وارد من القارئ الأوَّل، أو من المترجم، أو من الورَّاق الناسخ، أو من اثنين منهم، أو منهم جميعًا[2].

ـ على أن من مدلولات التعريب: بسط اللغة العربية، على رقعة أوسع وأشمل من موطنها الأصلي، الجزيرة العربية. هذا البسط الذي صاحب الامتداد الإسلامي، منذ بعثة سيِّدنا محمَّد بن عبدالله ﷺ، وما تبع هذا من إقامة المراكز العلمية والجامعات الإسلامية، في المشرق والمغرب. ممَّا جعل

---

(١) محمَّد توفيق سبع. التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة الأجنبية.ـ ص ٣٣ـ ٥٧.
في: إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجمع العلمي العراقي.ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م.ـ والنص من النديم في: الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٤.

(٢) جمعة شيخة. «دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا».ـ ص ١٢٧ـ ١٣٧.
في: السجل العلمي لندوة الأندلس: قرون من التقلُّبات والعطاءات، القسم الثالث: الحضارة والعمارة والفنون.ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللغة العربية هي لغةَ العلم والمعرفة، وممَّا أدَّى إلى الدعوة إلى تدريسها في الجامعات الغربية في أوروبا، قصدًا إلى النهل من علوم المسلمين وثقافتهم.

ويعود تاريخ الدعوة الرسمية إلى تدريس اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الأوروبية إلى سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م، بصدور قرار مجمع فينا الكنسي، بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في اللغات اليونانية والعربية والعبرية والسريانية، في جامعات باريس، وأكسفورد، وبولونيا، وأفينيون، ولامانكا[(١)].

- وتبع هذا البسطَ التوسُّعُ في علم اللغة والنحو. فظهرت حركة علمية لغوية خُدِمت فيها اللغةُ العربيةُ خدمةً جليلة. وشجَّعت الهجرة العربية من الجزيرة العربية إلى البلاد الإسلامية الجديدة، قصدًا إلى حمل الرسالة، ليس إلاَّ، فانتشر العرب المسلمون، يحملون معهم القرآن الكريم، وسنة الرسول ﷺ، ولغتهما عربية، فأدَّى هذا إلى تعريب الأمصار. وشجَّع الخلفاءُ والولاةُ والأمراءُ استخدامَ اللغة العربية. وقد كتب الحجَّاج بن يوسف الثقفي[(٢)] إلى أهل الكوفة: «لا يؤمُّكم إلا عربي»، فوثب البعض بالقارئ

---

(١) انظر: إدوارد سعيد. الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء. - تعريب: كمال أبو ديب. - ط ٢. - بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٤م. - ص ٨٠.

(٢) الحجَّاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، ولد سنة ٤٠هـ/٦٦٠م، بالطائف، وبها نشأ. ورحل إلى دمشق، وبها اشتغل جنديًا حتى ظهر، فولاَّه الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان أمر العسكر. قاتل عبدالله بن الزبير. تولَّى الحجاز (مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة والطائف) والعراق، وثبت بها عشرين عامًا، وبنى مدينة واسط. واشتهر بشدَّته، وله محامد، يقول عنه الذهبي، بعد أن أغرق في ذمِّه: «له حسنات مغمورة في بحر ذنوبه». توفِّي - عفا الله عنه - بواسط سنة ٩٥هـ/٧١٣م. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان. - ٥ مج. - بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. - ٢: ٣٨٢، وابن خلِّكان. وفيات الأعيان. - مرجع سابق. - ١: ١٢٢، والمسعودي. مروج الذهب ومعادن الجوهر. - ٣ مج/ تحقيق محمَّد محيي الدين عبدالحميد. - الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. - ٣: ١١٩ - ١٢٠، والذهبي. سير أعلام النبلاء. - ط ٣. - ٢٣ مج. - بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. - ٤: ٣٤٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يحيى بن وثَّاب، وهو مولىً كان يؤمُّ المسلمين في الصلاة، ليمنعوه من ذلك، فلما علم الحجَّاج بن يوسف أنَّبهم، وقال: «ويحكم! إنما قلت عربي اللسان»[1]. وكان دخول الإسلام، ولا زال، يستدعي تعلُّم اللغة العربية.

ـ وربَّما كان النقل، في الترجمة إلى اللغة العربية، خاضعًا لتصرُّف المعرِّب، من حيث الصياغة أو الزيادة والنقص في الفكرة المنقولة، بحيث لا تتغيَّر الفكرة العامَّة، ولكنها لا تكون بالضرورة كما جاءت في أصلها اللغوي، عندئذ يصبح هذا النوع من النقل تعريبًا، وليس ترجمةً، وينال عليه المعرِّب من التقدير أكثر مما يناله المترجم. ويصدق هذا إذا كان للناقل أثر بارز في النقل يفوق الترجمة، بحيث تبرز شخصية الناقل في النص. ولا يكتفي بالتعليقات في الحاشية، مع ما لهذا من أثر لا يرقى إلى التصرف في النص[2].

ـ وسيتبيَّن، في هذا البحث، أن ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية تدخل في هذا المفهوم. فهو تعريب، وليس ترجمةً فحسب. إذًا فالتعريب أشمل من النقل والترجمة، والنقل والترجمة بُعدٌ من أبعاد التعريب، أو هي «وجهٌ من أوجه فعل أشمل، هو الذي يكوِّن التراثات»[3].

---

(١) عبدالعزيز الدوري. الإسلام وانتشار اللغة العربية والتعريب.ـ ص ٦١ـ ١٠٩.
في: القومية العربية والإسلام: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية.ـ بيروت: المركز، ١٩٠٠م.ـ (نقله عن البلاذري في: أنساب الأشراف، مخطوط).

(٢) محمَّد جابر الأنصاري. التعريب الجامعي وحتمية المقاربة الميدانية: ظاهرة «تأجيل» التطبيق. أربعة اعتبارات أساسية لحسمها.ـ رسالة الخليج العربي مج ٨، ع ٢٤ (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).ـ ص١٥١ـ ١٨٩.

(٣) أنطوان المقدسي. التعريب في دلالته التاريخية: من الترجمة إلى التعريب.ـ الآداب، مج ٢٣، ع ١ (١٩٧٥/١م).ـ ص ١٤ـ ١٦، ٤٩ـ ٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ وهذا من حيث النقل والترجمة إلى اللغة العربية، وإلاَّ فالنقل والترجمة أشمل، من حيث المفهوم الذي جاء به محمَّد ديداوي، من أن النقل والترجمة مفهوم ذو وجهين: نقل من اللغة وإليها [(١)].

ـ الحديث عن نقل العلوم عند المسلمين وترجمتها لا يقتصر على التعريب، إلا في مرحلة من مراحل النقل. وربَّما صحَّ أن يقال: إن النقل كان من باب الترجمة، بالمفهوم الذي مرَّ ذكره، رغم أن كلمة ترجمة لم ترد واضحة في المعاجم، إلا ما يتعلَّق بالترجمان، وهو الناقل من لغة إلى أخرى [(٢)]. ولذا قيل: الترجمان هو الناقل مشافهة، وربَّما تُسمَّى اليوم الترجمة الفورية، والمترجم هو الناقل كتابةً. وعليه فإن استعمال مصطلحي النقل والترجمة في هذا البحث يأتي لمفهوم واحد، ذي دقَّة متناهية في التفريق بينهما، فهما ليسا مترادفين، ولكنهما ليسا مختلفين في الدلالة، اختلافًا واضحًا.

مراحل النقل والترجمة:

يذكر المعنيون أن للنقل فيما يتعلَّق باللغة العربية أربعَ مراحل:

المرحلة الأولى: نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) والهندي والفارسي والمصري، وترجمته إلى اللغة العربية، إمَّا مباشرة أو عن طريق اللغة السريانية.

المرحلة الثانية: نقل الثقافة الإسلامية باللغة العربية، وترجمتها إلى اللغة اللاتينية، واللغات الأوروبية الأخرى مباشرة [(٣)].

---

(١) محمَّد ديداوي. الترجمة إلى العربية.ـ اللسان العربي.ـ مرجع سابق.ـ ص ٥٥ ـ ٧٥.

(٢) الفيروز آبادي. القاموس المحيط.ـ مرجع سابق.ـ ٤: ٨٤. وابن منظور. لسان العرب.ـ مرجع سابق.ـ ١: ٤٢٦.

(٣) سيمون الحايك. تعرَّبت وتغرَّبت، أو نقل الحضارة العربية إلى الغرب.ـ (بيروت: المطبعة البولسية)، ١٩٨٧م.ـ ٦٠٥ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المرحلة الثالثة: نقل الثقافة الإسلامية والثقافة اليهودية باللغة العربية، وترجمتها إلى اللغة العبرية.

المرحلة الرابعة: نقل الثقافة الإسلامية والثقافة اليهودية باللغة العربية، وترجمتها إلى اللغة اللاتينية، واللغات الأوروبية الأخرى.

ـ سيرد التوكيد على أن النقل والترجمة، في بداياتها، جاءت من اليونانية والفارسية الفهلوية، أو البهلوية، والهندية، عن طريق السريان، ثم انتقل المسلمون إلى مرحلة النقل المباشر إلى اللغة العربية عن اللغات الأخرى[1].

ـ كما سيقتصر الحديث في هذه الوقفة على المرحلة الأولى، وهي نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) وترجمته من اللغة اليونانية مباشرة، أو عن طريق اللغة السريانية، ونقل الفكر الهندي والفارسي والمصري وترجمته إلى اللغة العربية.

ـ ما دامت اللغة السريانية ستدخل في هذه المرحلة، فلا بدَّ من العودة، قليلاً، إلى عصر ما قبل الإسلام، للتعرُّف إلى ظروف نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) إلى اللغة السريانية، والتعرُّف إلى المراكز التي قامت بهذا النقل، ثم الانتقال إلى العهد الإسلامي، بدءًا ببعثة سيِّدنا محمَّد بن عبدالله ﷺ إلى نهاية الخلافة العبَّاسية (سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

ـ أما المراحل الثلاث الباقية فتحتاج إلى وقفاتٍ ثلاثٍ متفرِّقة، لعلَّها تكون مجالاً للتركيز في مستقبل الأيام بإذن الله تعالى، ولا تشملها هذه الوقفة العجلى.

---

(١) أحمد شحلان. دور اللغة العربية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية.ـ ص ٢٥٧ ـ ٢٨٤.
في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون.ـ الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ على أنه لا بد من التوكيد، في ختام هذا الفصل، على أن النقل، أو الترجمة، أو التعريب، إنما هي وسيلة، لا غاية، فهي تدخل في مفهوم قول الأصوليِّين: «علوم الوسائل من أجلِّ علوم الغايات»[(١)]، والتوكيد، كذلك، على أنها ليست متعةً ذهنيةً، وإن كانت يمكن أن تكون كذلك، وأنها مسؤوليةٌ ليست سهلةً، لأنها تقتضي الأمانةَ العلميةَ الدقيقةَ في نقل نتاج الغير وترجمته، أو نقل النتاج العلمي لهذه الأمَّة وترجمته إلى الغير[(٢)]. ولذلك قيل: إنها عملية أصعب من التأليف ابتداءً[(٣)]. كما أنها «عمليةٌ إبداعيةٌ معقَّدةٌ، يدرك المترجم خلالها كل تفاصيل المعنى الأصلي في لغة الأصل، وينشئ نصًّا جديدًا، محافظًا فيه على كل تفاصيل هذا المعنى الأصلي وظلاله»[(٤)].

ـ ويتوسَّع أسعد الحكيم في مناقشة حقيقة الترجمة ونظريَّاتها، معدِّدًا النظريات، التي صيغت حولها، إلى أربع، تُذكر، هنا، دون التوسُّع في البحث فيها، وهي:

١ـ نظرية الترجمة العامَّة.

٢ـ نظرية الترجمة الخاصَّة.

٣ـ نظرية الترجمة الاختصاصية.

٤ ـ نظرية الترجمة الآلية[(٥)].

---

(١) جيهان سليم. عولمة الثقافة وإستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة.ـ المستقبل العربي ع ٢٩٣ مج ٢٦ (٢٠٠٣/٧م).ـ ص ١١٨ ـ ١٣٦.

(٢) شحادة الخوري. واقع الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي.ـ الفيصل ع ٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ./ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٩٦م).ـ ص ٥٧ ـ ٦٢.

(٣) سالم جبارة. الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي.ـ الموقف الأدبي ع ٢٠٢ و ٢٠٣ (٢و٣/١٩٨٨م).ـ ص ١٤٢ ـ ١٥٧.

(٤) أسعد الحكيم. حقيقة الترجمة.ـ الموقف الأدبي ع ٢٠٢ـ٢٠٣ (٢ و٣/١٩٨٨م).ـ ص ٥٥.

(٥) المرجع السابق. ـ ص ٥٦ ـ ٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني

وحـــدة اللغـــة

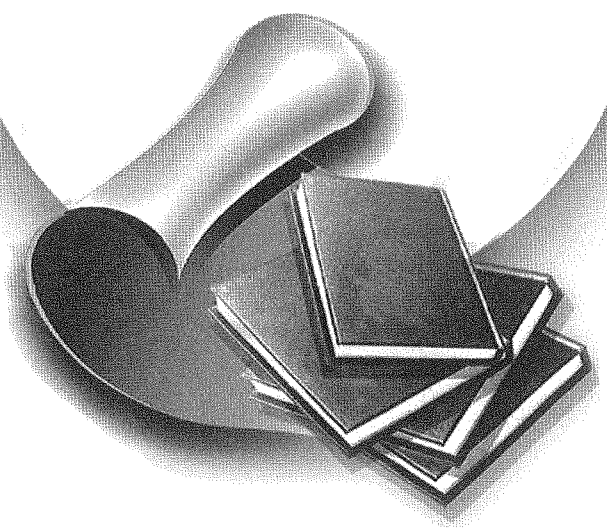

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد:

ـ كانت اللغة العربية، نظرًا لانتشارها في جزيرة العرب، في العصور المتقدِّمة للجاهلية، متعدِّدة اللهجات، إلى درجة كادت معها هذه اللهجات أن تصبح لغاتٍ مستقلةً عن اللغة الأم، بل ربَّما قيل إن اللغة العربية كانت مجموعة لغات سامية، تجمع بينها كثير من الصفات المشتركة، المتعلِّقة بأصول الكلمات، والأصوات، ومخارج الحروف، وقواعد الصرف، والتنظيم، فقويت وجوه الشبه بين أفرادها، أو بعض أفرادها، حتى يحسبها الباحث مجرَّدَ لهجاتٍ للغة واحدة[1].

ـ يقول محمَّد الكتَّاني: «ومن المعلوم أن اللغة العربية كانت قبل مجيء الإسلام ونزول القرآن عبارة عن لهجات لعدد من القبائل الناطقين بها، وكانت هذه اللهجات تسمَّى عندهم لغات. وكانت كل لغة من لغاتهم الدائرة في فلك العربية تتأثَّر بلغة الشعب الأجنبي الذي تتاخمه، فكانت تستعمل كثيرًا من الألفاظ الأجنبية على سبيل التعريب لها، مع تكييفها للصيغ العربية وأصواتها. فنقاء اللغة العربية من كل دخيل أمر لم يتحقَّق في أي عصر، وهو أمر يجافي طبائع اللغات وتطوُّرها. والقول بتأثُّر العربية أو استعمالها للألفاظ الأجنبية التي لم يكن لها نظير عند العرب هو الذي يجري على سنة اللغات في التأثُّر والتأثير، وأكبر دليل على ذلك لغة القرآن نفسه»[2].

---

(١) علي عبدالواحد وافي. علم اللغة.ـ ط ٦.ـ القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.ـ ص ١٨٦.

(٢) محمَّد الكتاني. مواجهة اللغة العربية لأول تجربة في ترجمة العلوم.ـ ص ٥٣ـ٧٣.
في: الترجمة العلمية، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية ١٩ـ٢٠ رجب ١٤١٦/١١ـ١٢ دجنبر ١٩٩٥م.ـ طنجة: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ وتقتضي إرادة الله تعالى أن يجمع العرب على لهجة واحدة، في الجاهلية، لتكون هي اللغة المعتبرة، أدبًا وفكرًا وعلمًا، في الأسواق الأدبية الفكرية المشهورة، لاسيَّما أسواق عُكاظ ومجنّة وذي المجاز[1]، وغيرها من أسواق العرب الأخرى، ومنتدياتهم.

ـ وتسود لهجة قريش، أفصح العرب لسانًا، وأصفاهم لغةً، لا في الحجاز ونجدٍ فحسب، بل في ك ل القبائل العربية، شمالاً وشرقًا وغربًا ثم جنوبًا، بعد ذلك. وقد راعت قريش بقية اللهجات، فاختارت منها، من كلام الوفود وأشعارهم، أحسن اللغة وأصفى الكلام. وساعد على سيادة لهجة قريش مكانة القبيلة الدينية والسياسية، فقد تجمَّع عليها العرب، حين أحسّوا بالخطر المحدق بهم من جهات عدَّة، من الفرس بالشرق، والروم (البيزنطيين) من الشمال، والحبش بالجنوب.

ـ وفي مكّة المكرَّمة كانت وفود الحجيج تترى، وكانت آلهتهم تُحفظ في الكعبة، وقوافل التجارة في رحلتي الشتاء والصيف كانت قد جعلت من مكّة المكرَّمة محطَّةً لتجَّار العرب، المتنقّلين بين الشمال والجنوب، تهوي إليها أفئدة من الناس[2]، إذ إنها تقع في الوسط بين الشام في الشمال، واليمن في الجنوب[3].

---

(١) عكاظ بين نخلة والطائف، ومجنَّة بمرِّ الظهران، وذو المجاز خلف عرفة، وكلها في الحجاز، وهي أسواق قريش والعرب، وأعظمها عكاظ. وكانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال. ثم تنتقل إلى مجنَّة، فتقيم فيه عشرين يومًا من ذي القعدة، ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز، فتقيم فيه إلى أيام الحج. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٤: ١٤٢.

(٢) مصداقًا لدعوة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ، قال تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. (إبراهيم /٣٧).

(٣) نزلت في ذلك سورة قريش، حيث الرحلات التجارية في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام. قال تعالى:﴿ لإِيلافِ قُرَيْشٍ (١)إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣)الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾، (قريش).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فما قبلته كان مقبولاً، وما ردَّته كان مردودًا [1].

هذا مع بقاء لهجات عربية أخرى، وانتشارها قبل الإسلام وبعده، كالكشكشة عند حضرموت، والكسكسة عند بعض قبائل ربيعة، والطمطمانية عند حمير، والعجعجة عند قضاعة، والعنعنة عند تميم، والفحفحة عند هذيل، والقطعة عند طيء، والتضجع عند تميم وقيس وأسد، وغيرها كالاستنطاء، والتلتلة، والوهم، والوكم. وقد تحدَّث سيِّد المرسلين الرسول محمَّد بن عبدالله ﷺ بشيء منها، مما يوحي بأنها لم تكن مهملة إهمالاً تامًّا، بل إن بعضًا منها ما زال قائمًا، في أيامنا هذه، في مواضع من الجزيرة العربية وخارجها [2]. ولكنها، على أي حال، لم تكن اللغة الرسمية، الأدبية والفكرية والعلمية، في الجاهلية والإسلام [3].

---

(١) شوقي ضيف. العصر الجاهلي. ـ ط ١٢.ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م.ـ ص ١٣١ـ١٣٧. ـ (سلسلة تاريخ الأدب العربي؛ ١).

(٢) الكشكشة: إلحاق الشين بكاف المخاطبة في الوقف، وفي الوصل أحيانًا مثل رأيتكش. والكسكسة: إلحاق السين بكاف المخاطبة في الوقف، وفي الوصل أحيانًا، مثل رأيتكس. وقد تحذف الكاف، وتحلُّ الشين أو السين محلَّها، مثل رأيتش ورأيتس. والطمطمانية: هي إبدال لام التعريف ميمًا، مثل امصيام، في الصيام. والعجعجة: جعل الياء المشددة جيمًا، مثل علج في علي. والعنعنة: جعل الهمزة عينًا في بعض الكلمات، مثل دأني في دعني. والفحفحة: جعل الحاء عينًا، مثل عتَّى في حتَّى. والتضجُّع: هو إمالة العين نونًا مثل أنطني، في أعطني. والتلتلة: هي كسر التاء، في الفعل المضارع: مثل تِعلمون، والوهم: هو كسر الهاء، في ضمير الغائبين، مثل منهِم وعنهِم. والوكم: هو كسر الكاف في ضمير المخاطبين إذا سبقها ياء أو كسرة، مثل عليكِم وبكِم. انظر: شوقي ضيف. العصر الجاهلي. ـ المرجع السابق.ـ ص ١٢١ـ١٣٠. ويؤثر عن الرسول محمَّد بن عبدالله ﷺ أنه سئل: «هل من امبر امصيام في امسفر؟ فقال: ليس من امبر امصيام في امسفر». انظر: الفتح الربَّاني: ترتيب مسند الإمام أحمد/ ترتيب وتأليف أحمد عبدالرحمن البنَّا.ـ ٢٤ ج.ـ القاهرة: دار الشهاب، د. ت.ـ ١٠: ١٠٧.

(٣) فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجبرائيل جبُّور. تاريخ العرب.ـ ط ٧.ـ بيروت: دار غندور، ١٩٨٦م.ـ ص ١٢٨ـ١٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانتقاء لهجة واحدة تكون هي الممثِّل الرسمي للغة العربية أعطى اللغة دفعة قوية إلى أن تصبح لغة عالمية، استوعبت كل خصائص الأصل اللغوي السامي أكمل استيعاب[1]، وأثَّرت في اللغات الأخرى المجاورة لها. والدراسات تدل على دخول ألفاظ عربية في لغات كثيرة، كالفارسية والهندية القديمة، وشيء من اللغات اللاتينية والجرمانية الحديثة، ومنها اللغة الإنجليزية.

ومما أعطى اللغة العربية، ممثلة في لهجة قريش، دفعة أقوى نزولُ القرآن الكريم بها، فيزيد هذا الحدث من وحدة اللغة، وتزداد الدوافع لتعلُّمها وتعليمها، قصدًا إلى التزوُّد من الإسلام، ومعرفته معرفةً حقَّة، وتكون هي أيضًا لغة الحديث الشريف، ولغة الوفود والمبعوثين، من قبل سيدنا محمَّد بن عبدالله ﷺ إلى القادة والقبائل، قصدًا إلى الدعوة إلى الإسلام، والتعليم والتعريف بالإسلام. وتأتي الآثار لتؤكِّد على وحدة اللغة، وأنها لا تستخدم في هذه الدنيا فحسب، بل ستكون هي لغة أهل الجنة[2].

ويأتي انتشار الإسلام، في القرن الهجري الأوَّل، حاملاً معه اللغة العربية الموحَّدة، فيعمد المسلمون العرب إلى نشرها، واستخدامها في مناطق شاسعة من العالم، من خلال ما تمَّ ترجمته إلى اللغات العربية، فمؤلَّفات الإغريق والفرس والهنود قد تُرجمت إلى اللغة التي استوعبت مفردات جميع العلوم بسهولة ويسر»[3]، فيُقبل عليها المسلمون الجدد، وغير المسلمين، من أبناء

---

(١) كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي.ـ ج ١؛ نقله إلى العربية عبدالحليم النجَّار.ـ القاهرة: دار المعارف، (١٩٨٣م).ـ ص ٤١-٤٣.

(٢) لم أعثر على آثار في مظانِّها تؤيِّد هذا.

(٣) فاضل محمَّد الحسيني. أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية.ـ تاريخ العرب والعالم ع ١٨٠ مج ١٩ (تموز (يوليو) ١٩٩٩م/ربيع الأول - ربيع الآخر ١٤٢٠هـ).ـ ص ٤٤-٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمم المجاورة يتعلَّمونها، ويكتبون عنها، ويقعِّدونها، نحوًا وصرفًا، وتنقل إليها آثار الأمم الأخرى، وتقام لهذا الغرض المراكز والمدارس والمكتبات.

هذه عوامل ساعدت على أن يكون للُّغة العربية شأنٌ كبيرٌ، لتطغى على بقيَّة اللغات الأخرى، التي عاصرتها، كاليونانية، والسريانية الشرقية، والغربية، والفارسية، والمصرية، والهندية، والحبشية، التي ربَّما عُدَّت لهجةً من اللهجات العربية، على اعتبار أنهما تنحدران من السامية[1].

وتصبح اللغة العربية الموحَّدة هي لغةَ العلم، ولغةَ الدولة، ولغةَ الفكر، في الوقت الذي يزداد فيه عدد المتكلِّمين بها، فيظهر التناسب بين عدد المتكلِّمين بها والإنتاج الفكري المنشور بها، ويكون هذا التناسب ميزةً لا تتهيأ لكثير من اللغات، ويُقبل قومٌ، من غير أبناء العربية، على دراستها، وتدريسها، في كنائسهم وأديرتهم، وجامعاتهم ومجامعهم، وتُنشأ لها ولعلومها المراكز والمعاهد، بل والجامعات في العواصم الغربية، فيرتفع عدد المتكلِّمين بها على أنها لغةٌ ثانية، في هذه المرحلة، ارتفاعًا طفيفًا، له دوافعه وأهدافه، التي انعكست على الدراسات، التي صدرت عن هذه الفئة من الباحثين في اللغة العربية وعلوم المسلمين المكتوبة بها.

وكان هذا ناتجًا عن ردود الفعل، التي عمَّت المجتمعات الغربية، نتيجةً لانتشار الإسلام، وانضمام الشام تحت لوائه، بما فيه بيت المقدس[2].

---

(١) شوقي ضيف. العصر الجاهلي.- مرجع سابق.- ص ١١١. وانظر أيضًا: فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجبرائيل جبُّور. تاريخ العرب.- مرجع سابق.- ص ٣٩.

(٢) قال ياقوت الحموي (٤: ٣١١): القدس اسم للبيت المقدسي. وأورد فيه آثارًا كثيرة، كلها تحتاج إلى تحقيق وتخريج وتوثيق. وفيه المسجد الأقصى، وقبَّة الصخرة. وكان قبلة المسلمين الأولى. أطنب في ذكره ياقوت الحموي في: معجم البلدان. - مرجع سابق. - ٥: ١٦٦- ١٧٢. يقع الآن تحت الاحتلال اليهودي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فكانت الحروب الصليبية، التي بدأت في ربيع الثاني من سنة ٤٩١هـ/مارس من سنة ١٠٩٨م، وانتهت في شعبان من سنة ٦٩٠هـ/أغسطس من سنة ١٢٩١م[٣]، والتي كان لها كبير الأثر في تعميق اتِّجاه غير المسلمين لدراسة لغة المسلمين، وعلومهم في الماضي، حتى تحوَّلت بعض الإمارات الصليبية، مثل أنطاكية[١] وطرابلس، إلى مراكز للترجمة والتعليم[٢]، وكانت مجالاً واسعًا للمزيد من التركيز من قبل علماء الغرب، الذين تخصَّصوا في دراسة علوم المشرق، وهذا ما نعبِّر عنه اليوم بظاهرة الاستشراق[٣]. التي كان لها أثر واضح في أن يتراجع المدُّ الفكري والعلمي العربي، في الوقت الذي يزداد فيه عدد المتحدِّثين باللغة العربية بلهجات مختلفة.

وليس بالضرورة أن يكون ارتفاع عدد المتحدِّثين بلغة ما مؤشِّرًا لحجم الإنتاج الفكري بها، فلم يكن العدد مقياسًا لهذا، إذ يزيد عدد المتحدِّثين باللغة العربية اليوم، على أنها اللغة الأم، عن واحد وسبعين ومئة مليون فرد (١٧١,٠٠٠,٠٠٠)، بينما لا تصل إسهاماتها العلمية إلى (١٪) من إجمالي

---

(٢) انظر: سعيد عبدالفتَّاح عاشور. الحركة الصليبية. ـ ٢ ج. ـ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م. ـ ٢: ١١٢٦.

(١) أنطاكية: من الثغور الشامية، توصف بالنزاهة، والحسن، وطيب الهواء، وعذوبة الماء، وكثرة الفواكه، وسمة الخير، تقع على نهر العاصي. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٣٦٦ ـ ٣٧٠. وهي الآن من الأراضي التركية، قرب الحدود السورية.

(٢) عبدالله منسي السعد العمري. تاريخ العلم عند العرب. ـ عمَّان: دار مجدلاوي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. ـ ص ٢٥٦.

(٣) انظر في تفصيلات هذه الظاهرة، من حيث مفهومُها، وتاريخُها، وأطوارُها، وغاياتُها، وآثارُها: أحمد سمايلوفتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. ـ القاهرة: دار الفكر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. ـ ٧٨٠ ص، لاسيَّما الباب الأوَّل من ص ١٣ ـ ٢٤٠. وانظر أيضًا: علي بن إبراهيم الحمد النملة. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ٢١٠ ص. وانظر كذلك: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية. ـ ٢ مج. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإنتاج الفكري العلمي العالمي، وهي، من حيث عددُ المتحدِّثين بها، تحتلُّ المرتبة السادسة، بين لغات العالم. هذا دون إضافة من يتحدَّث بها، من المسلمين ذوي اللسان المختلف، ومن عاشقيها من غير المسلمين، من مستشرقين وغيرهم، مع أنهم قلَّة، من حيث العدد.

وتكاد لغات الإنتاج الفكري تنحصر، اليوم، بستِّ لغات تسهم بما يصل إلى (٩٦٪) من إجمالي الإنتاج الفكري العالمي. وهذه اللغات هي: اللغة الإنجليزية، واللغة الروسية، واللغة الألمانية، واللغة الفرنسية، فاللغة الإسبانية[1]. ويمثِّل هذا، بدوره، حالةً حيَّةً تؤكِّد استمرار الحاجة إلى النقل والترجمة في كل زمان، على اختلاف في وجهة النقل والترجمة، من اللغة، أو إليها.

(١) انظر في نسب الإنتاج الفكري لهذه اللغات، وغيرها: حشمت قاسم. خدمات المعلومات: مقوِّماتها وأشكالها.- القاهرة: مكتبة غريب، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).- ص ٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث

الحضارات المجاورة

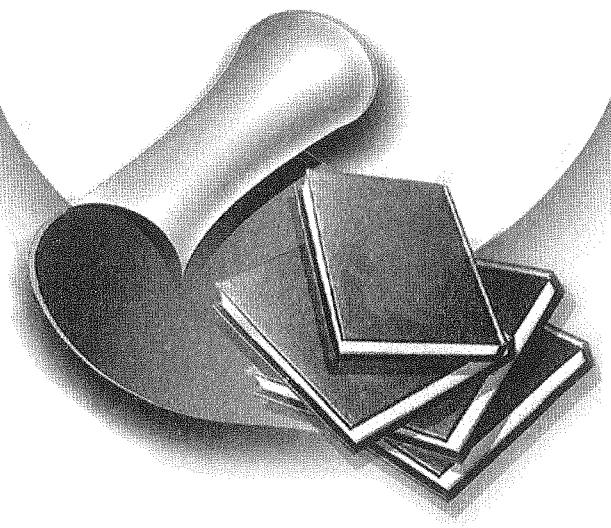

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد:

جاورت بلاد العرب، عند ظهور الإسلام في مكّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة، في القرن الأول الهجري، السابع الميلادي، أربع أمم (أو حضارات) كبرى، كان لها أثر بارز في نقل العلوم إلى العربية، هي: اليونانية (الإغريقية)، والسريانية الشرقية، والفارسية، والهندية.

أمَّا الحبشية من الجنوب فلم يكن لها تأثير كبير على اللغة العربية والعرب والمسلمين، إذ لم تكن بها حضارة قائمة تذكر، بالمقارنة بما هو قائم، آنذاك، من حضارات إغريقية (يونانية)، ورومانية (بيزنطية)، وفارسية وهندية ومصرية (قبطية)، في ذلك الوقت الذي بدأ فيه العرب في الإفادة من الثقافات الأخرى، عدا العلاقات التجارية التي ربطت بين الأحباش والمكّيين، والعلاقات السياسية بينهم وجنوب الجزيرة العربية، وعلاقات لغوية، اقتبست فيها اللغة العربية بعضًا من الألفاظ الحبشية، كالبرهان، والحواريين، وجهنَّم، ومائدة، وملاك، وشيطان، وغيرها[1].

وإنَّما قويت العلاقة بين العرب والحبشة حينما هاجر المسلمون من مكَّة المكرَّمة إلى الحبشة، ولقوا فيها ترحيبًا ومأوىً من ملكها النجاشي، على ما هو مبسوط في كتب السيرة النبوية.

ولم تقم علاقة قوية بين اليونان والبيزنطيين والعرب قبل الإسلام، إلا ما كان من استخدام البيزنطيين لبعض العرب، في الشام، حماةً لهم من عرب الجزيرة العربية، وربَّما كان الغساسنة حماةً للعرب من البيزنطيين، ولكن

---

(١) فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجبرائيل جبُّور. تاريخ العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٥٥ ـ ١٥٦. والمقصود هنا التمثيل بشيء من دخيل اللغة الحبشية على اللغة العربية، وليس التمثيل للدخيل من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا غير واضح، إذا ما لوحظ أن العرب في الجزيرة العربية كانوا لا يمثِّلون مطمعًا اقتصاديًا، أو سياسيًا للبيزنطيين، لاسيَّما أن المناذرة وقفوا في الشمال الشرقي للجزيرة، فأمِن البيزنطيون تأثير الفرس على عرب الجزيرة العربية[1].

وكانت محاولات من قبل الإغريق اليونانيين، ثم البيزنطيين الرومان، قد قامت للاستيلاء على الحجاز، بعد استيلائهم على الشام ومصر، ليتمكَّنوا بذلك من الوصول إلى اليمن، غير أن محاولاتهم لم توفَّق، ثم حاولوا الاستيلاء على الحجاز عن طريق الحبشة، حليفة البيزنطيين، فكانت حملة أبرهة الحبشي، التي باءت بالفشل الذريع، وبفشلها فشل البيزنطيون الرومان والإغريق اليونان في السيطرة على جزيرة العرب[2].

ومع هذا فلم يخلُ الأمر من قيام صلاتٍ، استدعت التعرُّفَ إلى لغة الغير، واستخدامها بالنقل والترجمة عنها. ويذكر في هذا المقام عدي بن زيد العِبادي الذي كان من «تراجمة (أبرويز)، وأن أباه زيدًا كان شاعرًا خطيبًا وقارئًا كتاب الفُرس». ويشير إلى هذا العلاَّمة عبدالرحمن بن خلدون[3]، في مقدِّمته لكتابه في التاريخ: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب

---

(١) السيد عبدالعزيز سالم. أوَّل اشتباك بين العرب والروم على مشارف الشام قبل الشروع في حركة الفتوحات الإسلامية. ـ ص ١٣٥ ـ١٥٦٢.

في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين. ـ مرجع سابق.

(٢) أحمد إبراهيم الشريف. الحجاز قبل ظهور الإسلام. ـ ص ١٩ ـ ٤١.

في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين. ـ مرجع سابق.

(٣) عبد الرحمن بن محمَّد بن محمَّد بن خلدون، (توفِّي سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، فيلسوف، مؤرِّخ، عالم اجتماع، رحل من تونس إلى الأندلس، ثم إلى مصر. وألَّف كتابه في التاريخ: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، مطبوع، ومقدِّمته تُعدُّ من أصول علم الاجتماع. انظر: المقرِّي التلمساني. نفح الطيب. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٤١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعجم والبربر[1]. إلا أن هنالك علاقةً علميةً وفكريةً قويةً، وغيرَ مباشرة، في البدء، بين العرب واليونان، بعد الإسلام، جاءت عن طريق السريان. كما يشير إليه عبدالرحمن بدوي، والمتأخِّرون من حكماء العربية، الذين تتبَّعوا مسيرة الحضارة الإسلامية[2].

وهذا يعني أن هنالك علاقاتٍ قويةً بين اليونان والسريان، قبل أن تقوم علاقة مباشرة بين اليونان والعرب، أو بين السريان والعرب، وفي اللغة العربية مجموعة من الألفاظ السريانية (النبط أو النبطية)، حاول مار أغناطيوس أفرام الأوَّل، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق سابقًا، حصرها من معاجم اللغة العربية، وأصدرها في كتاب أسماه: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية. وكان دافعَه لهذا العمل شعورُه بتقصير أصحاب المعاجم في الإشارة إلى أصل الألفاظ، أو الخطأ عند الإشارة.

وقد وجد أن أكثر من نصف الكلمات الدخيلة في المعاجم العربية ذو أصل سرياني. وحاول الخروج من هذا بأن السريان قد سبقوا الشعوب العربية، في ميدان الحضارة.

إلا أن المحلِّل لهذه المجموعة من الألفاظ يعيدها إلى الفئات الآتية:

١) أفعال وأسماء تتعلَّق بالطقوس الدينية، عمومًا.

٢) أسماء لنباتات أو حيوانات أو أحجار، وهي ممَّا يصادف في بلاد الشام أو بلاد الرافدين، ويندر وجودها في أرض الجزيرة العربية.

---

(١) يحيى وهيب الجبوري. الكتاب في الحضارة الإسلامية. ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢. ـ ص ١٢٥ ـ ١٦٥. ـ (الفصل الرابع: الترجمة والمترجمون).

(٢) عبد الرحمن بدوي. التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٣. ـ القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣) أسماء أدوات فخارية، أو زجاجية، أو حجرية، يستعملها أهل المدن، ولا يحتاج إليها أهل البادية.

٤) عدد قليل من أسماء أعضاء الإنسان، أو الحيوان، وبعض أسماء الأمراض المنتشرة في المدن.

٥) بعض أسماء أدوية مركَّبة، أو مأكولات سريانية الأصل، أو مستمدَّة من إحدى اللغتين اليونانية أو الفارسية.

على أي حال، لم يقف رجال اللغة وعلماؤها دون الأخذ من اللغات الأخرى. ولا تزال المجامع العلمية واللغوية في العالم العربي تصدر قوائم بكلمات معرَّبة، يُتَّفق عليها، ويدعى إلى استعمالها[١].

حاول أدي شير[٢]، رئيس أساقفة سعرد الكلداني، كذلك، جمع الألفاظ المعرَّبة عن الفارسية، وأصدرها في كتاب أشار في مقدِّمته إلى اللغة الفارسية، التي تعدُّ في مقدِّمة اللغات، التي أعارت العربية ألفاظًا كثيرة، تتجاوز الأربع مئة وألف (١٤٠٠) كلمة[٣]. فكانت اللغة اليونانية شائعة في

---

(١) انظر: محمَّد زهير البابا. الألفاظ والمصطلحات السريانية في الطب العربي.ـ في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٥١ـ ٦٢.

(٢) أدي شير الكلداني الآثوري، باحث من العراق، من رجال الكهنوت، كان رئيس أساقفة الكلدان الكاثوليك في سعرد، ومن آثاره كتاب: الألفاظ الفارسية المعرَّبة، وتاريخ كلدو وآثور، ومدرسة نصيبين، وشهداء المشرق، قُتل في إحدى قرى سعرد، سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م. انظر: خير الدين الزركلي. الأعلام.ـ ط ٥.ـ ٨ مج.ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.ـ ٦: ٢٩.

(٣) انظر: نشأة ظبيان. حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام.ـ دمشق: ح. فؤاد ظبيان، ١٩٧٦م.ـ ص ١٦٦ـ١٦٧. وفيه تورد المؤلِّفة إحصائية بعدد الكلمات التي استعارتها اللغة العربية من التركية والكردية واليونانية والسنسكريتية والحبشية والجرمانية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والروسية والأرمنية. وانظر أيضًا: شوقي ضيف. العصر الجاهلي.ـ مرجع سابق.ـ ص ١١٦ـ ١١٧، حيث أورد جملة من الألفاظ النبطية، تتَّفق مع الألفاظ العربية نقلها عن لقمان، الذي أوصلها إلى ثلاث مئة (٣٠٠) اسم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مدارس السريان، وبين المثقَّفين منهم خاصَّة، حتى أنهم لم يكونوا بحاجة إلى نقل الآثار اليونانية إلى لغتهم، لكن عندما اشتدَّ ضغط الفرس في البلاد السريانية أخذ التأثير اليوناني يتضاءل شيئًا فشيئًا، فاضطرَّ شيوخ المدارس عندئذ إلى نقل الآثار اليونانية إلى السريانية.

ولم تكن الحاجة إلى النقل من اليونانية إلى السريانية قائمة، عندما كان التأثير اليوناني قويًا لدى السريان[1]. وإنما قامت الحاجة عندما بدأ الجهل باللغة اليونانية يشيع، ممَّا حَدَّ من الرجوع إلى الآثار اليونانية، بلغتها.

ويرجع ازدهار اللغة السريانية إلى الانشطار العقدي، الذي حدث حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ بين اللاهوتية والناسوتية، وكان من المؤيدين لناسوتية المسيح عيسى ابن مريم ـ عليهما السلام ـ راهبٌ من أنطاكية يقال له نسطوريوس، أو نسطور[2]، وكان أُسقفًا للقسطنطينية، بدءًا من سنة ٤٣٨م. وكانت تدور مناقشات حادَّة حول توجُّه نسطوريوس، أدَّت إلى تجمُّع أتباعه في الرها[3]، وكانت بها مدرسة خلفًا

---

(١) محمَّد عبدالرحمن مرحبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب.ـ تقديم: جميل صليبا.ـ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م.ـ ص ٦٧.

(٢) نسطور (نحو ٣٨٠ ـ ٤٥١م): ولد في قيصرية، بسورية، وحرَمه مجمع أفسس المسكوني سنة ٤٣١م. وقال بإقنومين في المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، فنُفي إلى مصر. ولكن مذهبه استمرَّ. ويذكر ابن البطريق: أن النسطورية تكاثرت في الشرق والعراق والموصل والفرات والجزيرة. انظر: محمَّد أبو زهرة. محاضرات في النصرانية: تبحث في الأدوار التي مرَّت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدَّسة وفرقهم.ـ ط ٤.ـ الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ.ـ ص ١٦٥ـ ١٦٧. وانظر أيضًا: علي بن إبراهيم الحمد النملة. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٤.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.ـ ٢٤٨ ص.

(٣) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام. وهي بالرومية آذاسا، بناها الملك سلوقس في السنة السادسة من موت الإسكندر مع اللاذقية وسلوقية وإفامية وحلب. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ١٠: ١٢٧ـ ١٢٨ و٣: ١٠٦ ـ ١٠٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمدرسة نصيبين[1]، فأصبحت موطنًا لرجال من زعماء النساطرة. إلا أن الإمبراطور زينون[2] أغلق مدرسة الرها سنة ٤٣٩م، بحجَّة أن صبغتها نسطورية متطرِّفة، فهاجر النساطرة إلى فارس، وأسَّسوا فيها مدرسة نصيبين، مرَّة أخرى، ينشرون منها التعاليم النسطورية المسيحية، وانتشروا في جوف آسيا وبلاد العرب، «ولم يكونوا عاملين على نشر المسيحية فقط (أي منصِّرين على الطريقة النسطورية)، بل أرادوا أن ينشروا منها تعاليمهم الخاصة في طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ، فأخذوا يستعينون على بث أفكارهم بأقوال ومذاهب منتزعة من الفلسفة اليونانية. فأصبح كل منصِّر نسطوري، بالضرورة، معلِّمًا في الفلسفة اليونانية، كما أنه مبشِّر (منصِّر) بالدين المسيحي»[3]. وكانت اللغة السريانية هي الوسيلة، التي يستخدمها النساطرة، في نشر مذهبهم.

ويأتي في مقابل النساطرة اليعاقبة، أتباع يعقوب السروجي، الذين أكَّدوا على لاهوتية المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ أو الطبيعة الواحدة. على أن الاهتمام بالفلسفة اليونانية جاء في مصلحة اللغة السريانية، من حيث إثراؤها. ولم يكن الاهتمام بالفلسفة اليونانية إلا وسيلة لإثراء الجدل الدائر بين الفرق، حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ وقد وجدوا في كتب أرسطوطاليس، وكتب ثيودورس المسيحي، أكبر نصير، يشدِّ عضدهم في فهم المسائل اللاهوتية العويصة.

---

(١) نصيبين: مدينة من بلاد الجزيرة، يروي ياقوت عنها أثرًا لرسول الله ﷺ، فيه دعاء بفتحها وجعلها بركةً للمسلمين، وفتحها عياض بن غنم.اشتهرت بمدرستها السريانية. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ المرجع السابق.ـ ٥: ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) زينون: إمبراطور بيزنطي (نحو ٤٢٦ ـ ٤٩١م)، حكم من سنة ٤٧٤م إلى وفاته، واجهته قلاقل وثورات بسبب الفتن الدينية. انظر: موسوعة فنك وواجنال. *Funk & Wagnall's New Encyclopedia.*- ٢٥: ١٤٤٨.- ٢٧ vls.- New York: Funk & Wagnall, ١٩٧٥.

(٣) إسماعيل مظهر. تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١).ـ المقتطف مج ٦٦ ع ٢ (٢/١٩٢٥م).ـ ص ١٤١ ـ ١٤٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولم يقتصر أثر السريان على الربط بين العربية واليونانية الإغريقية. بل إنهم، بحكم مستقرِّهم الجديد، أسهموا في الربط بين العربية والفارسية، حتى أصبحت اللغة السريانية جسرًا لنقل حضارتي فارس والإغريق (اليونان) إلى المسلمين عن طريق النقل والترجمة إلى اللغة السريانية، ثم إلى اللغة العربية[1].

ومردُّ هذا إلى أن اللغة السريانية الشرقية والغربية كانت سائدةً، منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن الثامن الميلادي/ الثاني الهجري. وقد حظي السريان بالثقة والاحترام، في القرن الثاني إلى القرن السابع الهجري، الثامن إلى الثالث عشر الميلادي. وكان أكثر النقلة والمترجمين من السريان النساطرة، لأنهم كانوا أكثر قدرة على النقل والترجمة من اليونانية، وأكثر اطِّلاعًا على كتب الفلسفة والعلوم اليونانية والفارسية[2].

ويذكر إسماعيل مظهر: «أن الحركة النسطورية كانت هي السبب الأول في أن اللغة السريانية قد أصبحت بالتدرُّج الوسيط الذي تركَّزت فيه ثمار التثقيف اليوناني، وانتشرت في آسيا، خارج حدود الإمبراطورية»[3].

ويذكر سالم جبارة أن مدارسهم قد بلغت أكثر من خمسين (٥٠) مدرسة، فيما بين النهرين فقط، وزاد عدد علمائهم ومترجميهم على أربع مئة (٤٠٠) عالم وناقل ومترجم[4].

---

(١) برصوم يوسف أيوب. المراكز الثقافية المهتمَّة بالترجمة والتي أثَّرت في الحضارة العربية.ـ في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤١ ـ ٥٠.

(٢) محمَّد علي الزركان. حنين بن إسحق: شيخ المترجمين العرب.ـ العربي ع ٢٩٢ (جمادى الأولى ١٤٠٣هـ / مارس (آذار) ١٩٨٣م).ـ ص ١٣١ ـ ١٣٥.

(٣) انظر: إسماعيل مظهر. تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١).ـ المقتطف. ـ مرجع سابق.ـ ص ١٤١ ـ ١٤٩.

(٤) انظر: سالم جبارة. الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي.ـ الموقف الأدبي. ـ مرجع سابق.ـ ص ١٤٢ ـ ١٥٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلا أن هذه الجهود ينبغي ألا تخضع للمبالغة، لأغراض غير علمية، عند الحديث عن أثر السريان في النقل والترجمة من اليونانية إلى السريانية، أو من اليونانية إلى العبرانية، ثم من العبرانية إلى السريانية، أو من الفارسية إلى السريانية، أو من الهندية إلى الفارسية، ثم من الفارسية إلى السريانية، ثم من السريانية إلى العربية. فقد اعترى هذه الخطوات شيء من الخلل في النقل والترجمة، فيما يتعلَّق بخواصِّ المعاني وإبدال الحقائق[1].

ولا تُجحد الأهمية الكبيرة التي يتمتَّع بها النقلةُ السريان، ولكن هذه الأهمية «لها حدودها المقرَّرة التي لا يجوز أبدًا تخطِّيها، سواء في الحضارة الإسلامية، أو في حضارة أخرى»[2].

وقد أُخِذَ على كثير من الترجمات السريانية من اليونانية «أنها لم تكن دقيقة ولا واضحة، وعندما بدأ النقل من السريانية إلى العربية صاحَبَ الترجماتِ شيءٌ من الخلط والغموض.

فلم يلبث العرب إلا قليلاً حتى عرفوا ما في الترجمات السريانية من ضعف. فعدلوا عنها. وأقبلوا على التراث اليوناني ينقلون منه مباشرة ـ دون وسيط ثالث ـ وذلك من خلال تعلُّم اللغة اليونانية مباشرة، وبعث السفارات الإسلامية»[3]، وذلك «لاستخراج الكتب النادرة التي يحتاج إليها المسلمون،

---

(١) عامر النجَّار. في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية.ـ القاهرة: دار الهداية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.ـ ص ٤٩ ـ ٧١.

(٢) عبدالرحمن مرحبا. الترجمة ومدى تأثيرها في تحوُّل الجدل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي. ـ ص ٣٢٨ ـ ٣٧٤.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

(٣) أدَّى ذلك ببعض المستشرقين إلى القول بأن الحضارة الإسلامية أضحت عالةً على الثقافة اليونانية، كما يذكر المستشرق الفرنسي إرنست رينان، وغيره. انظر: عبدالعزيز عزَّت.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في دراساتهم النظرية والفلسفية، وفي تجاربهم الكيماوية والطبية على السواء، ولترجمتها»[1]. وبهذا بدأ التفكير العلمي يستقيم[2].

ويُذكر من المآخذ على السريان، في النقل والترجمة، أنهم ربَّما ركَّزوا، في الإنتاج الفكري لحكيم أو عالم أو فيلسوف، على زاوية من عدَّة اهتمامات، طرقها هذا الحكيم، أو العالم، أو الفيلسوف، فيقتصرون منه على هذه الزاوية، ينقلون ما أسهم به الحكيم الفيلسوف فيها. ويؤيِّد هذا المأخذ تركيزهم على المنطق فقط، في فلسفة أرسطو[3]، في وقت تعدَّدت فيه مجالات هذا الحكيم، فظلَّت شهرته قاصرةً، أو تتركَّز على المنطق[4]، وإن كان السريان قد نقلوا عنه المقالات وغيرها.

ويذكر أن السريان كانوا يخلطون مع الترجمات شيئًا من معتقدات وأساطير باطنية، كانت ذائعة بالإسكندرية[5]، قوامها علم التنجيم، فامتزج العلم بالأساطير، وارتبطت الفائدة من العقاقير الطبية بمرور نجم من

---

٢ ـ الترجمة في الإسلام: صفاتها وفهمها في أوربا. ـ الرسالة ع ٢٥٣ (١٣٥٧/٣/٩هـ ـ ١٩٣٨/٥/٩م). ـ ص ٧٨٣ ـ ٧٨٥.

(١) حسن فتح الباب. المأمون يعرض صلحًا دائمًا على إمبراطور الروم لقاء إيفاد عالم في الرياضيات إلى ديار الإسلام. ـ العربي ع ٧١ (جمادى الأولى ١٣٨٤هـ/أكتوبر ١٩٦٤م). ـ ص ٦٤ ـ ٦٨.

(٢) محمَّد كامل حسين. في الطب والأقربازين. في: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م. ـ ص ٢٣٥ ـ ٢٧٨. (والأصح أنها الأقرباذين، بالذال لا بالزاي).

(٣) أرسطو، أو أرسطوطاليس (٣٨٤ ـ ٣٢٢ قبل الميلاد): فيلسوف يوناني، من كبار مفكِّري البشرية، نقلت آثاره إلى العربية عن طريق السريان، كالمقولات، والجدل، والخطابة، وكتاب الطبيعة، وكتاب السياسة. انظر: المنجد في الأعلام. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار المشرق، ١٩٦٩م. ـ ص ٢٣.

(٤) راضي حكيم. أرسطو بين مكفِّريه والمعجبين به. ـ المجلَّة العربية مج ٣، ع ١ (١٣٩٩/١هـ ـ ١٩٧٨/١٢م). ـ ص ١٠٥ ـ ١٠٧.

(٥) الإسكندرية: اسم لمدن كثيرة، في الجزيرة العربية، والهند، وما بين النهرين، ومصر، وبلخ، وسمرقند. والمقصود هنا الإسكندرية العظمى بمصر. اختلف كثيرًا في تاريخ بنائها ومن بناها. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان. ـ مرجع سابق. ـ ١: ١٨٢ ـ ١٨٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النجوم السيَّارة، واقترن بهذا فِكَرٌ خيالية، صبغت الطب بصبغة من السحر والشعوذة أثَّرت في تقدُّمه[1]. ولذلك كان هناك حرص شديد على إغفال ترجمة كتب السحر والشعوذة وعبادة الأصنام[2].

وممَّا يذكر حول نسبة بعض الأعمال إلى غير أهلها، أن يَنسب ابنُ ناعمة، الناقل من اليونانية إلى السريانية، كتابًا إلى أرسطوطاليس، وعنوانه إيثولوجيا، على سبيل الانتحال، بينما هو تلخيص للفصول الثلاثة الأخيرة، الرابع والخامس والسادس من كتاب أنيياديس، أي التاسوعات، الذي وضعه الفيلسوف أفلوطين السكندري[3]. على أن ظاهرة الانتحال هذه لم تكن مقصورة على السريان فقط، بل شاركهم فيها غيرهم، لأسباب ماديِّة وغير ماديِّة[4].

وعلى أي حال فالمجال ليس تتبُّع هذه الهنات، التي لا تنفي فضل السريان النساطرة واليعاقبة، في النقل من الثقافات الأخرى.

---

(١) إسماعيل مظهر. تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٢).ـ المقتطف مج ٦٦، ع ٣ (١٩٢٥/٣).ـ ص ٢٦٤ـ ٢٧٠.

(٢) عبدالرحمن الضبع. أنابيش: مولد الكتاب العلمي المترجم.ـ لواء الإسلام ع ٧ ، مج ٢٤ (ربيع الأوَّل ١٣٩٠هـ).ـ ص ٣٦/ ٤٠.

(٣) أفلوطين (٢٠٤ ـ ٢٧٠م): مؤسِّس الأفلاطونية الحديثة، جمع بين الفلسفة اليونانية والمعتقدات الدينية الشرقية، بما فيها المسيحية (النصرانية). وجمعت تعاليمه في التاسوعات، وكان لها أثرها على الفلسفة والتصوُّف. انظر: المنجد في الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٣.

(٤) إسماعيل مظهر. تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٤).ـ المقتطف مج ٦٧، ع ٣ (١٩٢٥/٨م).ـ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٦. وانظر أيضًا للمؤلِّف: تاريخ تطوُّر الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون.ـ ط ٤.ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.ـ ٣٥٦ ص. وللمؤلِّف أيضًا: تاريخ العلوم عند العرب.ـ ط ٤.ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.ـ ص١٢٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الرابع

دوافع النقل و الترجمة

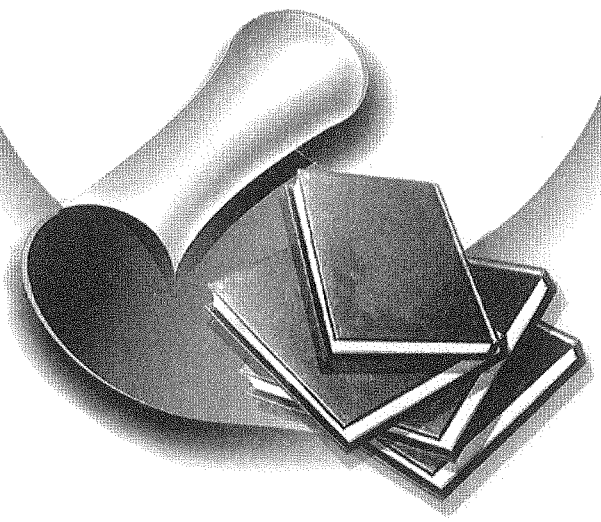

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التمهيد:

هناك مجموعة متعدِّدة من الأسباب والعوامل، التي دعت المسلمين إلى اللجوء إلى حركة النقل والترجمة، من الثقافات الأخرى إلى اللغة العربية، بعض هذه العوامل فكرية بحتة، وبعض منها تخطَّى مرحلة الفكر إلى الشغف بفكر الغير، من قبيل التنافُس، ومحاولات الوصول إلى المكنون في الثقافات الأخرى. ومن العوامل ما هو تجاري تسويقي، نشأ عن ملاحظة توجُّه السلطة، من خلفاء وولاة وأفراد، إلى التعرُّف إلى ما لدى اليونان والهنود من حكمة وعلم [1]، فكان بعض النقلة والمترجمين متكسِّبين، لا همَّ لهم إلا المال، في وقت كانت الخلافة الإسلامية فيه تغدق على المؤلِّفين والنقلة والمترجمين.

وقد أدَّى هذا، أيضًا، إلى شيء من ضعف الأمانة العلمية، في النقل والترجمة، إذ لجأ بعض النَّقَلَة إلى ترجماتٍ لآثار هزيلة، غير معروفة المؤلفين، ونسبوها إلى مفكِّرين كبار أمثال: أفلاطون [2] وأرسطو، أو إلى شخصيات أسطورية مثل هرمس [3]، أو بلياناس، أو نقلت بعض الآثار دون ذكر للأشخاص، التي يراد إلصاقها بهم على سبيل الانتحال، كما مرَّ

---

(١) عبدالرحمن مرحبا. الترجمة ومدى تأثيرها في تحوُّل الجدل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٢٨ ـ ٣٧٤.

(٢) أفلاطون (٤٢٧ ـ ٣٤٧ قبل الميلاد): تلميذ سقراط، وأستاذ أرسطو، من أشهر فلاسفة اليونان. له من الآثار: الجمهورية، والسياسة، والمحاورات، والشرائع، وصلت إلى العربية ملخَّصة، أو مجزَّأة، ما عدا الشرائع. انظر: المنجد في الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٢.

(٣) هرمس: ويسمَّى هرمس المثلَّث العظمة. يقال إنه كان عالمًا، كاتبًا، عارفًا بالسحر، ذكره النديم في: الفهرست (ص ٣٢٧)، وذكره ابن أبي أصيبعة في: طبقات الأطبَّاء، في أكثر من موضع، وقيل عنه: إنه أوَّل من تكلَّم في علم الصنعة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بيانه في الفصل السابق[1]. ويؤكِّد عمر فرُّوخ، على ما مرَّ ذكره، من أن هذا الكلام كله من أوهام الرواة، ومن خرافات الشعوب، وليس من التاريخ في شيء، مثله في هذا مثل ما ينسب إلى موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ من الاشتغال بالصنعة، وكذا كليوباطره[2]، وذكره علي بن يوسف القفطي على أنه هرمس الثالث[3]. ومثل ذلك ما حصل للتراث العربي الإسلامي، فقد تعرَّض للانتحالِ من قِبَل النقلة والمترجمين من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، واللغات الأوروبية الأخرى، مَّما يخرج نقاشه عن مجال هذه الدراسة[4].

وليس صحيحًا أن العرب هم الذين نحلوا هذه الآثار، مثل نسبتهم كتاب التفَّاحة، وكتاب الربوبية إلى أرسطو، مثلاً، بسبب عدم إلمامهم بحياة اليونان، وكونهم غير مهيَّئين لتذوُّق هذه الحياة[5]. وإنما السبب في هذا

---

(١) عبدالرحمن بدوي. تقويم عام لتحقيق التراث اليوناني المترجم إلى العربية.ـ في: أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية بمناسبة مرور ألف عام على ميلاد ابن سينا وثلاثة وعشرين قرنًا على وفاة أرسطو. من ٢١ إلى ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ، ٧ إلى ١٠ مايو ١٩٨٠م.ـ الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمَّد الخامس، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.ـ ص ١٩ ـ ٢٦. وقد ورد مثال لهذا في الصفحة السابقة.

(٢) عمر فرُّوخ. تاريخ العلوم عند العرب.ـ ط ٤.ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.ـ ص ٨٠.

(٣) علي بن يوسف القفطي. إخبار العلماء بأخبار الحكماء.ـ القاهرة: مكتبة المتنبِّي، د. ت.ـ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٩.

(٤) انظر مثلاً: الحكيم ،أحمد بن ميلاد. قسطنطين الأفريقي وغيره ممن تولَّى ترجمة الكتب الطبِّية.ـ في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٧٥ ـ ٣٨٠، ففيه نقاش لانتحال قسطنطين الأفريقي لبعض الكتب والمترجمات العربية.

(٥) راضي حكيم. أرسطو بين مكفِّريه والمعجبين به.ـ المجلَّة العربية.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٠٥ ـ ١٠٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يرجع إلى اندفاع النقلة والمترجمين إلى هذه الطريقة في نسبة بعض الآثار، التي قد تكون موضوعة لعلماء كبار، قصدًا إلى الطمع في تقديمها إلى الخلفاء والأمراء والولاة - كما مرَّ - لتزيد الأعطيات بقدر مكانة الحكيم العالم، الذي نسبت إليه.

ويمكن أن ترجع دوافع النقل والترجمة إلى اللغة العربية من الثقافات الأخرى المجاورة، مثل اليونانية والهندية والفارسية والمصرية، إلى الجوانب الآتية:

أوَّلاً: حثُّ القرآن الكريم على التفكير، وفي القرآن الكريم آيات وصلت إلى ثماني عشرة (١٨) آية، فيها دعوة أو لفتة إلى التفكُّر: {تتفكَّرون، يتفكَّرون، تتفكَّروا، يتفكَّروا}، وفيه آيات وصلت إلى تسع وأربعين (٤٩) آية، فيها دعوة ولفتة إلى التعقُّل: {يعقلون، تعقلون، تعقل، عقلوه}، وفيه أربع (٤) آيات، فيها إشارة إلى التدبُّر: {يتدبَّرون، يدَّبَّروا}[(١)]، وغيرها من الآيات التي تحثُّ على التفكير في خلق السماوات والأرض، وتركيبات جسم الإنسان والأنعام، والكون كله[(٢)].

فلم يمضِ سوى نصف قرن من نزول القرآن الكريم على رسول الله محمَّد بن عبدالله ﷺ حتى بدأت «العلوم المختلفة تأخذ طريقها إلى عقول هذه الأمَّة خاصَّتها وعامَّتها. وأخذ العقل العربي ينمو ويخصب وينتج، إلى أن أصبح موردًا عذبًا ومنهلاً صافيًا للأمم والشعوب كافَّة»[(٣)].

---

(١) محمَّد فؤاد عبدالباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي. نقلاً عن مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.ـ ص ٢٥٢، ٤٦٨، ٤٦٩، ٥٢٥.

(٢) برصوم يوسف أيُّوب. أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب.ـ المجلَّة العربية مج ٤، ع ١ (١٤٠٠/٥هـ).ـ ص ٨٨ ـ ٩٢.

(٣) عارف تامر. أثر الترجمة في الحضارة العربية.ـ ص ٧٥ـ ٨٠. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمقصود بالعقل العربي، هنا، هذا العقل الذي تمثَّل الآيات والأحاديث، التي لفتت إلى استخدام التفكُّر والتدبُّر والتعقُّل، في النظر إلى ما حولها[1]، ولا يفهم منه جنس العقل العربي، كما مرَّ التوكيد عليه، في حادثة الحجَّاج بن يوسف الثقفي.

ولعل هذا لا يعني، بالضرورة، تزامُن مدَّة النقل والترجمة مع مدَّة النضج والإبداع، إذ هما مرحلتان تقوم أولاهما على الأخرى، وإن كانت هناك علوم ظهر فيها النضج والإبداع، لأنها كانت علومًا إسلاميةً أصيلة، لم تنتظر وقتًا للنقل، لتستفيد منه.

كما أنه لا بدَّ من التنويه إلى أن العرب، قبل الإسلام، تكوَّنت لديهم القابلية لحمل الرسالة المحمَّدية، بخلاف من يريد أن يعتزَّ للإسلام، عندما يقول: إنه لم يكن للعرب حضارة تُذكر، وإنهم لم يكونوا في جاهليتهم أمَّةً، ولا شيئًا مذكورًا قبل الإسلام[2].

ويُدافع عن هذا التوجُّه في النظرة إلى العرب في الجاهلية، كمال شحادة، من المتخصِّصين في تاريخ العلوم، حيث يقول: «يدَّعي كثير من الأجانب أن العرب قبل الإسلام كانوا من البدو الرحَّل، لا يعرفون سوى حياة الصحراء، القلقة، غير المستقرَّة، بعيدين عن كل حضارة، ومجرَّدين من أي جذور حضارية.

---

(١) شحادة الخوري. حنين بن إسحق: أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي.ـ التعريب ع ٧ (ذو الحجة ١٤١٤هـ/حزيران (يونيو) ١٩٩٤م).ـ ص ١٣٣ ـ ١٥١.

(٢) أنور الجندي. شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي.ـ دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.ـ ص ٨٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والباحث المنصف لا يسعه إلا أن يجد هذا الاتِّهام ظالمًا، ومجافيًا للحقيقة، فقد كان في شمالي الجزيرة العربية، وفي جنوبها، مراكز ناشطة في مجالات التجارة الداخلية والدولية، كمكَّة، ويثرب (المدينة)، والطائف، ومأرب، وصنعاء، ونجران، وصرواح، وظفار. فكانت تتمُّ في هذه المدن مبادلات تجارية مهمَّة، ما بين عرب الجزيرة والدول المجاورة لهم، في الشمال كدولة الغساسنة (في جنوبي سورية)، ودولة المناذرة (في جنوبي العراق)، وما بينهم وبين الهند وشمالي أفريقيا عن طريق اليمن»[1].

ويطول المقام لو أُريد التفصيل في هذا، وعمد الباحث فيه إلى الوقوف على حالة العرب قبل الإسلام، وتفصيل الآراء فيها، بين مبالغ في سمات الحضارة، ونافٍ لأي شكل من أشكالها، ولذلك سمِّي ذلك العصر بالعصر الجاهلي، ولكنه لم يكن، بالضرورة، كلُّه جاهليًا[2]، بحيث يفهم، من هذا الإطلاق، أن العرب في ذلك العصر لم يكونوا شيئًا يُذكر، إلا أنه كان هناك تحولٌ كبيرٌ، دفع إلى النقل والترجمة من الثقافات والحضارات الأخرى. ولقد أسهب الأستاذ عبدالرحمن مرحبا في هذه النقطة، إسهابًا يحسن الرجوع إليه، لما فيه من وضع للأمور في موضعها الصحيح[3].

---

(١) كمال شحادة. الترجمة وتراثنا. ـ ص ٢٣١ ـ ٢٤٢.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ

(٢) انظر: أحمد جلال التدمري. الأخلاق عند العرب قبل الإسلام وبعده. ـ د. م.: المؤلِّف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. ـ ٣١٣ ص.

(٣) عبدالرحمن مرحبا. الترجمة ومدى تأثيرها في تحول الجدل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي.ـ ص ٣٤٥ ـ ٣٥٢. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانيًا: نظام العلاقة المستمرَّة بين العبد وربِّه، من خلال الإسلام، تتطلَّب التعرُّف إلى علوم، تعين على تنظيم شؤون العبادات، والمعاملات المالية والشخصية الاجتماعية، وضبط الحسابات، وتوقيت الصلوات، وتحديد القِبلة، وتقويم الأيام والشهور، وترتيب الخراج والزكاة، فاستعان المسلمون بالأمم المجاورة للتعرُّف إلى ما لديها، مما يعين على هذا التنظيم.

ثالثًا: بعد حثِّ القرآن الكريم على التفكُّر والتعقُّل والتدبُّر، وبعد الامتداد في نشر الإسلام، بدا للعرب المسلمين أن المجد العسكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، الذي وصلوا له لن تقوم له قيمة، أو قائمة، إن لم يقترن بالمجد العلمي والنضج العقلي، فنزل القلم إلى ميدان العلم والفكر[1]، واستقت الأمَّة من الأمم الأخرى[2]، بعد أن تبدَّلت نظم الحياة، ونشأ مجتمع جديد، له احتياجات وتطلُّعاتٌ وآمالٌ وأهدافٌ جديدة، ومسؤوليات ومشكلات جديدة، بل ومبادئ ومُثُل جديدة، في صياغتها، وفي ترسيخها، وفي منبعها.

رابعًا: بدأ، نتيجة الاحتكاك بالثقافات الأخرى، والفكر الآخر، نقاشٌ وجدالٌ، حول كُنه الله تعالى، في توحيده بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، سبحانه وتعالى، فلجأ علماء الكلام والمتفلسفة من المسلمين إلى النظريات اليونانية، لكي يسهل عليهم الدفاع عن عقيدتهم، أمام المخالفين، أو المفكِّرين الذين سبقوهم في الحضارة، فلجأوا إلى وسائل الفلاسفة في الردِّ عليهم، فكان لا بدَّ لهم من أن يطَّلعوا على علومهم العقلية، التي لم يكن

---

(١) محمَّد عبدالرحمن مرحبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب.. مرجع سابق.. ص ٨٦.

(٢) برصوم يوسف أيوب. أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب.. المجلَّة العربية.. مرجع سابق.. ص ٨٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للعرب المسلمين عهد بها من قبل. وهذا جانب سيخضع للتفصيل، عند الحديث عن أثر ظاهرة النقل والترجمة في العقلية المسلمة.

خامسًا: بدأ التفكير الإسلامي يأخذ طريقه موثَّقًا منذ البعثة المحمَّدية، مرورًا بعصر الخلفاء الراشدين، ودولة بني أُمية، إلى دولة بني العبَّاس، وقد احتاج هذا الإنتاج الفكري العلمي الثقافي إلى شيء من التصنيف والتنظيم، بعد مرحلة الكتابة والتدوين. وقد بدا هذا واضحًا، بادئ الأمر، مع الحديث النبوي الشريف[1]، حيث رُتِّبت الأحاديث، وفق مضمونها، في أبواب، منذ سنة ١٢٥هـ(القرن الثامن الميلادي)، ثم رُتِّبت وفق أسماء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في كتب المسانيد، وذلك مع أواخر القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي. ثم سرى هذا التنظيم أو التصنيف على بقيَّة العلوم، كالسيَر والمغازي والتاريخ، والعلوم الأخرى، واستفاد المسلمون من غيرهم في هذا المجال.

سادسًا: كان للخلفاء، والولاة والأفراد، تأثير واضح على حركة النقل والترجمة، إذ كانوا موفَّقين في الوقوف مع هذه الحركة، يدعمونها دعمًا منقطع النظير، حتى من اشتهر منهم بالحرص الشديد على المال، كالخليفة العبَّاسي أبي جعفر المنصور[2]، فكان لا يتردَّد في الإنفاق الجزيل على

---

(١) فؤاد سزكين. تاريخ التراث العربي. مج ١. ج ١: في علوم القرآن والحديث/ نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي.ـ الرياض: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.ـ ص ١٥١ـ ١٥٢.

(٢) عبدالله بن محمَّد بن علي بن عبدالله بن العبَّاس: أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العبَّاس، ويقال: إنه أول من عني بالعلوم من الخلفاء المسلمين، وفي هذا مبالغة، فيها غمط لحقوق مَن قبله. وكان محبًّا للعلماء. وبنى مدينة بغداد، وغيرها. وعمل أوَّل أسطرلاب في الإسلام. وكان شجاعًا. توفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ محرمًا بالحج، ببئر ميمون، من أرض مكة المكرَّمة، سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م. انظر: الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد.ـ ١٤ مج.ـ بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.ـ ١٠: ٥٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلوم، التي رأى أنها سوف تعين على الدفاع عن العقيدة، ونشر العلم.

ولا تترك هذه الفقرة دون ترديد المقولة، التي طالما رُدِّدت، من أن الخلفاء كانوا يُغدقون على المؤلِّفين والمترجمين، إلى درجة أن يُعطى المؤلِّف، أو الناقل، أو المترجم، وزن عمله العلمي ذهبًا [1]، وهذا أمر يحتاج إلى مزيد بحث، سيأتي في موضعه.

وكان هؤلاء الخلفاء والأمراء أنفسُهم علماءَ، أحبُّوا العلم وأهله، وأقبلوا عليه، إلى درجة أن نموذجًا منهم قد طغى اتِّجاهه للعلم على تسيير الأمور، كالخليفة الأُموي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان [2]، في الدولة الأموية، وكذا الحال في الدولة العبَّاسية.

ولا يعني هذا بالضرورة انقطاع هؤلاء الخلفاء، وأمرائهم وولاتهم، للعلم، كما فعل الخليفة الأُموي خالد بن يزيد بن معاوية، ولكنهم غلَّبوا الاهتمام بالعلم والحكمة، على جوانب إدارية أخرى، كانت الخلافة بحاجة إليها، مما يمكن أن يقال: إن له تأثيرًا على الضعف، الذي حلَّ بالخلافة، حتى أدَّى إلى زوالها، بعد حين.

وكانت مجالسهم لا تخلو من العلماء، حيَّةً بالنقاش، وما نسمِّيه اليوم بالندوات والمحاضرات، بل والمناظرات والمساجلات العلمية والأدبية [3]. وكان

---

(١) عامر النجَّار. في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٥٣.

(٢) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: حكيم قريش، وعالمها في عصره. اشتغل بالكيمياء والطب والعلوم، وألَّف فيها رسائل. وأمر بنقل الكتب من اليونانية والقبطية. توفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ٨٥ هـ/٧٠٤م، وقيل سنة ٩٠هـ/٧٠٨م. انظر: النديم. الفهرست. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤١٩، وابن منظور. تهذيب تاريخ ابن عساكر. ـ ٢٩ مج؛ تحقيق: مأمون الصاغرجي. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ـ ٨: ٣٣ ـ ٣٧. وله مزيد ترجمة.

(٣) شحادة كرزون. الترجمة: بداياتها – أطوارها – وجهاتها – بعض نتائجها. ـ ص ٣٠١ ـ ٣١٣. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يحضر هذه المجالسَ العلماءُ من الثقافات الأخرى، ممن استُخدِموا نقلةً ومترجمين، أو اختيرت أعمالهم للنقل والترجمة.

سابعًا: احتكَّ المسلمون من العرب، وغير العرب، بالعناصر المثقَّفة في البلاد المفتوحة على أيديهم، «مما أيقظ عقولهم، وقلب نظام تفكيرهم، وترك آثارًا عميقة بعيدة المدى في أذهانهم، وأعدَّهم لقبول اللقاح الجديد والتماس كتبه»[1].

وكان هؤلاء المثقَّفون ممَّن آثروا البقاء على دينهم، فلم ينالوا من إيثارهم هذا إلا التقدير من القيادة الإسلامية، التي تحترم المعتقدات السماوية، وتتيح لأهلها الاستمرار عليها، بل لقد وصل التساهُل ببعض الخلفاء، أو الأفراد، أو الولاة، إلى التوكيد على مبدأ التسامُح في الإسلام، بحيث وجِد المناخ، الذي أوحى بإقرار المجوس[2] على مجوسيتهم، وأوحى كذلك بإقرار الفرق والطوائف الأخرى، الموجودة بين المسلمين، كالصابئة[3]، كذلك

---

(١) محمَّد عبدالرحمن مرحبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٧٠.

(٢) المجوس: ذكرهم الشهرستاني تحت عنوان: من لهم شبهة كتاب. ويقال لها: الدين الأكبر، اختصَّت بالثنية، أصلين مدبِّرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، أحدهما: النور، والآخر: الظلمة. انظر تفصيل هذه الملَّة عند: الشهرستاني، محمَّد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد. الملل والنحل.ـ ط ٢.ـ بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.ـ ١: ٢٢٤ ـ ٢٢٩.

(٣) الصابئة: من صبأ الرجل إذا مال وزاغ. وتتركَّز نحلة الصابئة على الروحانيات، التي تقول بوسائط بين الله والعالم. وهم جماعة المندائيين، أتباع يوحنَّا المعمدان، وصابئة حرَّان، ويقولون: إن للعالم صانعًا فاطرًا حكيمًا مقدَّسًا عن سمات الحدثان. ويوجبون على أنفسهم معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله. ويُتقرَّب إليه بالمتوسِّطات المتضرِّعين إليه. وهم الروحانيون المطهَّرون المقدَّسون جوهرًا وفعلاً وحالة. انظر: الشهرستاني. الملل والنحل.ـ المرجع السابق.ـ ٢: ٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على نحلتهم، ما داموا لم يُدخلوا معتقداتهم فيما يصدر عنهم من آثار[1].

ثامنًا: يمكن أن يقال: إن الدولتين الأموية والعبَّاسية قد تسلَّمتا الخلافة من الخلفاء الراشدين، وقد توطَّدت أطنابها في مساحة كبيرة، وإن كانت الدولتان لم تتوقَّفا في حركة نشر الإسلام، إلا أن الجهود لم تكن هي الجهود التي خاضها الخلفاء الراشدون، على أيِّ حال. وقد أوجد هذا الوضعُ جوًّا من الاستقرار، جرَّ إلى الدعة والترف، ووفرة أوقات الفراغ النسبي، مع التوكيد على الفراغ النسبي. وأدّى هذا إلى الانشغال بحياة عقلية وروحية، لم يعهدوها من قبل، فسعوا في طلب العلم، وجدُّوا في البحث، ليس على المستوى الرسمي فحسب، ولكن أيضًا على المستوى الشعبي كذلك.

هذا أيضًا مع الميل إلى الدعة والترف واستتباب الأمن من جهة، والرغبة في التوسُّع الحضاري والعمراني، من جهة أخرى. ومثل هذا التوسُّع يحتاج إلى العلم.

تاسعًا: يذكر أن انتقال الخلافة من الأُمويين إلى العبَّاسيين لم يكن مجرَّد انتقال السلطان من بيت إلى بيت، أو من دمشق إلى بغداد، بل قيل إنه نقل الخلافة الإسلامية، من عالم إلى عالم، ومن عقلية إلى عقلية، فقد كانت الخلافة الأُموية تصبُّ جلَّ اهتمامها على العرب والأعراب. وأصبحت الخلافة العبَّاسية ذات مشاغل وهموم ثقافية حضارية[2].

ومثل ما قيل عن الخلافة الراشدة يمكن، أيضًا، أن يصدُق شيء منه على الخلافة الأُموية، إذا ما قورنت بالخلافة العبَّاسية، من أن الأُمويين،

---

(١) محمَّد مروان السبع. حركة الترجمة العلمية وتوسُّعها في العصر العبَّاسي. ـ في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٨٥ ـ ١٩١.

(٢) محمَّد عبدالرحمن مرحبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هنا، كانوا امتدادًا للخلافة الراشدة، في توطيد أطناب الدولة الإسلامية، نسبيًا فقط. ولعل هذا يعلِّل اختلاف الدولتين، من حيث النظرُ إلى الحضارة والعلم.

ولا يُفهم من هذا قصور الخلافة الأُموية، أو تقصيرها في هذا، ومن قبلها الخلافة الراشدة، ولكن ظروف الدولة الإسلامية هي التي صبغت كل خلافة بصبغة تميِّزها. فتميَّزت الخلافة العبَّاسية بأنها أكثر انفتاحًا على الثقافات الأخرى. لاسيَّما أن أولي الأمر، من بني العبَّاس، كانوا في مجملهم قد نشأوا في أحضان الثقافات الأخرى، رغم ما كان يجري في عروقهم من دماء عربية. وبدا هذا واضحًا أيام الخليفة أبي جعفر المنصور الذي استعمل الفرس، واعتمد عليهم، والخليفة هارون الرشيد[1] استعمل البرامكة[2]، وأخوال الخليفة عبدالله المأمون[3] فرس، وهكذا كانت الحال عليه إلى

---

(١) هارون الرشيد بن محمَّد المهدي بن المنصور العبَّاسي، خامس الخلفاء العبَّاسيين، ولد بالري، وكان عالمًا بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، يزور العلماء في ديارهم، وكان يغزو عامًا ويحجُّ عامًا، جنى عليه بعض المغرضين، ونسبوا إليه ما لا يليق به. توفِّي - رحمه الله تعالى - سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م. انظر: إسماعيل بن كثير. البداية والنهاية. - ١٤ ج. - بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٧٨م. - ١٠: ٣١٢.

(٢) البرامكة: ينسبون إلى برمك بن جاماس بن يشتاسف. وكان برمك من مجوس بلخ. وتمكَّن ابنه خالد في خلافة بني العبَّاس، منذ بداية الخلافة. وذكر منهم ممَّن خدم الخلافة العبَّاسية: خالد بن برمك، ويحيى بن خالد، والفضل بن يحيى، وجعفر بن يحيى، ومحمَّد بن يحيى، وموسى بن يحيى، وغيرهم من أبنائهم. نقم الرشيد على البرامكة، بسبب توغُّلهم في الخلافة فنكبهم. انظر: ابن خلكان. وفيات الأعيان. - مرجع سابق. - ١: ١٠٦.

(٣) المأمون: هو عبدالله بن هارون الرشيد بن محمَّد المهدي بن أبي جعفر المنصور، الإمام العالم المحدِّث النحوي اللغوي. ولي الخلافة سنة ١٩٨هـ، فتمَّم ما بدأه جدُّه الخليفة أبو جعفر المنصور من مسيرة النقل والترجمة، وجمع المخطوطات، وقرَّب العلماء، وقال بخلق القرآن، أو شجَّع عليه، توفِّي - عفا الله عنه - سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م، وكانت ولادته سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م. انظر: الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد. - مرجع سابق. - ١٠: ١٨٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زمن الخليفة المعتصم[1]، حيث حلَّ الأتراك مكان الفرس. والتوكيد، هنا، ينصبُّ على أثر الخلفيات الثقافية والعقدية لهؤلاء، ممَّن بقي منهم على عقيدته، كالمجوس والصابئة ونحوهم[2]. إضافة إلى كون العاصمة بغداد في العراق، والعراق كان حلقة الوصل بين الثقافتين اليونانية والفارسية.

عاشرًا: دخلت تحت ظل الإسلام أمم، سواء أعلنت إسلامها، أم بقيت على عقيدتها السابقة، إلا أن جزءًا من هؤلاء لم يترك موروثاته، مستغنيًا بالإسلام عنها، فلجأوا إلى نقل آثارهم الفكرية، وشيء من آدابهم، على سبيل المباهاة، وليبرزوا للعرب ما كانوا عليه من حضارة ورقي. ولعل كتاب كليلة ودمنة[3]، المنقول عن الفهلوية، أو البهلوية، إلى العربية، يعبِّر عن هذا التوجُّه، وهو مثال فقط لمجموعة من الآثار المنقولة. ويُذكر أن عبدالله بن المقفَّع[4] قد أسرف في ترجمته لكتاب كليلة ودمنة في التحرُّر من الأصل.

---

(١) المعتصم: أبو إسحاق محمَّد بن هارون الرشيد بن محمَّد المهدي بن أبي جعفر المنصور العبَّاسي، ولد سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م، وتولى الخلافة سنة ٢١٨هـ/٨٣٣، امتحن الناس بفتنة خلق القرآن، وفي زمنه امتُحن الإمام أحمد بن حنبل، وضُرب بالسياط. بنى مدينة سامرَّاء، وغزا عمُّورية، وتوفِّي ـ عفا الله عنه ـ سنة ٢٢٧هـ/٨٥١م. انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء. ـ مرجع سابق. ـ ١٠: ٢٩٠ ـ ٣٠٦.

(٢) انظر: صالح آدم بيلو. الثقافات الأجنبية في العصر العبَّاسي ١٣٢ ـ ٣٣٤هـ ـ مكَّة المكرَّمة: المؤلف، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. ـ ص ١١ ـ ١٢.

(٣) كليلة ودمنة: كتاب في إصلاح الأخلاق، وتهذيب النفوس. وضعه بيدبا الفيلسوف الهندي. وهو كتاب على ألسنة البهائم والطيور. وجاء على أربعة عشر بابًا. نقله من الهندية إلى الفارسية برزويه، ومن الفارسية إلى العربية عبدالله بن المقفَّع. وجعلت له ترجمات أخرى بين الفارسية والعربية والتركية. انظر: حاجِّي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ـ ٢ مج. ـ د. م.: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. ـ ٢: ١٥٠٧ ـ ١٥٠٩.

(٤) عبدالله بن المقفَّع: من أئمة الكُتَّاب، وأوَّل من عني بترجمة كتب المنطق. ولد بالعراق سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م، وكان مجوسيًا فأسلم. وترجم كتب أرسطوطاليس الثلاثة في المنطق، وكتاب المدخل إلى علم المنطق المعروف بإيساغوجي، وترجم عن الفارسية كتاب كليلة ودمنة، وله الأدب الكبير، والأدب الصغير، والصحابة، واليتيمة. وقتل متَّهمًا بالزندقة سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م. انظر: القفطي. أخبار الحكماء. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٤٨، وابن حجر العسقلاني. لسان الميزان. ـ مرجع سابق. ـ ٣: ٣٦٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا ضرب من ضروب النقل والترجمة، قد يدخل في مفهوم التعريب، أكثر من دخوله في مفهوم النقل والترجمة على ما مرَّ بيانه في الفصل الأوَّل[1].

ولعل الشعوبية، بنقلهم هذا، كانوا يلمزون العرب والإسلام، الذي جعل منهم قادةً للعلم، فأرادوا أن يظهروا للعرب أنهم كانوا أفضل منهم حضارة وثقافة[2]، وأرادوا، إن استطاعوا، أن يضعفوا من أحكام الإسلام بتعاليم الفلسفة، وأن يؤلِّبوا عليه أبناءه. فكان النقل والترجمة هنا سلاحًا للهدم والتخريب[3].

وعندما تذكر الشعوبية يتبادر الذهن إلى علاّن الشعوبي[4]، الذي غلب عليه هذا اللقب، لما اشتهر عنه من "عصبيته الشديدة على العرب، وبغضه لهم كلَّ البغض، وتفضيل قومه الفرس عليهم"[5]. إلا أن علاّن الشعوبي قد اشتهر ورَّاقًا، أكثر من شهرته ناقلاً، أو مترجمًا.

حادي عشر: غلب على الخلافة العبَّاسية فتح أبواب الفكر لكل من يلجُها، فتركت الحريات في التأليف، والردود على المؤلِّفين، وبدا هذا واضحًا مع استفحال الجدل حول الجوانب العقدية، وما ظهر حولها من فِرَق.

---

(١) انظر: عبدالحكيم حسَّان عمر. الترجمة الأدبية ومشكلاتها.ـ الفيصل ع ٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ/ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٩٦م).ـ ص ٣٩ ـ ٤٤.

(٢) علي حسين الشطشاط. الطبيب والمترجم الناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني.ـ بنغازي: جامعة قاريونس، ١٩٩٠م.ـ ص ٦٢.

(٣) محمَّد عبدالرحمن مرحبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٧١.

(٤) علاّن الشعوبي الورَّاق، فارسي الأصل، من أتباع البرامكة، يضرب به المثل في كرهه للجنس العربي، وما تذكر الشعوبية إلا ويذكر معها، كان عالمًا بالأنساب والمثالب والمنافرات، ورّق في بيت الحكمة ببغداد، وله تصانيف، منها: الميدان في المثالب. توفِّي سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م.انظر: ياقوت الحموي. معجم الأدباء.ـ ٢٠ ج.ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.ـ ١٢: ١٩١ ـ ١٩٦.

(٥) خضر أحمد عطاالله. بيت الحكمة في عصر العبَّاسيين.ـ القاهرة: دار الفكر العربي، (١٩٨٩م).ـ ص ٣٣٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم إن الأمر تعدَّى ذلك إلى أن تفتح الأبواب لغير المسلمين ليردُّوا على المسلمين، في ديار المسلمين. فهذا يوحنَّا الدمشقي[1] يؤلِّف كتبه في الردِّ على المسلمين، مثل: محاورة مع مسلم و إرشادات النصارى في جدل المسلمين[2]. والخليفة عبدالله المأمون يستقبل بعض أقطاب المانوية[3]، ويجادلهم، ويدلون بآرائهم عنده، ويجادلهم أهل الكلام من المسلمين. وكان من نتيجة هذا أن نقلت بعض المقالات والكتب في الزندقة وصنوف الانحراف العقدي[4]. فكان هذا من دوافع لجوء أهل الكلام إلى المنطق، وصناعة الجدل، لحماية الدين من رواسب الدخيل[5].

وعلى أي حال فقد كانت الخلافة العبَّاسية، ربَّما، تمارس على أسواق الورَّاقين وحوانيتهم، شكلاً من أشكال الرقابة على المنسوخ، بما فيه المنقول والمترجم، بحيث تمنعهم من نقل بعض كتب، لا تتناسب في موضوعاتها والتوجُّه الديني أو الاجتماعي العام[6]، بل إنه ربَّما استُحلِف

---

(١) القدِّيس يوحنَّا الدمشقي: حفيد سرجون، كاتب عند معاوية. ألَّف في اللاهوت، والفلسفة والخطابة والتاريخ والشعر. انظر: المنجد في الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ص ٥٦٤.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ ٣ ج.ـ ط ٤.ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.ـ ١: ٧٢.

(٣) المانوية: أصحاب ماني بن فاتك، أحدث دينًا بين المجوسية والنصرانية، كان يقول بنبوَّة عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ ولا يقول بنبوَّة موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ ويزعم أن العالم مصنوع من أصلين قديمين؛ أحدهما نور، والآخر ظُلمة، وأنهما أزليان. انظر: الشهرستاني. الملل والنحل.ـ مرجع سابق.ـ ١: ٢٤٤ ـ ٢٤٩.

(٤) ذكر النديم في: الفهرست (ص ٣٩٩ ـ ٤٠٨) مجموعة من آثارهم المنقولة إلى العربية، منها كتب ماني ورسائله.

(٥) انظر: أحمد بن محمَّد بن عبدالله الدبيان. حنين بن إسحق .ـ مرجع سابق.ـ ١: ٤٠.

(٦) يحيى بن محمود بن جنيد. الوراقة: دراسة في المفهوم والمصطلحات.ـ ص ١٣٥.
في: صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد.ـ دبي: مركز جمعة الماجد، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الورَّاقون، ومنهم النقلة والمترجمون، على ألاَّ يورِّقوا بعض الكتب الممنوعة من التداول، لما تشكِّله من خطر على الفكر العام، وخشية الفتنة والانحراف عن الدين، «فكانوا يجمعون الورَّاقين، ويُحلِّفونهم ألاّ يبيعوا أو ينسخوا هذه الكتب». ويروي ابن الأثير[1] في حوادث سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م أنه: «حُلِّف الورَّاقون ألاَّ يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة»، وكذلك لما قُتل الحلاَّج «أُحضِر الورَّاقون وأُحلِفوا ألاّ يبيعوا شيئًا من كتب الحلاَّج، ولا يشتروها»[2].

ثاني عشر: كانت اللغة العربية وسيلةً لحفظ الآداب والآثار الأخرى، وذلك عندما أحسَّ أصحاب هذه الآداب والآثار أنها تتراجع أمام المدِّ اللغوي العربي، وظهرت أجيال فارسية ونصرانية، لا تجيد لغتها ،بعد غلبة العربية عليها، فكان النقل والترجمة وسيلةً لتذكير هذه الأجيال بموروثاتها، ولو بلغة العصر العربية. وإن يكن لبعض اللغات فسحةٌ في المجتمع المسلم، إلا أن اللغة العربية هي لغة الدولة، وما يتبع هذا من تغليبها، بل التوكيد عليها في الدواوين، وفي المكاتبات[3]، وفي شؤون الحياة، على مثل ما مرَّ بيانه في حادثة الحَجَّاج، التي مرَّ ذكرها. ويدخل في هذا رغبة المسلمين في نشر اللغة

---

(١) علي بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ابن الأثير، مؤرِّخ من العلماء بالنسب والأدب، تجوَّل واستقرَّ في الموصل، وتوفِّي بها، له من التصانيف: الكامل، وأسْد الغابة في معرفة الصحابة، واللباب، وتاريخ الدولة الأتابكية، وغيرها. توفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م. انظر: ابن خلكان. وفيات الأعيان. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٣٤٧.

(٢) يحيى وهيب الجبوري. الكتاب في الحضارة الإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠١.

(٣) أحمد بن محمَّد بن عبدالله الدبيَّان. حنين بن إسحق.ـ مرجع سابق.ـ ١:٣٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العربية، والعمل على جعلها لغة العلم والفكر والثقافة[1].

ثالث عشر: كان من الجوانب غير المحبَّبة، بالضرورة، أن يتوسَّع الناس في المأكل والمشرب، وأن يتأثَّروا بأطعمة الفرس والروم من حولهم، لاسيَّما أن جزءًا من هؤلاء قد دخل في دين الله، فنقل معه موروثاته الشعبية، التي لم يرَ فيها تعارُضًا مع الدين الجديد، وكانت النتيجة أن زادت الأمراض، وتطلَّب الأمر تطوُّرًا في طُرق الوقاية والتشخيص والعلاج، فكان أن استعان المسلمون العرب بتجربة من سبقهم، بالإضافة إلى ما لديهم، في مجالات الطبِّ والصيدلة والكيمياء، وغيرها من مستلزمات الاستطباب.

هذا إذا ثبت أن المنقول إلى العربية، بالضرورة، يعبِّر عن حبِّ الآخرين لثقافتهم، وحرصهم على نشرها. وهناك من يقول إنه: «لا وجه لهذا الزعم، لأن الكتب المنقولة (لاسيَّما ما يختصُّ منها بالسريان)، لم تكن سريانية مسيحية، بل وثنية يونانية أو هندية. ثم إن هؤلاء النقلة لم ينقلوا هذه الكتب تطوُّعًا وابتداءً من عند أنفسهم، ولا هم نقلوا الكتب التي أحبُّوا نقلها، بل كانوا ينقلون ما يطلب منهم نقله بأجر»[2].

رابع عشر: على أن هناك بواعثَ أخرى للنقل والترجمة، يذكرها من يريد التوكيد على تأثير أمَّة من الأمم على الأمَّة الإسلامية، وتبرز من خلالها (الحاجة التي في نفس يعقوب)، التي ذكرها الأستاذ عبدالرحمن مرحبا بقوله: «ينبغي لنا ألاَّ نغلو في تقدير أثر النقلة السريان، كما يفعل بعض الباحثين لحاجة في نفس يعقوب، فلا يجحد الأهمية الكبيرة التي

---

(١) فاضل محمَّد الحسيني. أثر حركة الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية.ـ تاريخ العرب والعالم.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٨.

(٢) انظر: عمر فرُّوخ. تاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ١١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتمتَّعون بها في تاريخ الفكر العربي إلا جاهل أو مكابر، ولكن هذه الأهمية لها حدودها المقررَّة التي لا يجوز أبدًا تخطِّيها، سواءٌ في الحضارة الإسلامية أو في أي حضارة أخرى»[1]، ومنها ما ذكره أحدهم، من أن السريان والنساطرة والكلدان كانوا بحاجة إلى ما يتقرَّبون به إلى الملوك والولاة، فكرَّسوا حياتهم لخدمة العرب والفكر الشرقي[2]. ومنها إمكانية الردِّ على الحركات العنصرية، «حيث تعرَّض العرب إبَّان العصر العبَّاسي إلى حملة شعواء قادها الشعوبيون ضدَّ العرب ومكانتهم وتراثهم»[3].

وكان من الدوافع المشجِّعة على النقل والترجمة، ماديًّا، التوجُّه نحو جلب الورق وصناعته[4]، وتطوير هذه الصناعة، وانتشارها في الأمصار

---

(١) عبدالرحمن مرحبا. الترجمة ومدى تأثيرها في تحول الجدل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي.ـ ص ٣٣٨. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

(٢) برصوم يوسف أيُّوب. المراكز الثقافية المهتمَّة بالترجمة والتي أثَّرت في الحضارة العربية.ـ ص ٤٢. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.
وينقل هذا الدافع عن موسى يونان غزال، في عمل له تحت عنوان: حركة الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي. ـ ص ١٣ ـ ١٤.

(٣) فاضل محمَّد الحسيني. أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية.ـ تاريخ العرب والعالم. ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٤ـ ٦٠.

(٤) نشأ أوَّل مصنع للورق، مجلوبًا من سمرقند، سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م، في محلَّة ببغداد، اسمها دار القزّ، ثم نشأ مصنع بالقاهرة سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م، ثم انتقلت الصناعة إلى الأندلس، بعد ذلك. انظر: ربحي مصطفى عليان. «حركة الورَّاقين في الحضارة العربية الإسلامية: دراسة». ـ الهداية ع ٢٠١، مج ١٧ (ذو القعدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م). ـ ص ٨٤ ـ ٩٥. وانظر أيضًا: محمَّد ألفا جالو. الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة ٢٩٠ ـ ٥٤٨هـ/٩٠١ ـ ١١٥٣م.ـ رسالة دكتوراة. ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ. ـ ص ١٧٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلامية[1]، ووجود الورَّاقين بكثرة، بحيث كانوا جزءًا من المكتبات، أو دور الحكمة، أو خِزانات الكُتُب، على اختلاف في التسميات[2]، وكذا وجود أسواق خاصَّة بهم في الحواضر الإسلامية.

(١) انظر: محمَّد أحمد زيود. مدرسة آل حنين وأثرها في التراث العلمي العربي. ـ ص ٣٦٥ ـ ٢٩٤. في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية.

القاهرة: اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ـ

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الوراقة وأشهر أعلام الورَّاقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ـ ١٨٨ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الخامس

النقل والترجمة إلى اللغة السريانية

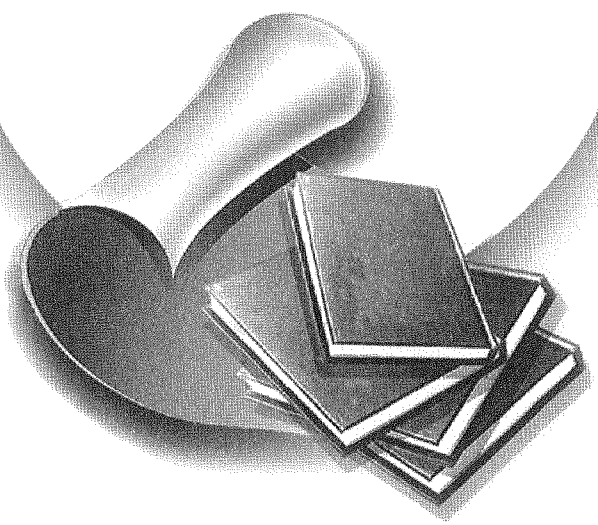

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد:

الحديث عن ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة السريانية يدعو إلى رصد مراكزها السريانية، التي أوصلت إلى خمسين (٥٠) مدرسة، فيما بين النهرين فقط[١]، ويبدو أن هذا الرصد متعذّر، لأن السريان لم يكونوا محصورين فيما بين النهرين، بل لقد انتشروا انتشارًا واسعًا، وصلوا فيه إلى أفريقيا وشرق آسيا، فكان السريانُ الشرقيون يسمَّون بالنساطرة، نسبة إلى نسطوريوس، والسريان الغربيون يسمون باليعاقبة نسبة إلى يعقوب السروجي، إلا أن تأثير السريان النساطرة كان أظهر في حركة النقل والترجمة من السريان اليعاقبة[٢].

ولم تكن هذه المراكز، كلُّها، واضحة في مسألة النقل والترجمة إلى اللغة السريانية. وكان يطلق عليها مدارس، أو هي أجزاء من أديرة أو بيوت، ومع هذا فكان جزء منها مدارس، أو معاهد، مشهورة معروفة. وسيُذكر منها، هنا، مجموعة على سبيل الإجمال، ثم يُفصَّل فيها، في وقفات عند المشهور منها، لمزيد من التعرُّف إليها[٣].

---

(١) سالم جبارة. الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي. ـ الموقف الأدبي. ـ مرجع سابق.ـ ص ١٤٢ـ١٥٧.

(٢) إسماعيل مظهر. تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١).ـ المقتطف. ـ مرجع سابق.ـ ص ١٤١ ـ ١٤٩.

(٣) انظر: الفصول: الثالث والرابع والخامس من الباب الأوَّل: (تاريخ الترجمة عند اليونان والسريان). ـ ص ١٤٩ ـ ٢٧٨.

في: محمد عبدالحميد حمد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان. ـ دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م. ـ ٥٣١ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن المدارس غير المشهورة: بيت قيقي، وبيت ترلي، وتلصلما، وبيت بني وشورزق، في قرى بني هدرا (دهوك)، ومدرسة دير مار سرجيس، في جبل سنجار، المعروف بالقاحل، ومدارس أعرزون، وبيث العيون (بيت عيناثا)، وتماتون، وبلد، وإربيل، وتحشيرون، وبيت إيبرابي (منبت الأجنحة)، وبيت رستاق، وقعيثا، وأدراني مبار، وكرخ سلوخ، وخربة جلال (حرباث كلال)، وبلاشبار، وأوراثا، والحيرة، وكشكر، وريحا، وميشان، وشوشتر، وكرخ ليدان، وشوشان، وبيث لافاط، وريوارد أشير، ومرو، وغيرها. ونظرًا لغرابة الأسماء فقد نقلتها، بنصِّها، من المرجع نفسه[1].

وكل هذه مدارس، أسَّسها السريان في غضون القرنين الأول والثاني الهجريين/ السابع والثامن الميلاديين. وكما يبدو من بعضها أنها أنشئت في مدن ما بين النهرين، المعروف بعضٌ منها إلى اليوم، ويبدو من بعضها الآخر أنها أسماء أديرة، كانت تقوم بمهمَّات التنصير، على الطريقة النسطورية والتدريس، وربَّما تبع التدريسَ النقلُ والترجمةُ، من الثقافات الأخرى، كاليونانية والفارسية، بل والهندية. ولكن لم يذكر لها آثار أو علماء اشتهروا، فاشتهرت بهم، أو اشتهروا بها.

وقد ورد ذكرها هنا، رغبةً في التوسُّع في دراستها، والوصول إلى نتائج حول ما إذا كانت مراكز نقل وترجمة، أم أنها كانت مدارس محلية، مهتمَّة باللاهوت، يديرها ويعلِّم بها الكهنة، الذين لم تكن لديهم الرغبة

---

(١) برصوم يوسف أيُّوب. المراكز الثقافية المهتمَّة بالترجمة والتي أثَّرت في الحضارة العربية. ـ ص ٤٦. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب. ـ مرجع سابق. ـ وانظر أيضًا: رفائيل أبو إسحاق. مدارس العراق قبل الإسلام. ـ بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٥٥م. وقد ذكره أحمد الدبيَّان في كتابه: حنين بن إسحق. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٧٠٠، وتحدَّث عن بعض هذه المراكز، وذكر أن غالبها يحوي مكتبات فيها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في نقل ثقافاتهم إلى لغات أخرى، أو نقل ثقافات أخرى إلى لغتهم. وهذا ما يبدو على معظمها. ويمكن أن يفترض أنها من البواعث على ترسيخ فكرة النقل والترجمة إلى اللغة السريانية، عندما ينظر إلى حاجتها إلى العلوم الأخرى، التي تعين على تثبيت علمية الموادِّ التي تدرَّس بها، والتي ركَّزت على اللاهوت.

المراكز السريانية المشهورة:

هذه مجموعة من المدارس المشهورة بالنقل والترجمة، عن اللغات اليونانية، والفارسية، والهندية، إلى السريانية، وقد يكون منها مدارس أو معاهد، نقلت علوم الهند إلى اللغة الفارسية، وأكتفي بالتعريف السريع بهذه المدارس، على أن البعض منها مكتبات مستقلَّة، أو هي جزء من أديرة أو كنائس أو معاهد أو مدارس[1].

أوَّلاً: مكتبة الإسكندرية: مؤسَّسة قديمة جدًّا، أنشئت في القرن الثالث قبل الميلاد، وأُحرقت، للمرَّة الأولى، سنة ٤٧ قبل الميلاد، وأُحرقت، مرَّة أخرى، في القرن الرابع بعد الميلاد، وأحرقها المقوقس[2] في القرن السادس الميلادي/ الأوَّل الهجري، قريبًا من دخول المسلمين مصر. ووزَّع مخطوطاتها على حمَّامات الإسكندرية وقودًا لنيرانها[3]. وكان لها أثر في النزاع القائم

---

(١) توسَّع رشيد الجميلي في ذكر هذه المراكز، . الترجمة والنقل.. ص ١٠٥ ـ ١٤١.
في: رشيد الجميلي. حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأوَّل والثاني للهجرة.. بنغازي: جامعة قاريونس، د. ت.. ٢٢١ ص. وهو كتاب جليل في مجاله.

(٢) قال المنجد في الأعلام: «المقوقس اسم أطلقه العرب على كورش وزير حاكم مصر البيزنطي وحاكم الإسكندرية لمَّا فتح عمرو بن العاص مصر (٦٣٩ ـ ٦٤٢)». انظر: المنجد في الأعلام.. مرجع سابق.. ص ٤٩٩.

(٣) عبدالحليم منتصر. تاريخ العلم ودَور العلماء العرب في تقدُّمه.. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.. ص ٣٧ ـ ٣٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ، فكانت تمثِّل عدم تعدُّد الآلهة.

وتُرجم فيها الإنجيل، بالمعنى، استنادًا إلى اللغتين اليونانية والعبرية[1]، هذا بالإضافة إلى اهتماماتها بالعلوم والهندسة، وشهرة ما نقل عنها من كتب، في الهندسة على الأخص[2].

ولا عبرة بمن قال: إنها أُحرقت في ولاية عمرو بن العاص ـ رضي الله تعالى عنه ـ نقلاً عن أبي الحسن علي بن يوسف القفطي[3]، في كتابه تاريخ الحكماء، ثم نقلها عنه ابن العبري، جورج أبو الفرج، ثم تداولها بعض المؤرِّخين بعده، من أمثال البغدادي والمقريزي. وقد برَّأ المؤرِّخون المسلمين من هذه التهمة، لاسيَّما أن المسلمين يبحثون عن الحكمة، وهم أحق بها من غيرهم أنّى وجدوها[4].

وقد عملت الحكومة المصرية بالتعاون مع المنظَّمات الثقافية الإقليمية والدولية، كالمنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة، والمنظمة العربية

---

(١) محمَّد عبدالحميد حمد. إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة. ـ ص ١٠٨.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

(٢) أحمد سعيد الدمرداش. مسيرة الفكر العلمي عبر التاريخ.ـ المنهل ع ١٤٥١، ١٤٠٧/٧/٦هـ ـ ١٩٨٧/٢م. ـ ص ١٤٠ ـ ١٤٧.

(٣) علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي: أبو الحسن جمال الدين، وزير ومؤرِّخ. ولد بقفط، بالصعيد الأعلى بمصر، أحد ربيعي سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م، وسكن حلب، فولي القضاء والوزارة. وكانت له مكتبة، لا يحبُّ في الدنيا سواها. وله تصانيف، عدَّة، منها: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، وإنباه الرواة على أنباء النحاة، وغيرها. توفي في رمضان سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م. انظر: ياقوت الحموي. معجم الأدباء.ـ مرجع سابق.ـ ١٥: ١٧٥ ـ ٢٠٤. والذهبي. سير أعلام النبلاء. ـ مرجع سابق. ـ ٢٣: ٢٢٧.

(٤) انظر مناقشة هذه التُّهمة عند: عبدالسلام سيِّد محمَّد. مكتبة الإسكندرية: استئناف الدور الحضاري.ـ الفيصل ع ٣٢٢ (ربيع الآخر ١٤٢٤هـ/ يونيو ٢٠٠٣م).ـ ص ٦٢ ـ ٧٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للتربية والثقافة والعلوم، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، على إعادة مجدها الذي كانت عليه، ومن يقف على هذا المشروع الحضاري يدرك العزم على إعادة مجد المكتبة. وقد تمَّ ذلك، وافتتحها رئيس جمهورية مصر العربية محمد حسني مبارك في ١٤٢٣/٨/١٠هـ الموافق ٢٠٠٢/١٠/١٦م[١].

ولأهمية مكتبة الإسكندرية، ربَّما تحتاج إلى وقفة أطول، لكن المقام هنا مقام مرور سريع، من حيث رصدُها، هنا، على أنها مركزٌ من مراكز النقل والترجمة القديمة قبل الإسلام.

ثانيًا: مدرسة أنطاكية: نشأت في القرن الأول الميلادي، وأكَّدت على حرفية الإنجيل، وآمنت بإنسانية المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ. واهتمّت بالنحو[٢]، واشتهرت على عهد الخليفة الأُموي عمر بن عبدالعزيز[٣]، عندما نقلت إليها أجزاء من مكتبة الإسكندرية.

ثالثًا: مدرسة باشهاق: نشأت في حدود القرن الأوَّل الهجري السادس الميلادي، واهتمَّت باللغة والنحو السريانيين[٤].

---

(١) انظر: إسماعيل سراج الدين. مكتبة الإسكندرية: إعادة بناء المكتبة. ـ الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٢م. ـ ٨٧ ص. (بالإنجليزية).

(٢) محمَّد عبدالحميد حمد. إسهام الرقّة وديار مضر في الترجمة.ـ ص ١٠٨. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

(٣) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي. الخليفة الصالح والملك العادل، ولد سنة ٦١هـ/٦٨٠م بالمدينة المنوَّرة، وعمل بها واليًا، ولي الخلافة سنة ٩٩هـ/٧١٧م، فنشر العدل وصحَّح في العقيدة، مات ـ رحمه الله تعالى ـ مسمومًا، سنة ١٠١هـ/٧١٩م، بدير سمعان، بنواحي دمشق. انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء. ـ مرجع سابق. ـ ٥: ١١٤ ـ ١٤٨.

(٤) برصوم يوسف أيُّوب. المراكز الثقافية المهتمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية.ـ ص ٤٥. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رابعًا: معهد بلخ[1]: اهتمَّ بتصدير الثقافة الفارسية والهندية إلى العرب. وفي المدينة بلخ معبد بوذي يدعي نويهار، ممَّا قد يصطبغ على طبيعة المنقول والمترجم من هذا العهد[2].

خامسًا: مدرسة جُندَيسابور[3]: أنشئت في القرن السادس الميلادي، لتدريس الطب والفلسفة، وكان جلُّ علمائها من النصارى النساطرة، ولغتها السريانية، وبها آثار الهند وفارس واليونان[4]. امتدَّت، واستفاد منها بنو العبَّاس على ما سيأتي بيانه[5]، لاسيَّما فيما يتعلَّق بأسرة آل بختيشوع[6].

---

(١) بلخ: مدينة مشهورة بخُراسان. من أجمل مدن خراسان، وأكثرها خيرًا، وأوسعها غلَّة، كانت تسمَّى بالإسكندرية. انظر: ياقوت الحموي.ـ معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ١: ٤٧٩ ـ ٤٨٠.

(٢) عارف تامر. أثر الترجمة في الحضارة العربية.ـ ص ٨٣. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

(٣) جُندَيْسابُور: بضم الجيم، وسكون النون، وفتح الدال، وسكون الياء وضمِّ الباء. أو جندي سابور، مدينة بخوزستان، بناها سابور بن أردشير. مزينة، خصبة، واسعة الخير، بها نخل وزروع ومياه. فتحها المسلمون سنة ١٧هـ، على يد القائد أبي موسى الأشعري. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق. ـ ٢: ١٧٠ ـ ١٧١. ومكانها الآن بلدة تسمَّى شاه آباد.

(٤) حكمت نجيب عبدالرحمن. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب. ـ الموصل: جامعة الموصل، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.ـ ص ٢١.

(٥) غانم هنا. مأزق الترجمة الحضاري.ـ ص ٣٩٥ ـ ٤٠٠. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

(٦) أسرة آل بختيشوع: تعود إلى جورجيوس بن جبرائيل، من الأسر السريانية، التي اعتنقت المذهب النسطوري، كانت له خبرة في الطب، ومعرفة بالمداواة وأنواع العلاج. خدم أبا جعفر المنصور الخليفة العبَّاسي الثاني، وكان رفيع المنزلة عنده، ذا حظوة. وخلفه ابنه بختيشوع في الحظوة، ثم أحفاده من بعده: جبرائيل ويوحنا. وبختيشوع لفظ سرياني معناه عبدالمسيح. انظر: ابن أبي اصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء. ـ مرجع سابق.ـ ص ١٨٣ وما بعدها. وانظر البحث المستفيض عن الأسرة لدى: عادل زيتون. آل بختيشوع في البلاط العبَّاسي .ـ عالم الفكر ع ١ مج ٢٩ (أبريل (يونيو) ٢٠٠١م).ـ ص ١٣٣/١٧٠. وفي هذا البحث الأخير تفصيل مهمٌّ، وماتع، للأسرة، وأثرها في الطب والعلم، والنقل والترجمة، والتأليف.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سادسًا: مدرسة حرَّان[1]: واشتهرت بالفلك والرياضيات والفلسفة. ومعظم أعضائها من الصابئة والوثنيين، ثم انتقلت إليها العلوم، عن طريق الإسكندرية، ثم أنطاكية، واهتمَّت بالنقل والترجمة إلى اللغة العربية[2].

سابعًا: مدرسة الحيرة[3]: آرامية نسطورية، اشتهرت بالطب واللغة والفلسفة. وتُعدُّ حلقةً من حلقات الاتصال بين الثقافة الهيلينية[4] والثقافة الإسلامية، كما كانت مركزًا للنقل والترجمة عن اللغة الفارسية، قبل الإسلام، وبعده[5].

ثامنًا: مدرسة قنَّسرين[6]: (عش النسور)، تابعة لدير قنِّسرين، أنشئت في

---

(١) حرّان بتشديد الراء: مشهورة، من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، على طريق الموصل والشام، وكانت منازل الصابئة، اشتهرت بالفلاسفة، كثابت بن قُرة وأولاده، والبتَّاني. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٢: ٢٣٥ ـ ٢٣٦. وانظر أيضًا: المنجد في الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٨٨.

(٢) عارف تامر. أثر الترجمة في الحضارة العربية.ـ ص ٨٢. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

(٣) الحِيرة، بكسر الحاء: مدينة قريبة من الكوفة، على موضع يقال له: النجف. كانت مسكن ملوك العرب اللخميين في الجاهلية. وكان أهلها من النصارى النساطرة. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٢: ٣٢٨ ـ ٣٣١. وانظر أيضًا: المنجد في الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٩٩.

(٤) الهيلينية: حضارة الإغريق، ومُثُلهم، وطرق معيشتهم، في العصور الكلاسيكية. والهيلينية كل محاولة حديثة لإحياء المُثُل الإغريقية القديمة، التي تؤرِّخ خاتمتها بموت الإسكندر سنة ٣٢٣ قبل الميلاد. انظر: الموسوعة العربية الميسرة/ بإشراف شفيق غربال.ـ القاهرة: دار الشعب، د.ت.ـ ص ١٩٣١.

(٥) نور الدين آل علي. التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعرَّبات الرشيدية.ـ القاهرة: دار الثقافة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.ـ ص ٢٦ ـ ٣١.

(٦) قِنَّسرين، بكسر القاف، وفتح النون المشددة: قريبة من حمص، بينها، تعرَّضت للدمار سنة ٣٥١هـ، أو ٣٥٥هـ على يد ملك الروم. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٤: ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القرن السادس الميلادي، على الفرات. درَّست اللاهوت والفلسفة والعلوم الرياضية، ونقلت آثار أرسطو عن اليونانية[1].

تاسعًا: مدرسة دير مار متّى اللاهوتية: تابعة لدير مار متى، شمال الموصل[2]، أنشئت في القرن الأوَّل الهجري، أواخر القرن السابع الميلادي، واستمرَّت حتَّى أواخر القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي. حرصت على تعليم اللغة والأدب السرياني[3].

عاشرًا: مدرسة الرها: من أقدم مدارس الشرق. ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد. اشتهرت بالعلوم اللاهوتية الدينية، والفلسفة والموسيقى. وكانت مركزًا للصراع العقدي، بين النساطرة واليعاقبة، حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ، ونقلت عن اليونان فلسفة أرسطو[4]، قصدها علماء أثينا[5] والإسكندرية، بعد إغلاق

---

(١) برصوم يوسف أيوب. أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب.ـ المجلَّة العربية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٩٠.

(٢) الموصل: يقول عنها ياقوت الحموي: المدينة المشهورة العظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام، قليلة النظير كبرًا وعظمًا وكثرة خلق وسعة رقعة، فهي محطُّ رحال الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق، ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان. سمِّيت بذلك لأنها تصل بين العراق والجزيرة، أو بين نهري دجلة والفرات، وتقع على نهر دجلة. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٥: ٢٢٣ ـ ٢٢٥.

(٣) برصوم يوسف أيوب. المراكز المهتمَّة بالترجمة والتي أثَّرت في الحضارة العربية.ـ ص ٤٥. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

(٤) حكمت نجيب عبدالرحمن. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢١.

(٥) أثينا: كانت في القرن الخامس قبل الميلاد دولة بحرية مزدهرة، قضى عليها فيلبوس المقدوني سنة ٣٣٨ قبل الميلاد. وأصبحت جزءًا من الإمبراطورية الرومانية سنة ١٤٦ قبل الميلاد. وخضعت للحكم الإسلامي من سنة ٨٦٠ ـ ١٢٤٩هـ/ ١٤٥٦ ـ ١٨٣٤م. تعرف بفلاسفتها. عاصمة اليونان اليوم. انظر: المنجد في الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مدارسهما، فنقلوا معهم التراث اليوناني[1].

حادي عشر: مدرسة شماي: اعتمدت على النصِّ الحرفي في ترجمة العهد القديم من الإنجيل. لاهوتية، وهي من المدارس اليهودية[2].

ثاني عشر: مدرسة نصيبين: نشأت في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، على أثر إغلاق مدرسة الرها، على يد الإمبراطور زينون سنة ٤٣٩م. أسَّسها النساطرة. وكانت منطلقًا لبثِّ تعاليمهم، والتنصير على الطريقة النسطورية، في جوف آسيا وبلاد العرب، واستعانوا بالفلسفة اليونانية، لتأييد مذهبهم، فقلَّت الثقة بما نقلوه. وهي امتداد للمدرسة الأرثوذكسية[3]، واستمرَّت ما يزيد عن مئتين وخمسين (٢٥٠) سنة[4].

ثالث عشر: مدرسة هليل: اهتمت بترجمة الإنجيل (العهد القديم)، وأجازت الترجمة بالمعنى والتفسير الرمزي، متأثِّرة بفلسفة أفلاطون. صدرت

---

(١) محمَّد مروان السبع. حركة الترجمة العلمية وتوسُّعها في العصر العبَّاسي.ـ ص ١٨٥ ـ ١٩١. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

(٢) محمَّد عبدالحميد حمد. إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة.ـ ص ١٠٧.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

(٣) الأرثوذكسية: هي مذهب الكنائس الشرقية. قامت ردَّ فعل لعقيدة نسطور، عندما أعلن في مجمع، عقد في مدينة أفسس بالأناضول، سنة٤٣١م، موافقتهم على عقيدة البابا كيراس، بطرس الإسكندرية، التي تقضي بأن للمسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ طبيعةً واحدة، ومشيئةً واحدة. انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الأرثودوكس.ـ ٢: ٥٨٣ ـ ٥٩٩.
في: الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.ـ ط ٥.ـ ٢ مج.ـ الرياض: دار الندوة العالمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ١٢٢٤ ص.

(٤) برصوم يوسف أيوب. أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب.ـ المجلَّة العربية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٩٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منها نقول وترجمات، اشتهرت منها الترجمة "الفلسطينية" للعهد القديم من الإنجيل، وترجمها رابي آشي، (توفِّي سنة ٥٢٩هـ)، من مدينة سورا، قرب الرقَّة[١]. وهي ومدرسة شماي، من مدارس اليهود القديمة.

رابع عشر: وهناك مدارس ومراكز أخرى، لها أثر في النقل والترجمة إلى اللغات السريانية من اليونانية والهندية والفارسية، يُذكر منها هنا: مدارس المدائن[٢]، ومدرسة قرتمين، ومدرسة دير تلعَدا[٣].

(١) محمَّد عبدالحميد حمد. إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة.ـ ص ١٠٧.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ والرابي أو الراباي: الحاخام.

(٢) المدائن: ويقال لها المدائن العظام، موضع في العراق اليوم، وهي مجموعة مدن منها، بنيت جوار بعضها البعض، كالمدينة العتيقة، ومدينة الإسكندر، وطيسفون، واسفانير، ورومية. فتحها سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ في صفر سنة ١٦هـ/٦٣٧م. وقيل: إنها سبع مدائن. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٥: ٧٣ ـ ٧٥.

(٣) سالم جبارة. الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي .ـ الموقف الأدبي. ـ مرجع سابق.ـ ص ١٥٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل السادس

النقل والترجمة: العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي

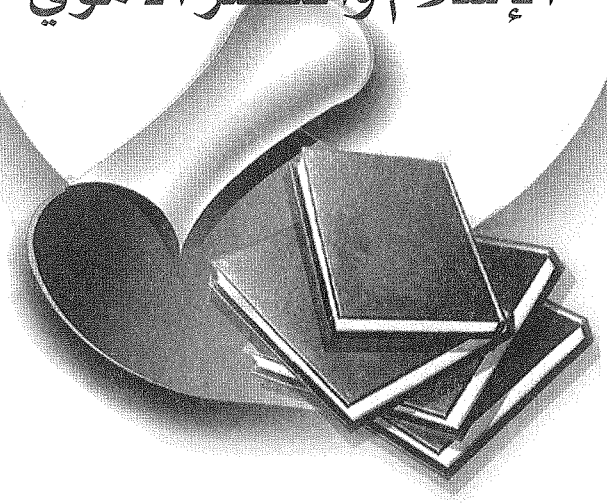

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد:

عند الحديث عن ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية، نجد أن في الأمر سعةً، بحيث نستطيعُ أن نجزّئَ هذا القسمَ إلى فروع عصرية، نبدأها بالعصر الجاهلي، ثم عصر صدر الإسلام، ثم العصر الأُموي، فالخلافة العبَّاسية، ويمكن البسط في هذه العصور، بحسب ما أسهمت به في ظاهرة النقل والترجمة، إلى اللغة العربية، على النحو الآتي:

العصر الجاهلي:

كان هناك في العصر الجاهلي نقلٌ إلى اللغة العربية. ويذكر المستشرق الألماني كارل بروكلمان[1] أن أقدم ترجمة عربية ربَّما كانت ترجمة الإنجيل، التي نشأت في بطريركية أنطاكية، ثم نقلت إلى بطريركية القدس، أورشليم، قبل حرب الإمبراطور هرقل[2] ضدَّ القدس. وربَّما وجدت إلى جانب هذه الترجمة ترجمة للإنجيل في الجاهلية، نقلت عن الآرامية الفلسطينية المسيحية[3].

---

(١) كارل بروكلمان: مستشرق ألماني (١٢٨٥ ـ ١٣٧٦هـ/١٨٦٨ ـ ١٩٥٦م)، تخرَّج باللغات السامية على المستشرق الألماني الشهير نولدكه. وتفقَّه في العربية، وفي التاريخ الإسلامي، وتاريخ الأدب العربي. أهم أثاره: تاريخ الأدب العربي، في جزأين وملحقين، وتاريخ الشعوب الإسلامية. انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ مرجع سابق.ـ ٢: ٤٢٢ ـ ٤٣٠.

(٢) هرقل (هركليوس نحو ٥٧٥ ـ ٦٤١م/٢١هـ): إمبراطور بيزنطي، طرد الساسانيين من سورية، واستردَّ منهم عود الصليب. انتصر عليه المسلمون في موقعة اليرموك، أواخر سنة ١٣هـ/٦٣٦م. ـ انظر: المنجد في الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ص ٥٤٠.

(٣) كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي.ـ مرجع سابق.ـ ص ٩٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكانت هناك تبادُلات تجارية، استدعت معرفة اللغات، وربَّما النقل منها[1]، إلا أنه ربَّما قيل: إن هذا النقل جاء عفويًا، اعتمد فيه عرب الجاهلية على الذاكرة والتطبيق، إذ إن العرب أصحاب حفظ ورواية، أكثر من اعتمادهم على الكتابة[2]. وكان هناك نصارى عرب شمال الجزيرة وجنوبها. كما كان هناك يهود عرب يقرأون التوراة بالعربية. وقد وقعت قطع منها في يد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب[3] ﷺ زمن الرسول ﷺ، وكان يقرؤها، فأنكر الرسول ﷺ عليه، أن يصرف جهده الذهني في غير القرآن الكريم، وذكر أنْ لو كان موسى عليه السلام حيًّا لما وسعه إلا أن يتبع محمَّداً ﷺ[4].

وكان في الجاهلية مجموعة من النفر، لا يتعدَّون الأربعة، رفضوا الشرك وعبادة الأوثان، وتلمَّسوا الحنيفية، ملَّة إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ،

---

(١) عون الشريف قاسم. الترجمة والتعريب منذ الجاهلية إلى القرن الهجري الأوَّل.ـ الفيصل ع ٢٥٣ (رجب ١٤١٨هـ/ نوفمبر ١٩٩٧م).ـ ص ٥٦ ـ ٥٧.

(٢) منجية منسية. حركة النقل والترجمة حتى العصر العبَّاسي.ـ ص ١٤٥ ـ ٢١٩.
في: الترجمة ونظرياتها/ إعداد كمال عمران وآخرين.ـ تونس: المؤسَّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات: بيت الحكمة، ١٩٨٩م.

(٣) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي. من أبطال قريش في الجاهلية، ومن رجال الإسلام. الخليفة الثاني للمسلمين، بعد أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وكان لإسلامه أثر على الدعوة. أحد العشرة المبشَّرين بالجنَّة. لازال موضع دراسة وبحث، ولازال أثره موضع التقدير والإعجاب ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ. انظر: ابن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة.ـ ٤ مج.ـ بيروت: مكتبة المثنى، ١٣٢٨هـ.ـ ٢: ٥١٨ ـ ٥١٩.

(٤) وردت القصَّة عند: إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي. تفسير القرآن العظيم.ـ بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.ـ ٢: ٤٦٧ ـ ٤٦٨، وقد ذكر لها روايات متعدِّدة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهم: ورقة بن نوفل[1]، وعبيد الله بن جحش[2]، وعثمان بن الحويرث[3]، وزيد بن عمرو بن نفيل[4]. ويهمُّنا من أمرهم هنا ورقة بن نوفل، حيث تذكر الأخبار أنه، وهو في انتظار بزوغ نور الإسلام، والتعرُّف إلى حقيقته، قد استحكم إلى النصرانية، حتى علم علمًا من أهل الكتاب[5].

وربَّما يعلم من هذا أن ورقة بن نوفل قد اطَّلع على علم الكتاب بالعربية، أو أنه كان يجيد لغةً، أو لغاتٍ أخرى، اطَّلع بها على علم أهل الكتاب.

ويستنتج بعض المستشرقين من هذا أن رسول الله محمَّد بن عبدالله ﷺ قد تأثَّر، من قريب أو بعيد، بهذا النقل، لاسيَّما ما يتعلَّق بنقل التوراة

---

(١) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزَّى: من قريش، حكيم جاهلي، قاطَع عبادة الأوثان، وتنصَّر، وقرأ كتب الأديان. وهو ابن عم خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - زوج رسول الله ﷺ، توفِّي نحو سنة ٦١٢م/ ١٢ قبل الهجرة. انظر: ابن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة. - مرجع سابق. - ٣: ٦٣٣ - ٦٣٤.

(٢) عبيدالله بن جحش: أمُّه أميمة، عمَّة رسول الله ﷺ، كان في التباس من أمر الدين، ثم أسلم، وهاجر مع المسلمين إلى الحبشة، ومعه زوجه أمُّ حبيبة بنت أبي سفيان. ثم تنصَّر في الحبشة، فمات فيها نصرانيًا. وتزوَّج الرسول ﷺ أمَّ حبيبة. انظر: عبد الله بن محمَّد بن عبد الوهاب. مختصر سيرة الرسول ﷺ.- الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د. ت.- ص ٤٣.

(٣) عثمان بن الحويرث: أحد الأربعة، الذين رفضوا الوثنية في الجاهلية. قدم على قيصر، وتنصَّر عنده. وكانت له عنده منزلة. انظر: عبد الله بن محمَّد بن عبد الوهاب. مختصر سيرة الرسول ﷺ.- المرجع السابق.- ص ٤٣ - ٤٦.

(٤) زيد بن عمرو بن نفيل: ممن اعتزل الأوثان. ولكنه توقَّف، فلم يعتنق اليهودية أو النصرانية. نهى عن قتل الموؤودة، وكان يكفلها، حتى تكبر، فيعيدها إلى أبيها، إن أرادها. وكان يقول: أعبد ربَّ إبراهيم. وكان يتردَّد على الكعبة. قتل في بلاد لخم، وهو عائد إلى مكَّة المكرَّمة، بعد نصيحة لراهب في الشام أن يلتمس الدين بمكَّة المكرَّمة. انظر: عبد الله بن محمَّد بن عبدالوهاب. مختصر سيرة الرسول ﷺ.- المرجع السابق.- ص ٤٣ - ٤٦.

(٥) محمَّد الصادق إبراهيم عرجون. محمَّد رسول الله ﷺ منهج ورسالة: بحث وتحقيق.- ٤ ج.- دمشق: دار القلم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. - ١: ٤٧ - ٤٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والإنجيل إلى اللغة العربية، كون ورقة بن نوفل قد التقى بالرسول ﷺ، وأنه، عليه الصلاة والسلام، قد التقى ببحيرا الراهب، كذلك، مما يؤثِّر على مصداقيته، عليه الصلاة والسلام، في رسالته، كما يسعى بعض المستشرقين إلى ترسيخه[1].

ومع هذا يؤكِّد أكرم ضياء العمري أن ورقة بن نوفل لم يتَّصل بالنبي ﷺ إلا مرَّة واحدة، حسب ما أثبتته كتب السيرة، ولم يتعلَّم الرسول ﷺ منه شيئًا، كما يزعم بعض المستشرقين، ولم يلتقِ - عليه الصلاة والسلام - ببحيرا الراهب إلا ساعةً من نهار، إن ثبت لقاؤه به، ولم يلتقِ، كذلك، بيهود مكَّة المكرَّمة، كما توهَّم بعض المستشرقين، لأنه لم يكن بمكة المكرمة يهود. كما يؤكِّد أكرم ضياء العمري، كذلك، «أن التوراة والإنجيل لم يترجما إلى العربية إلا بعد قرون من عمر الرسالة، ولو كانا قد ترجما فإن أمَّيته تحول دون الإفادة منهما»[2].

عصر صدر الإسلام (- ٤٠هـ/٦٦٠م):

في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، زاد حجم الاتصال بالأمم الأخرى، وأرسل الرسول ﷺ الوفود تحمل رسائل منه، تدعو ملوك الأمم الأخرى إلى الدخول في الإسلام. وكانت الرسائل باللغة العربية، فتنقل إلى

---

(١) انظر في هذا: كتابات المستشرق المعاصر دبليو مونتجمري وات: محمَّد في مكَّة، ومحمَّد في المدينة، ومحمَّد النبي القائد، وغيرها من المقالات المبثوثة في الدوريات العربية والأجنبية، إذ لم تسلم هذه الكتابات من تأثُّر مونتجمري وات بكتابات المستشرقين القدامى، الذين رفضوا فكرة أن محمَّدًا ﷺ كان نبيًا رسولاً، وإن يكن أقربَهم إلى الإنصاف.

(٢) أكرم ضياء العمري. السيرة الصحيحة: محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السيرة النبوية. - ٣ ج. - ط ٢. - الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. - ١: ١٣٠- ١٣١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللغات المرسلة لأهلها، عن طريق المترجمين. وفي لسان العرب لابن منظور إشارة لهذا[1].

وفي السيرة أن الرسول ﷺ بعث دحية بن خليفة الكلبي[2] إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبدالله بن حذافة السهمي[3] إلى كسرى ملك الفرس، وبعث عمرو بن أبي أميَّة الضمري[4] إلى النجاشي، ملك الحبشة، كما بعث حاطب بن أبي بلتعة[5] إلى المقوقس ملك الإسكندرية. وبعوثًا أخرى إلى ملوك العرب في عُمان[6].

---

(١) ابن منظور. لسان العرب.ـ مرجع سابق.ـ ١: ٤٢٦. (مادَّة ترجم): «وفي حديث هرقل قال لترجمانه».

(٢) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي: صحابي بعثه رسول الله ﷺ بكتابه إلى قيصر، يدعوه للإسلام. شهد اليرموك، وعاش إلى زمن معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.توفي نحو سنة ٤٥هـ/٦٦٥م. انظر: ابن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة.ـ مرجع سابق.ـ ١: ٤٧٣.

(٣) عبدالله بن حذافة بن قيس القرشي: بعثه النبي ﷺ إلى كسرى الفرس، وهاجر إلى الحبشة، شهد فتح مصر، وبها توفِّي ـ رضي الله تعالى عنه ـ نحو سنة ٣٣هـ/٦٥٣م، في أيام عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه.ـ انظر:الذهبي. تاريخ الإسلام.ـ مرجع سابق.ـ ٢: ٨٧.

(٤) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله الضمري: اشتهر في الجاهلية، أسلم بعد أن شهد بدرًا وأُحُدًا مع المشركين، كان شجاعًا، اشتهر بالبسالة. توفِّي ـ رضي الله تعالى عنه ـ أيام معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله تعالى عنهما ـ نحو سنة ٥٥هـ/٦٧٤م. انظر: ابن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة.ـ مرجع سابق.ـ ٢: ٥٢٤.

(٥) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي: صحابي، شهد الوقائع كلها مع رسول الله ﷺ، كان مشهورًا بالتجارة. بعثه النبي ﷺ إلى المقوقس، صاحب الإسكندرية. مات بالمدينة المنوَّرة سنة ٣٠هـ/٦٥٠م، وكانت ولادته سنة ٣٥ قبل الهجرة/٥٨٧م. انظر: ابن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة.ـ المرجع السابق.ـ ١: ٣٠٠.

(٦) عُمَان، بضم العين وتخفيف الميم مفتوحة: اسم كورة عربية، على ساحل خليج عُمان والخليج العربي. وهي الآن دولة عربية إسلامية مستقلَّة، عاصمتها مسقط، امتدَّ نفوذها إلى تنزانيا (تنجانيقا وزنجبار)، وشرقي أفريقيا، في القرن الثالث عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٤: ١٥٠ـ ١٥١، وانظر أيضًا: المنجد في الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٥٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واليمامة[1]، والبحرين[2]، وتخوم الشام[3]. ويذكر أحمد أمين[4] في كتابه فجر الإسلام، رواية عن زيد بن ثابت الأنصاري[5]، أنه قال: قال لي النبي ﷺ: إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا عليَّ أو أن ينقصوا، فتعلَّمْ السريانية، فتعلَّمتها في سبعة عشر (١٧) يومًا[6]. وفي: أُسْد الغابة في معرفة

---

(١) اليمامة: من نجد وقاعدتها حِجر، تسمَّى اليمامة حجرًا والعروض، كانت منازل طسم وجديس. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٥: ٤٤١ ـ ٤٤٧.

(٢) البحرين: قيل هي قصبة هجر قصبة البحرين، وهي اسم جامع لبلاد على الخليج العربي، بين البصرة وعُمان. وهي اليوم جزر في الخليج العربي، تكوِّن دولة مستقلَّة عاصمتها المنامة، وتدل الاكتشافات أن لها أثرًا تجاريًا، يمتدُّ إلى القرن الثالث قبل الميلاد. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ المرجع السابق.ـ ١: ٣٤٦ـ ٣٤٩. وانظر أيضًا: المنجد في الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ص ٨٠ ـ ٨١.

(٣) عبدالسلام هارون. تهذيب سيرة ابن هشام.ـ ط ٣.ـ د. م: المؤسَّسة العربية الحديثة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.ـ ص ٣٧٥.

(٤) أحمد أمين بن الشيخ إبراهيم الطبَّاخ: عالم بالأدب، ولد بالقاهرة سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٩م، وتخرَّج قاضيًا، ثم درس بالجامعة المصرية، ثم عميدًا لكلِّية الآداب فيها، ثم عمل بالجامعة العربية مديرًا للإدارة الثقافية. عضو المجامع العربية، من آثاره: فيض الخاطر، وفجر الإسلام، وضحى الإسلام، وظهر الإسلام، ويوم الإسلام، ولا تخلو هذه من تأثُّر بآراء بعض المستشرقين. وله آثار أخرى. انظر: خير الدين الزركلي. الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ١: ١٠١.

(٥) زيد بن ثابت بن الضحَّاك بن زيد بن لوهذان النجَّار، الأنصاري، الخزرجي، ثم النجاري: جاهد صغيرًا. وحرص على القرآن الكريم. وكان من كُتَّاب الوحي. أمره الرسول ﷺ بتعلُّم السريانية، لقراءة الكتب الواردة من السريان. وكتب لأبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ توفِّي ـ رضي الله تعالى عنه ـ سنة ٤٥هـ/٦٦٥م، وقيل غير ذلك. انظر: علي ابن محمَّد الجزري (أبو الحسن عز الدين ابن الأثير). أُسْد الغابة في معرفة الصحابة.ـ ٦ج.ـ د. م.ـ دار الفكر: د. ت.ـ ٢: ١٢٦.

(٦) محمَّد عبدالحميد حمد. إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة.ـ ص ١٠٦.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصحابة: «... وكانت تردُ على رسول الله ﷺ كتبٌ بالسريانية، فأمر زيدًا فتعلَّمها، وكتب (زيد) بعد النبي ﷺ لأبي بكر وعمر، وكتب لهما معًا معيقب الدوسي أيضًا»[1]. ومن هنا يمكن أن يقال: إن النقل والترجمة، وقبلها تعلُّم اللغات، قد تكون ضرورة دينية، كما هي ضرورة دنيوية[2].

ويُذكر أنه قامت صداقة وطيدة بين الوالي العربي المسلم عمير بن سعد بن أبي وقَّاص الأنصاري[3]، (توفِّي سنة ٢٦هـ/ ٦٤٦م)[4]، والبطريرق يوحنا الثاني

---

(١) علي بن محمَّد الجزري (أبو الحسن عز الدين ابن الأثير). أُسْد الغابة في معرفة الصحابة.ـ مرجع سابق.ـ ٢: ١٢٦ـ ١٢٧. وتجدر الإشارة إلى أن الآثار التي وردت حول كتب النبي ﷺ توحي بأن المبعوثين بها كانوا يتكلَّمون لغة من وُجِّهوا إليهم.

(٢) منجية منسية. حركة النقل والترجمة حتى العصر العبَّاسي.ـ ص ١٦٠ـ ١٦٢.
في: الترجمة ونظرياتها.ـ مرجع سابق.

(٣) عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن عوف، من فضلاء الصحابة وزهادهم. استعمله الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ على حمص. ومات في الشام. ولا علاقة لعمير هذا بسعد بن أبي وقاص، وإنَّما خلط الكاتب في هذا، على ما سيأتي بيانه. انظر: عز الدين ابن الأثير. أسْد الغابة في معرفة الصحابة.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٢٨٩ـ ٢٩٠.

(٤) لم أعثر على اسم الوالي عمير بن سعد بن أبي وقاص الأنصاري، في المصادر التي رجعت إليها، ووجدت أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ ولَّى عمير بن سعد بن عبيد بن شهيد... الأنصاري على حمص والجزيرة، وأنه اختُلف في وفاته، بين عهد عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله تعالى عنهم ـ. ولم تذكر هذه المصادر أنه كان ذا علاقة حميمة، أو صداقة وطيدة، مع أحد البطاركة. انظر: عز الدين ابن الأثير. أُسْد الغابة في معرفة الصحابة. ـ مرجع سابق. ـ ٣: ٢٨٩ ـ ٢٩٠. وانظر أيضًا: ابن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٢٣، وانظر للمزيد: ابن سعد. الطبقات الكبرى. ـ ٩ مج. ـ بيروت: دار صادر، د. ت. ـ ٧: ٤٠٢، وقد نقل الكاتب هذا الخبر عن كتاب: اللؤلؤ للبطريك أفرام الأوَّل برصوم، طبعة حلب سنة ١٩٥٦م. ـ ص ٣٤٨. والخبر يحتاج إلى مزيد من التثبُّت، في النسبة والعلاقة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٠ ـ ٢٨هـ/ ٦٣١ ـ ٦٤٨م)[١]، الذي قام، اعتمادًا على طلب الوالي، بترجمة الأناجيل إلى العربية، فندب لهذه المهمَّة مترجمين من بني عقيل وتنوخ وطيء، وتمَّت أوَّل ترجمة عربية للعهد الجديد في أديرة الرقَّة والجزيرة سنة ١٤٣هـ/ ٧٦٠م[٢].

ولعلَّ أقوى الآثار في حركة النقل والترجمة هو الأثر الذي رواه زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ، فهو يوحي ببواكير النقل والترجمة في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، إذ كان يكتب للرسول ﷺ، وقرأ كتبهم له ـ عليه الصلاة والسلام ـ، كما كتب من بعد الرسول ﷺ لأبي بكر وعمر[٣].

وإذا ما ثبت الخبر الذي أورده محمَّد عبدالحميد حمد فإنه يقوِّي من الاتجاه إلى القول بأنه كان لظاهرة النقل والترجمة أثرٌ في الحياة العقلية والفكرية في هذا العصر. وعلى أي حال فالعصر كان عصر دعوة، وترسيخ لقواعد الدين، وربَّما كان الموقف يتطلَّب عدم الالتفات، أو التوسُّع في الالتفات، إلى الثقافات الأخرى، قبل أن تترسَّخ عقيدة التوحيد لدى المسلمين. ويؤيِّد هذا الأثر الذي مرَّ ذكره حول قراءة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قِطعًا من التوراة.

---

(١) البطريرق يوحنَّا الثاني: لعله يوحنا السلمي القدِّيسي. عاش في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي في سورية، وجعل من دير سنت كاترين مقامًا له. يُعدُّ من كبار آباء الكنيسة الشرقية، له كتاب باسم: سلَّم الفضائل، ترجم إلى العربية. انظر: الموسوعة العربية الميسَّرة.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٩٨٨. وهناك كثرةٌ ممَّن يحملون الاسم: يوحنَّا، وهو أقربهم مكانًا وزمانًا، ممَّن جرى لهم ذكر.

(٢) محمَّد عبدالحميد حمد. إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة. ـ ص ١٠٩.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

(٣) توفيق يوسف الواعي. الحضارة الإسلامية مقارنةً بالحضارة الغربية.ـ المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.ـ ص ٣٠٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعيدٌ جدًّا أن يكون للنقل والترجمة أي أثر واضح في هذه المدَّة، وإن كانت هناك محاولات لتشبيت هذا، من منطلق أن الرسالة المحمَّدية استفادت من الأديان السابقة، استفادةً مباشرةً، من خلال ما أخذه الرسول محمَّد بن عبدالله ﷺ من بعض مَن عاصروه من أحبار اليهود والنصارى، كما مرَّ الحديث عنه. ولذا ينبغي التثبُّت من صحَّة هذا الزعم، وعدم الانقياد له، سعيًا وراء إثبات أن النهضة العلمية قد بدأت مع ظهور الإسلام بهذه الصورة، لاسيَّما إذا كان ذلك في سياق أخذ المسلمين عن الديانات والثقافات السابقة، فيما له علاقة مباشرة بالدين وشعائره.

وعلى أي حال فإن القرن الأول الهجري، السابع الميلادي، لاسيَّما النصف الأول منه، كان يمثِّل مرحلة أولى من مراحل الاستقبال أو الأخذ، ولم يمضِ وقت طويل على مرحلة الأخذ، التي نتجت عن طريق الاتصال البشري، حتى ابتدأت حركة نقل الكتب وترجمتها في القرن الأوَّل نفسه. يقول فؤاد سزكين[1]: «كانت الترجمات الأولى من اللغة الإغريقية أو الفهلوية (البهلوية) والفارسية المتوسِّطة، وبعدها ترجمت بعض الكتب من

(١) محمَّد فؤاد سزكين أستاذ كرسي في تاريخ الأدب العربي الإسلامي. درس في تركيا ومصر، واستقرَّ بألمانيا، حيث أنشأ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، تحت ظل جامعة فرانكفورت. منكبٌّ على البحث والدراسة. له أعمالٌ جليلة، يتوِّجها كتابه متعدد الأجزاء: تاريخ التراث العربي. طبع منه اثني عشر جزءًا بالألمانية، وترجمت أجزاء منه إلى اللغة العربية عن: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود بالرياض في المملكة العربية السعودية. وله أعمال أخرى منها: تحقيقه لمجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ومحاضراته، وإعادته لتصوير المخطوطات، وجمعه لما كُتب عن الإسلام باللغة الألمانية، وإعادته للآلات العربية، التي كانت تستخدم في الطب والفلك والفلاحة، وغيرها، في معرض دائم ثابت، أقامه بمقرِّ المعهد في فرانكفورت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السريانية، ثم ابتدأت عملية الترجمة من السنسكريتية»[1]، وهذا خلاف الانطباعة التي تركتْها بعض الدراسات من أن النقل والترجمة من اللغة السريانية إلى اللغة العربية قد سبقت النقل والترجمة من اللغة الإغريقية (اليونانية) إلى اللغة العربية[2].

وتعلُّم اللغات الأخرى لا يعني، بالضرورة، النقل والترجمة عن ثقافاتها فقط، فقد تعلَّمها الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قصدًا إلى نقل الكتب، أي المخاطبات والمكاتبات بالرسائل، القادمة أو المرسلة، وربَّما تعلَّمها آخرون، قصدًا إلى التوسُّع في الاطلاع الذاتي، كما يذكر عن عبدالله بن عمرو بن العاص[3] أنه تعلَّم اللغة السريانية على رجل نبطي من اليرموك، يقال له سرح أو سرج[4]. وعليه ينتفي الحذر الذي ينادي به بعض المهتمِّين من إمكانية تأثير الثقافات الأخرى، تأثيرًا سلبيًا مباشرًا على الثقافة الإسلامية، دون أن يؤثِّر الإسلام فيها.

---

(١) فؤاد سزكين. نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية. ـ ص ٢٨٥ ـ ٢٩٧.

في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى ابن ميمون. ـ مرجع سابق. ـ وسبق القول: إن النقل والترجمة عن اللغة السريانية سبقت النقل والترجمة عن اللغة اليونانية.

(٢) محمَّد كامل حسين. في الطب والأقربازين. ـ ص ٢٤٤.

في: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية. ـ مرجع سابق.

(٣) عبدالله بن عمرو بن العاص قرشي صحابي، ناسك. كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية. انزوى في زاوية بجهة عسقلان، منقطعًا للعبادة، ومات ـ رضي الله تعالى عنه ـ بالشام سنة ٦٥هـ/٦٨٤م، وقيل بالحجاز أو مصر، وكانت ولادته سنة ٧ قبل الهجرة/٦١٥م. انظر: ابن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٣٥١.

(٤) ملكة أبيض. التربية والثقافة الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ/ ١١٠٥ ـ ١١٧٦م). ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م. ـ ص ٢٦٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العصر الأموي (٤٠ـ ١٣٢هـ/ ٦٦٠ـ ٧٤٩م):

يغفل بعض المؤرِّخين أثر الأمويين في النهضة العلمية، ومنها ظاهرة النقل والترجمة، ويُذكر أنها كانت في عهدهم مهجورة. وينقل هذا الزعم حاجِّي خليفة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ويردُّ عليه بما سيتم توثيقه أدناه، وغيره[(١)].

وقد بدأت حركة النقل والترجمة في هذا العصر مع الخليفة الأُموي معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ (توفِّي سنة ٦٠هـ/٦٧٩م)[(٢)]. وكان محبًّا للاطلاع على سياسات الملوك وسيرهم. وكان لديه من ينسخون له الكتب، التي يبدو أنها كانت مترجمة عن اللغات اليونانية واللاتينية والصينية، على أثر تسلُّمه لهدية من ملك الصين، كانت كتابًا تُرجِم في عهده، أو بُعيد عهده[(٣)].

ثم تتواتر الروايات حول خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الذي أطلَّ على الخلافة ثلاثة أشهر فقط، ثم آثر التفرُّغ للعلم، فكان مولعًا بالصنعة (الكيمياء). وكانت وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ سنة خمس وثمانين

---

(١) انظر: محمَّد ماهر حمادة. الكتب والمكتبات في العصر الأموي.ـ المجلَّة العربية ع ٤ـ٥ مج ٣ (جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ./ أيار (مايو) ١٩٧٩م).ـ ص ٤٥ ـ ٤٨.

(٢) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، مؤسِّس الخلافة الأموية بالشام، وأحد دُهاة العرب. ولد بمكَّة المكرَّمة سنة ٢٠ قبل الهجرة. وأسلم في السنة الثامنة، يوم فتح مكَّة. من كُتَّاب الوحي، ومن القادة، ومن رواة الحديث، اتَّسعت رقعة الإسلام في عهده. توفِّي ـ رضي الله تعالى عنه ـ بدمشق. انظر: ابن الأثير. أسْد الغابة في معرفة الصحابة.ـ مرجع سابق.ـ ٤: ٢.

(٣) لطف الله القاري. بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ ـ ١٣٢هـ).ـ ص ٢٨٥ ـ ٣٠٠. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨٥هـ، وقيل سنة تسعين ٩٠هـ، أو ما دونها[١].

وقد ورث عن جدِّه معاوية بن أبي سفيان مكتبة غنية، كما تلقَّى علوم الأوائل على معلِّمه مار يوحنا الدمشقي، ويسمَّى، أحيانًا، مريانوس[٢]، وكان صديقًا لوالد خالد، يزيدَ بن معاوية بن أبي سفيان (توفِّي سنة٦٤هـ/٦٨٣م)[٣]، ونديمه في صباه.

وقد ترجم مريانوس لخالد بن يزيد، وترجم له أيضًا راهب آخر عن اليونانية يقال له: اصطفن الحصري، أو القديم[٤] كتبًا أخرى[٥]. وتُرجمت له بعض الكتب عن الفارسية على يد جبلة بن سالم[٦]. وعُدَّ من أساتذته

---

(١) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. كتاب الوافي بالوفيات.ـ ج ١٣.ـ باعتناء: محمَّد الحجيري.ـ فيسبادن (ألمانيا): فرانز شتاينر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.ـ ص ٢٧٠ـ٢٧٣.

(٢) يوحنَّا الدمشقي ـ القدِّيس ـ مرَّ ذكره. وتذكر الموسوعة العربية الميسَّرة (ص ١٩٨٩) أن من أشهر مؤلَّفاته: ينبوع الحكمة، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: تفسير لاهوتي لمقولات أرسطو، وتاريخ البدع، وعرض للعقيدة المسيحية، كما يذكر نجيب العقيقي في: المستشرقون.ـ مرجع سابق. ١: ٧٢ أنه خيرُ معبَر لنقل الأفكار اليونانية والرومانية للمسلمين. وذُكر الكتابُ أعلاه تحت عنوان: منبع العلم، وذكر له أيضًا: محاورة مع مسلم، وإرشاد النصارى في جدل المسلمين.

(٣) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي: ثاني خلفاء بني معاوية، ولد سنة ٢٥هـ/٦٤٥م بالمالهرون، وولي الخلافة سنة ٦٠هـ/٦٧٩م، حصلت في عهده قلاقل، أوحت بانصرافه عن الحقِّ، لكن الخلافة الإسلامية استمرَّت في عصره بالامتداد شرقًا وغربًا. كتب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة، سمَّاها: سؤال في يزيد بن معاوية، مطبوعة. توفِّي ـ عفا الله تعالى عنه ـ بحوران، من أرض حمص. انظر: المسعودي. مروج الذهب.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٧٥ ـ ٩٨.

(٤) أصطفن القديم. ذكره النديم في: الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٠٤، وذكر أنه نقل لخالد بن يزيد بن معاوية كتب الصنعة، وغيرها.

(٥) محمَّد عبدالحميد حمد. إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة.ـ ص ١٠٩.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.

(٦) جبلة بن سالم: ذكره النديم في: الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٠٥، مصنِّفًا إيَّاه على أنه =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يحيى النحوي[1].

ويذكر أن أوَّل ما تُرجم لخالد بن يزيد هو كتاب: مفتاح النجوم أو مفتاح أسرار النجوم[2]، لهرمس الحكيم، الفيلسوف[3].

وهناك تفاوت في إطلاق الأحكام القاطعة في هذا المجال، فربَّما ذهب البعض إلى أن خالد بن يزيد يعدُّ أول عربي مسلم فكَّر بالنقل والترجمة، بل ربَّما عدَّه بعض الباحثين المؤسِّس الأوَّل، الذي وضع حجر الأساس لظاهرة النقل والترجمة في العالم الإسلامي، وبهذا تغفل الجهود التي سبقته على عهد جدِّه معاوية بن أبي سفيان، أو عهد الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -.

وربَّما كان هذا هو الحال، إذا قيل: إن ظاهرة النقل والترجمة قد انتظمت في عهده، وزاد الناقلون على ما كان عليه الأمر من قبل، فخالد بن يزيد لم يصدر عنه هذا التوجُّه من فراغ، بل لعله خضع في تربيته ومجالس أبيه وجدِّه

= من أسماء النقلة من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية. ثم ذكر (ص ٣٦٤) أنه ترجم كتاب: رستم وإسفنديار بهرام شوس، وهما في السير والأسماء الصحيحة لملوك فارس.

(١) يحيى النحوي: أسقُف في بعض كنائس مصر. تتلمذ على ساواري من اليعاقبة، عاش إلى أن قدم عمرو بن العاص (٥٠ قبل الهجرة - ٤٣هـ/٥٧٢ - ٦٦٣م)، فأكرمه عمرو. كان قد فسَّر كتب أرسطاليس، وله تصنيفات أخرى، وإسهامات عدَّة، ذكرها النديم في: الفهرست.- مرجع سابق.- ص ٣١٤ - ٣١٥. وانظر أيضًا: صفحات متعدِّدة من: الفهرست: ص (٣٠٩، ٣٠١، ٣١١، ٣٣٣، ٣٤٥، ٣٤٨)، حيث إسهاماته في النقل والتفسير.

(٢) علي عبدالله الدفَّاع. الفلك وأثره في الحضارة العربية والإسلامية.- المجلَّة العربية مج ٤، ع ٨ (١٤٠١/١هـ، ١٩٨٠/١١م).- ص ٩٧- ١٠٢.

(٣) عامر النجَّار. في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية.- القاهرة: دار الهداية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.- ص ٥٥. وسيأتي حديث حول هذا الكتاب، وأنه تُرجم سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م، كما سيأتي حديث عن هرمس. وليس هناك ما يقطع في أن الكتاب قد تُرجم في حياة خالد بن يزيد.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لما جعله ينصرف إلى العلم والحكمة والأدب، فاستطاع أن ينقل الكثير من الكتب في الطب والفلك والفلسفة والصنعة، وجعلها متاحة في أماكن خاصَّة (خزائن الكتب/المكتبات)، يرتادها المهتمُّون والدارسون. واستقدم مجموعة من النقلة لترجمة بعض الكتب، عن اللغات السريانية والقبطية والفارسية واليونانية، من مصر وغيرها.

وكان هو نفسه بصيرًا بالطب والصنعة، وقد خلَّف رسائل كثيرة في الصنعة/الكيمياء، تدلُّ على طول باعه في هذا العلم. ويذكر منها كتاب الحرارات، وكتاب: الصحيفة الكبير، وكتاب: الصحيفة الصغير، وكتاب: وصية أب إلى ابنه في الصنعة، وقد رآها محمَّد بن إسحاق النديم[1].

ومع بصره بالعلوم كان ذا حظٍّ من الأدب، فقد كان خطيبًا وفصيحًا، جامعًا، جيِّد الرأي، كثير الأدب[2]. له أشعار مأثورة، منها نظم في الصنعة، لم يصل. وقد عُدَّ من الطبقة الثانية، من تابعي أهل الشام، وكان ذا حظ، أيضًا، من الحديث، فقد روى عن أبيه يزيد بن معاوية، وعن دحية الكلبي، وروى عنه الزهري[3]، وغيره.

وطول باع خالد بن يزيد في علم الصنعة لا يعني، بحال، وصول هذا العلم شأوًا بعيدًا، بحيث يتمُّ تحويل المعادن إلى ذهب أو فضة، كما قيل. ولكن

---

(١) النديم. الفهرست. ـ مرجع سابق.ـ ص ٦٨٠.

(٢) محمَّد ديداوي. الترجمة إلى العربية.ـ اللسان العربي . ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٥ ـ ٧٥.

(٣) محمَّد بن مسلم بن عبدالله بن أشهب الزهري. قرشي، أوَّل من دوَّن الحديث، وأحد أكابر الحفَّاظ الفقهاء، تابعي من أهل المدينة، كان يحفظ ٢٢٠٠ حديث، استقرَّ بالشام، ومات ـ رحمه الله تعالى ـ في الشغب، على حدود الحجاز مع فلسطين، سنة ١٢٤هـ/٧٤١م، وكانت ولادته سنة ٥٨هـ. انظر: الذهبي. تذكرة الحفَّاظ.ـ ٥ مج؛ تحقيق محمَّد زاهد الكوثري. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.ـ ١: ١٠٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا لا ينفي ولَعَه بهذا الفن، وإسهامه اليسير فيه، في وقت مبكِّر، ظنَّ البعض فيه أن العرب لم يصلوا إلى مثل هذا المستوى[1].

ويُنكر ابن خلدون، في المقدِّمة، على خالد بن يزيد هذه الهمَّة في العلم، بحجَّة أنه لا زال عربيًا أعرابيًا! يقول: «إن خالدًا من الجيل العربي، والبداوة إليه أقرب، فهو بعيد عن العلوم والصنائع بالجملة. فكيف له بصناعة غريبة المنحى مبنية على معرفة طبائع المركبات وأمزجتها، وكتب الناظرين في ذلك من الطبيعيات والطب لم تظهر بعد ولم تترجم، اللهم إلا أن يكون خالدَ بنَ يزيدَ آخرَ، من أهل المدارك الصناعية، تشبَّه باسمه، فممكن»[2].

ولا يُستغرب هذا الرأي من ابن خلدون؛ لأنه ينسجم مع موقفه من العرب، لاسيَّما في انطلاقتهم الحضارية المبكِّرة.

ويوافق ابنَ خلدون، من المحدَثين، عمرُ فرُّوخ[3]، حيث يذكر أنه: «ليس لدينا دليل على أن خالد بن يزيد قد ألَّف كتابًا في الكيمياء أو غيرها، أو أمر بنقل هذه الكتب إلى اللغة العربية، أو كان له عمل في الكيمياء،

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء.ـ مرجع سابق.ـ ١١: ٣٥ـ ٤٢.

(٢) نقلاً عن: أحمد عبدالرزاق أحمد. الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى.ـ القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١١هـ/١٩٩١م.ـ ص ١٣. وانظر كذلك: منجية منسية. حركة النقل والترجمة حتى العصر العبَّاسي.ـ ص ١٤٥ـ ٢١٩.

في: الترجمة ونظرياتها.ـ مرجع سابق.

(٣) عمر بن عبدالله بن عبدالرحمن فرُّوخ، ولد ببيروت سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، أسهم في الكتابات الصحفية، وهو يافع، خلَّف من الأعمال العلمية والأدبية ما يزيد عن سبعة وثمانين مؤلَّفًا، بين تأليف ونقل، عدا المقالات الصحفية، وكان عضوًا في المجامع العلمية واللغوية. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الخميس ١٤٠٨/٣/١٧هـ، الموافق ١٩٨٧/١١/٨م. انظر: هيفاء رشيد عطا الله الجهني. عمر فرُّوخ ودراساته الأدبية والنقدية.ـ مكَّة المكرَّمة: نادي مكَّة الثقافي الأدبي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.ـ ٢٦٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذلك لأن العمل في الكيمياء يقتضي الإلمام بمعارفَ كثيرة، لم تكن متوفِّرةً لخالد بن يزيد، ولا لغيره من العرب، في ذلك الطور من حياة العرب السياسية»[1].

ويردُّ يحيى وهيب الجبوري على ابن خلدون وعمر فرُّوخ «بما جاء في المصادر التي سبقت، والمراجع الكثيرة، التي لم نذكر إلا بعضًا منها، وكلها أجمعت على سبق خالد بن يزيد إلى الأمر بترجمة العلوم، وبذل المال في سبيل ذلك، وإلى التأليف في العلوم. ويكفي أن نؤكِّد قول ابن النديم وغيره: «كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمَّى حكيم آل مروان، وكان فاضلاً في نفسه، وله هِمَّةٌ ومحبَّة للعلوم، وهو الذي أمر بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة»[2].

وهذا الرأي هو الذي يبدو أنه الأصوب، لما كان للعرب والمسلمين من توافر عنصر القابلية للانطلاق في حضارة تتطلَّب الاستزادة من المعارف والعلوم.

ومن هنا يمكن القول إن مكتبة معاوية بن أبي سفيان بدمشق يمكن أن تعدَّ المركز الأوَّل من مراكز التعريب أو النقل أو الترجمة إلى اللغة العربية، وأن خالد بن يزيد قد طوَّر هذه المكتبة/المركز، الذي يذكر أنه كان يدعى بيت الحكمة، فأغناها بكتب الحديث، وكتب الكيمياء والفلك

---

(١) عمر فرُّوخ. العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٦م. ـ ص ١٩٤. وانظر أيضًا: عمر فرُّوخ. عبقرية العرب في العلم والفلسفة. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٤م. ص ٩٧ ـ ٩٨. وانظر كذلك: عمر فرُّوخ. تاريخ العلوم عند العرب. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٢.

(٢) يحيى وهيب الجبوري. الكتاب في الحضارة الإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٤٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والطب والفلسفة، وأنشأ فيها حركةً لنقل الكتب الأجنبية، وترجمتها من اللغات السريانية واليونانية والقبطية واللغات الأوروبية الأخرى، إلى اللغة العربية[1]. وجمع لها العلماء في مجالات شتَّى، فأعطى بيت الحكمة في دمشق طابعه الخاص[2]، الذي يمكن أن ينظر إليه على أنه تطوير للمركز الأوَّل من مراكز النقل والترجمة، أو - في سبيل التمييز في درجة النشاط العلمي - يمكن أن يقال عنه: إنه يُعدُّ في حياة خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان المركز الثاني من مراكز النقل والترجمة.

وكان مروان بن الحكم، (توفِّي سنة ٦٥هـ/٦٨٤م)[3]، مشغولاً بقمع الفتن، فلم يفرغ إلى الالتفات إلى أن بعض الدواوين في الدولة قد طغت عليها السريانية والفارسية، فحاول ابنه عبدالملك بن مروان، (توفِّي سنة ٨٦هـ/٧٠٥م)[4]، لفت نظره إلى هذا، ولكنه لم يوفَّق إلا عندما أصبح

---

(١) محمَّد فؤاد الذاكري. حول كتيب الترجمة.- الفيصل ع ٢٤٦ (ذو الحجة ١٤١٧هـ/ أبريل - مايو ١٩٩٧م).- ص ١٣٢-١٣٣.

(٢) ملكة أبيض. التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة.- مرجع سابق.- ص ١٠٦. ولا يشتبه بيت الحكمة هذا ببيت الحكمة عند بني العبَّاس، فهذا مركز، وذاك آخر.

(٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: خليفة أُموي، ينسب إليه بنو مروان. ولد بمكَّة المكرَّمة، ونشأ بالطائف، وسكن المدينة المنوَّرة. شهد الفتنة. حكم خليفةً تسعة أشهر، وتوفِّي - رحمه الله - في دمشق بالطاعون، وقيل غير ذلك. انظر: ابن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة- مرجع سابق. - وابن الأثير. أسْد الغابة في معرفة الصحابة. - مرجع سابق. - ٤: ٣٤٨.

(٤) عبدالملك بن مروان بن الحكم الأُموي القرشي: أبو الوليد، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم. نشأ في المدينة المنوَّرة. وكان فقيهًا واسع العلم متعبِّدًا. خلف المسلمين سنة ٦٥هـ/٦٨٤م، بعد وفاة أبيه، فكان قويًا ضابطًا، نقل الدواوين من اللغة الفارسية والرومية إلى اللغة العربية. وتوفِّي - رحمه الله تعالى - في دمشق، وكانت ولادته سنة ٢٦هـ/٦٤٦م. انظر: الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد.- مرجع سابق.- ١٠: ٣٨٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خليفةً، فعمد إلى تعيين سليمان بن سعد الخشني [١] على ديوان الشام خلفًا لرئيس الديوان الراحل سرجون بن منصور الرومي [٢]. وكلَّفه بنقل الديوان إلى اللغة العربية، وكذا فعل الحجَّاج بن يوسف الثقفي، (توفِّي سنة ٩٥هـ/٧١٣م)، والي العراق، حينما طلب من صالح بن عبدالرحمن [٣]، تعريب ديوان الطرق، وكلٌّ من سليمان بن سعد الخشني وصالح بن عبدالرحمن يجيد اللغة العربية، بجانب إجادته لغة الديوان، الذي عرَّبه عن اللغة اليونانية في الشام، واللغة الفارسية في العراق.

وقد طغى هذا الاهتمام بالتعريب على حياة الخليفة [٤]. هذا بالإضافة إلى تعريب العملة وسكِّها، ونقشها. وقد عمد الخليفة عبدالملك بن مروان إلى ذلك؛ بسبب «تهديد قيصر الروم له بأن ينقش على الدنانير التي يتداولها أهالي دار الإسلام ما يكره عن النبي ﷺ» [٥].

---

(١) سليمان بن سعد الخشني: بالولاء. يعدُّ أوَّل من نقل الدواوين من اللغة الرومية إلى اللغة العربية، وأوَّل مسلم ولي الدواوين كلها في العصر الأُموي، من عهد الخليفة عبدالملك إلى عهد سليمان ابنه. عزله عمر بن عبدالعزيز، ونقل الحساب من اللغة الرومية إلى اللغة العربية. توفِّي رحمه الله تعالى - سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م. انظر: الصولي. أدب الكاتب.- مرجع سابق.- ص ١٩٢.

(٢) سرجون بن منصور: كان يكتب لمعاوية بن أبي سفيان، ومن بعده، باللغة الرومية، حتى طلب منه الخليفة عبدالملك أمرًا، فتراخى عنه، فأحفظ هذا عبدالملك، فاستشار سليمان بن سعد الخشني، فقال له: أنا أنقل الديوان. انظر: النديم. الفهرست.- مرجع سابق.- ص ٣٠٣.

(٣) صالح بن عبدالرحمن: مولى بني تميم. كان أبوه من سبي سجستان، وكان يكتب لزادا نفروخ، كاتب الحجَّاج، وخلف زادا نفروخ في الكتابة. وتقلَّد الديوان. وقيل عنه: لله درُّ صالح! ما أعظم همَّته على الكتاب. انظر: النديم. الفهرست.- المرجع السابق.- ص ٣٠٣.

(٤) ملكة أبيض. التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة. - مرجع سابق.- ص ١٠٨-١٢٣.

(٥) عماد الدين خليل. مؤشِّرات حول الحضارة الإسلامية.- القاهرة: دار الصحوة، د.ت.- ص ٢٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومع هذا لم يخل الأمر من النقل عن الثقافات الأخرى، في عهدي الخليفتين مروان بن الحكم، وابنه عبدالملك، إذ يذكر القفطي في: أخبار الحكماء أنه زمن خلافة مروان بن الحكم نقل أوَّل كتاب طبي إلى العربية، هو كناش القس أهرن (هارون) بن أعين[1]، نقله ماسرجويه[2]، الطبيب البصري، من اللغة السريانية إلى اللغة العربية[3]. واستمرَّ الوليد بن عبدالملك، (توفِّي سنة٩٦هـ/٧١٤م)[4]، على خطى أبيه عبدالملك بن مروان في تعريب الدواوين وتعريب الدولة[5]، وقد اعتنى بتموين مكتبة ضمَّت، إلى

---

(١) لم أجد ما يفيد أنه في زمن الخليفة مروان بن الحكم ترجم ماسرجويه أهرن، وإنَّما ذكر القفطي في: إخبار العلماء بأخبار الحكماء أن سرجويه نقل كناش أهرن إلى اللغة العربية، وهو ثلاثون مقالة، وزاد عليها ماسرجيس مقالتين. انظر: القفطي. إخبار العلماء بأخبار الحكماء. ـ مرجع سابق.ـ ص ٥٧. ووجدت في: المنجد للأعلام (ص ٤٦٨) أن الخليفتين مروان وابنه عمر بن عبدالعزيز(!)، وهذا وهم من المنجد، ولعلَّه عبدالملك، طلبا منه نقل كتاب الطب للقس هارون. وقد صحح هذا الوهم في طبعات لاحقة للمنجد فنسب الأمر إلى مروان فقط.

(٢) ماسرجويه، أو ماسرجيس، أو سرجيس: طبيب يهودي، نقل من اللغة السريانية إلى اللغة العربية كتاب الطب للقس هارون (أهرن)، على عهد الخليفة مروان بن الحكم. انظر: المنجد في الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٦٨.

(٣) شحادة الخوري. الترجمة ومهمَّتها الحضارية.ـ ص ١٤٩.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ

(٤) الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم: ولد سنة ٤٨هـ/٦٦٨م، وولي الخلافة سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، وامتدَّت في زمنه حدود الدولة الإسلامية، أصلح الطرق، وحفر الآبار. وله آثار اجتماعية مع المعوقين والعميان. وسَّع المساجد، ومنها الحرمان الشريفان في مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة، وثالثها في بيت المقدس، وبنى الجامع الأموي في دمشق. توفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ قريبًا من دمشق، وفيها دفن. انظر: المسعودي. مروج الذهب.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ١٦٥ ـ ١٨٢.

(٥) صلاح الدين الخالدي. السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية.ـ ص ١٢٧ـ ١٤٦.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جانب المصاحف والأسفار والقصص، كتبًا أجنبية، كان ولاته وقوَّاده يعودون بها بعد الفتوح، ومنها ما عاد به القائد طارق بن زياد، (توفِّي سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م)[١]، بعد فتحه للأندلس، من كتب في النصرانية والكيمياء والعلوم الطبيعية[٢].

وكان عمر بن عبدالعزيز (توفِّي - رحمه الله تعالى - سنة ١٠١هـ/٧١٩م)، قد وجَّه الخلافة الوجهة التي كان ينبغي أن تستمرَّ عليها، على غرار ما كان عليه الخلفاء الراشدون. وكان لظاهرة النقل والترجمة في عهده نصيب يكاد يأتي بالمقام الثاني، بعد اهتمام خالد بن يزيد.

ويذكر ابن أبي أصيبعة[٣]، في معرض ترجمته لمتطبب البصرة ماسرجويه، أن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - وجد ترجمة كتاب أهرن في الطب في خزائن الكتب، «فأمر بإخراجه ووضعه في مصلاَّه، واستخار الله في إخراجه إلى المسلمين للانتفاع به، فلمَّا تمَّ له في ذلك أربعون

---

(١) طارق بن زياد الليثي: بالولاء، أصله من البربر، وأسلم على يد موسى بن نصير، ولي طنجة سنة ٨٩هـ/٧٠٧م وتجهَّز لفتح الأندلس، سنة ٩٢هـ/٧٠١م، ففتحها، وتغلغل في أرض الأندلس. وتوفِّي - رحمه الله تعالى - بها. انظر: المقرِّي التلمساني. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.- ٨ مج.- بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.- ١: ١٠٨.

(٢) ملكة أبيض. التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة.- مرجع سابق.- ص ١٢٧.

(٣) ابن أبي أصيبعة، موفَّق الدين أبو العبَّاس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي. ولد في دمشق سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م. ويعدُّ من أطباء العرب المعروفين وأدبائهم المرموقين. كتابه: عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء يحوي ما يزيد عن ٤٠٠ ترجمة. انظر ترجمته في بداية كتابه بقلم: نزار رضا. انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.- مرجع سابق.- ص ٥ - ٦. ويذكر ابن تغري بردي في: النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة.- القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي،.- ٧: ٢٢٩، أنه ولد سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م، وتوفِّي - رحمه الله - بصرخد، من بلاد حوران، سنة ٦٦٨هـ/١٢٨٧م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صباحًا أخرجه إلى الناس وبثَّه في أيديهم»[1].

وهذا الكتاب هو الذي عُدَّ أوَّل ترجمة لكتاب في الإسلام - كما مرَّ بيانه، في الطب، وكان الخليفة عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - قد طلب من طبيبه وصديقه، عبدالملك بن أبجر الكناني[2] نقل مدرسة الطب من الإسكندرية إلى أنطاكية ثم إلى حرَّان[3].

وهناك إشارة إلى أن عمر بن عبدالعزيز هو الذي أمر بترجمة كتاب، أو عدد من كتب الطب، لأهرن بن أعين[4]، والذي يبدو أنه عَمِل على نشر الكتاب، بعد أن وجده في خزانة الكتب التي خلَّفها خالد بن يزيد، وترجم في عهد مروان بن الحكم، أو أحد ذريته، من بني مروان[5]. ويؤيِّده ذكر النديم للكتاب، وأنه ألِّف في صدر الدولة، ونقله ماسرجيس، في ثلاثين مقالة، وزاد عليها ماسرجيس نفسه مقالتين[6]. ويناقش لطف الله القاري هذا الأمر بتوسُّع، كما يقف عند اسم الناقل ماسرجيس، أو ماسرجويه، مناقشة جيدة، فيرجع إليه للاستزادة[7].

---

(١) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.- مرجع سابق.- ص ٢٣٢-٢٣٤.

(٢) عبدالملك بن أبجر الكناني: أسلم على يد عمر بن عبدالعزيز، وصحبه، وكان طبيبه، ويعتمد عليه في صناعة الطب. وكان طبيبًا عالمًا ماهرًا. انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.- المرجع السابق.- ص ١٧١.

(٣) صلاح الدين الخالدي. السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية.- ص ١٣٢. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.- مرجع سابق.- ٤٠٧ ص.

(٤) لطف الله القاري. بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ -١٣٢هـ).- ص ٢٨٥-٣٠٠. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.- مرجع سابق.- ٤٠٧ ص.

(٥) النديم. الفهرست.- مرجع سابق.- ص ٥٩١.

(٦) النديم. الفهرست.- مرجع سابق.- ص ٣٥٥.

(٧) لطف الله القاري. بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ -١٣٢هـ).- ص ٢٩٣-٢٩٥. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.- مرجع سابق.- ٤٠٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتستمرُّ ظاهرة النقل والترجمة في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك، (توفِّي سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م)[١]، فيترجَم له أكثر من كتاب، ويُنقَل له كتابٌ في السياسة عن الفارسية في تاريخ الدولة الساسانية، وكتب في البيزرة، منها ما نسب إلى خاقان، ملك الترك[٢]. وكان لديه من يترجِم، أو يراجع الترجمات، مثل أبي العلاء سالم بن عبدالملك. ونقل له من رسائل أرسطوطاليس إلى الإسكندر، وله مجموع رسائل[٣]، وقد ترجمها عن اليونانية، ويذكر أنه سالم بن عبدالله[٤]. ومثل جبلة بن سالم، الذي نقل عن الفارسية كتاب رستم وإسفنديار، وكتاب بهرام شوس، وهما في التاريخ والسياسة[٥]، والناقل جبلة بن سالم هو المذكور عند الحديث عن خالد بن يزيد، حيث قيل: إنه نقل له عن الفارسية.

ويتعاقب خلفاء بني أمية على الخلافة، الخليفة يزيد بن عبدالملك، (توفِّي سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م)[٦]، والوليد بن يزيد بن عبدالملك، (توفِّي سنة

---

(١) هشام بن عبدالملك بن مروان: من خلفاء بني أمية، ولد في دمشق سنة ٧١هـ/٦٩٠م، وبويع فيها سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م. بنى الرصافة، غير رصافتي بغداد والبصرة. قامت بينه وخاقان الترك حرب هائلة، فيما وراء النهر، انتهت بخذلان الخاقان وقتله. توفِّي هشام ـ رحمه الله تعالى ـ بالرصافة. انظر: المسعودي. مروج الذهب.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٢٠٦ ـ ٢٢٣.

(٢) انظر: عثمان موافي. التيَّارات الأجنبية في الشعر العربي منذ العصر العبَّاسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري.ـ مرجع سابق.ـ ص ١١٤.

(٣) سالم بن عبدالملك: هو أبو العلاء سالم بن عبدالملك، كاتب هشام. كان أحد الفصحاء والبلغاء. وقد نقل من رسائل أرسطوطاليس، أو نقل له، وأصلح هو المنقول. ذكر النديم في: الفهرست. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٣١، أن له مجموعة رسائل.

(٤) ملكة أبيض. التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٤٦.

(٥) لطف الله القاري. «بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ ـ ١٣٢هـ)».ـ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

(٦) يزيد بن عبدالملك بن مروان: ولد في دمشق سنة ٧١هـ/٦٩٠م، وولي بعد عمر بن=

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٢٦هـ/٧٤٣م)[١]، ويزيد بن الوليد بن يزيد بن عبدالملك، (توفِّي سنة ١٢٦هـ٧٤٣م)[٢]، إلى مروان بن محمَّد، (توفِّي سنة ١٣٢ هـ/٧٤٩م)[٣].

وتخفت ظاهرة النقل والترجمة نوعًا ما، حيث يبدأ العد التنازلي لسقوط الخلافة الأُموية في الشرق، ومع هذا فهناك آثار تدلُّ على عدم الانقطاع في العلم والتأليف والنقل والترجمة.

وممن ظهر في أواخر الخلافة الأُموية من المترجمين عبدالله بن المقفَّع. وقد نقل كثيرًا من كتب الفرس مثل كليلة ودمنة، وخواي نامة، و آثين نامة، وكتاب التاج في سيرة أنوشروان، وقد عاصر ابن المقفع حوالي عشرة من خلفاء بني أمية وبني العبَّاس، مما يوحي بالتداخُل الزمني بين الخلافتين الأُموية والعبَّاسية، رغم ما قيل إنه أمضى بقية عمره في محنة، انتهت بحرقه في عهد الخليفة العبَّاسي أبي جعفر المنصور، (توفِّي سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م)،

=عبدالعزيز، توفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ بإربد أو بالجولان سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م، ودفن في دمشق، ولم يكن في عهده ما يذكر، نسبةً إلى غيره، من إنجاز علمي، لاسيَّما في مجال النقل والترجمة. انظر: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة.ـ مرجع سابق.ـ ١: ٢٥٥.

(١) الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان: ولد سنة ٨٨هـ/٧٠٦م، وولي الخلافة سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م، ولم يوفَّق في الولاية، فقتل ـ رحمه الله تعالى ـ. انظر: المسعودي. مروج الذهب.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٢٢٤ ـ ٢٣٢.

(٢) يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبدالملك، الناقص، أبو خالد، ولد بدمشق سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، وكان ورعًا صالحًا، وكانت خلافته قد اتَّسمت بالفتن والمحن، ووليها أشهرًا قليلة، وتوفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ بالطاعون. انظر: ابن كثير. البداية والنهاية.ـ مرجع سابق.ـ ١٠: ١١.

(٣) مروان بن محمَّد بن مروان بن الحكم، الجعدي، أبو عبدالملك، آخر خلفاء بني أُمية، بالمشرق الإسلامي. ولد بالجزيرة، من أعمال العراق سنة ٧٢هـ/٦٩١م، وكان شهمًا، ولكن وقته كان قد بدا عليه الإدبار في أمر الخلافة. توفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ مقتولاً. انظر: المسعودي. مروج الذهب.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٢٢٤ ـ ٢٣٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان هذا سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، أو بعد الأربعين ومئة[١]. وقيل إن أوَّل عهد للنقل والترجمة في العالم العربي كان مقرونًا باسم عبدالله بن المقفَّع[٢].

وممَّن ظهر، أيضًا، في أواخر خلافة بني أمية من النقلة والمترجمين، حسَّان بن أبي سنان الأنباري[٣]، وكان يكتب باللغة العربية والفارسية والسريانية، ويذكر لطف الله القاري: أنه في سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م تُرجم كتاب اسمه عرض مفتاح النجوم، منسوب إلى هرمس الحكيم، وهو يتعلَّق بسني العالم، وما فيها من أحكام النجوم[٤].

وقد مرَّ عند الحديث عن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أن كتاب مفتاح أسرار النجوم كان أوَّل ما تُرجم لخالد بن يزيد، وقد ذكر النديم، في الفهرست، هرمس البابلي، وأنه اختُلف في أمره، ويقال: إنه حكيم زمانه، وذُكر أنه كتب في النجوم والنيرنجات والروحانيات، كما ذُكِر عددٌ من آثاره، ليس من بينها كتاب مفتاح أسرار النجوم[٥].

---

(١) محمَّد بن عثمان الذهبي (الإمام شمس الدين). سير أعلام النبلاء.ـ مرجع سابق.ـ ٦: ٢٠٨ـ ٢٠٩.

(٢) إسماعيل مظهر. تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان (٣).ـ المقتطف ع ٢، مج ٦٧ (١٩٢٥/٥/٧م).ـ ص ٩ـ ١٦.

(٣) حسَّان بن أبي سنان بن أبي أوفى بن عوف التنوخي الأنباري: مترجم، كان يكتب باللغة العربية والفارسية والسريانية، وكان نصرانيًا فأسلم. وكان يعرِّب الكتب بين يدي ربيعة، لما ولاَّه السفَّاحُ الأنبارَ. توفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ٦٠ هـ/٦٧٩م. انظر: ابن كثير. البداية والنهاية.ـ مرجع سابق.ـ ١٠: ١٧٥.

(٤) لطف الله القاري. بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ ـ ١٣٢هـ).ـ ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

(٥) النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق. ـ ص ٦٧٧ ـ ٦٧٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويؤيِّد ما ذهب إليه لطف الله القاري ما ذكره حكمت نجيب عبدالرحمن من أن كتاب هرمس الحكيم: عرض مفتاح النجوم، قد ترجم من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، قبل انقراض الخلافة الأموية، بدمشق بسبع سنين، أي سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م[١].

وقد مرَّ أن عمر فرُّوخ ينكر وجود شخصية علمية باسم هرمس، ويعتبر نسبة الصنعة إليه من أوهام الرواة، ومن خرافات الشعوب[٢]، مثلما نسب إلى النبي موسى ـ عليه السلام ـ وكيلوباطرة الاشتغال بالصنعة. والأمر يحتاج إلى مزيد بحث.

ومع هذه الجهود القيِّمة في التشجيع على النقل من اللغات الأخرى يظهر رأي يقول: «ولم يسجِّل الخلفاء الأمويون عناية كافية بالترجمة العلمية، بسبب ما كان يغلب عليهم من الشغل السياسي والعسكري، واستهلاك الجهد العلمي في تدوين السنن وتحرير العلوم الشرعية. ورغم هذا فإنه لا يستبعد حصول ذلك على نطاق محدود، حيث كانت مدن الشام، خصوصًا، لا تزال تعج بالجاليات اللاتينية البيزنطية»[٣].

ولقد نُظِر إلى ظاهرة النقل والترجمة في هذا العهد على أنها «محاولات فردية، ولم تتَّخذ شكل حركة علمية منظمة كتلك التي حدثت في العصر العبَّاسي»[٤]. ورغم هذه النظرة للعصر الأُموي، نجد من لا يغفل الجهود التي

---

(١) حكمت نجيب عبدالرحمن. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب.ـ الموصل: جامعة الموصل، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.ـ ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٢) عمر فرُّوخ. تاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٨٠.

(٣) محمَّد حبش. المسلمون وعلوم الحضارة.ـ دمشق: دار المعرفة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.ـ ص ٢٠ ـ ٢٣.

(٤) انظر: عثمان موافي. التيارات الأجنبية في الشعر العربي منذ العصر العبَّاسي حتَّى نهاية القرن الثالث الهجري.ـ مرجع سابق.ـ ص ١١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قام بها بنو أُمية، فيقسِّم ظاهرة النقل والترجمة إلى أربعة أدوار:

الدور الأول: ظاهرة النقل والترجمة في العصر الأُموي.

الدور الثاني: ظاهرة النقل والترجمة من خلافة أبي جعفر المنصور إلى آخر عهد الخليفة هارون الرشيد «من سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٣م إلى سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م».

الدور الثالث: ظاهرة النقل والترجمة من عهد الخليفة عبدالله المأمون إلى سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م.

الدور الرابع: ظاهرة النقل والترجمة في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[1]. ويشمل هذا التقسيم، كما هو ظاهر، الخلافتين الأُموية والعبَّاسية.

(١) علي حسين الشطشاط. الطبيب والمترجم الناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني.ـ مرجع سابق.ـ ص ٦٣ـ ٦٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل السابع

مراكز النقل والترجمة

الخلافة العباسية

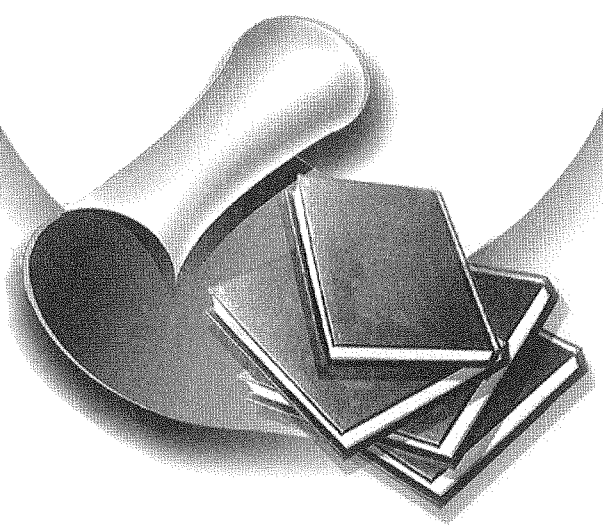

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد:

العصر العبَّاسي ـ على العموم ـ هو عصر ازدهار العلوم، في الخلافة الإسلامية، وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى الذهاب إلى أن ظاهرة النقل والترجمة قد بدأت مع بداية العصر العبَّاسي، الذي انطلق سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م. وكأن الخلافة الأموية، وصدر الإسلام قبلها، لم يسهما بشيء من الإرهاصات، التي أدَّت إلى أن يسمَّى العصر العبَّاسي بعصر النقل والترجمة.

العصر العبَّاسي عصر واسع، من حيث الزمانُ والمكان، بعد أن توطَّدت الخلافة الإسلامية. وعليه فإن الحديث عن هذا العصر تنقصه الشمولية في التغطية، إذ برزت، هنا وهناك، بعض الدول الإسلامية، أو الدويلات الإسلامية، كما يسمِّيها بعض المؤرِّخين، التي كان لها أثرها في ازدهار العلم، ولم تكن تابعة للخلافة العبَّاسية، حيث انفصلت الولايات الإسلامية عن الخلافة العبَّاسية، في القرن الرابع الهجري/التاسع الميلادي، فكانت فارس والري في أيدي البويهيين، وخراسان بأيدي السامانيين، وطبرستان وجرجان بأيدي الديلم، وكرمان بيد محمَّد بن إلياس، والموصل وديار ربيعة وبكر ومضر بأيدي الحمْدانيين، والأهواز وواسط والبصرة بيد البريدي، واليمامة والبحرين بيد أبي طاهر القرمطي، ومصر والشام بيد محمَّد بن طغج الإخشيد، والمغرب وأفريقية بيد القائم بأمر الله بن المهدي الفاطمي، والأندلس بيد عبدالرحمن الناصر الأُموي، ولم يبق للخليفة العبَّاسي إلا بغداد[1].

---

(١) انظر: يحيى وهيب الجبوري. الكتاب في الحضارة الإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحتاج هذه الحالة إلى وقفة خاصَّة، تستلُّ فيها هذه الدول عن الخلافة العبَّاسية. ولا يحسن إغفال ما قامت به من جهود علمية، تضاهي، فيها، ما كانت تقوم به الخلافة العبَّاسية، من جهود في التأثير في ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية.

لعلَّ هذا هو السبب وراء الإصرار على الحديث، في هذا البحث، عن الخلافة العبَّاسية، وليس العصر العبَّاسي، لافتقار هذه الوقفة إلى تغطية العصر كله، واقتصارها على جهود بني العبَّاس في النقل والترجمة.

حيث إن الخلافة العبَّاسية ممتدَّة، من حيث الزمان، فقد قُسِّمت ظاهرة النقل والترجمة فيها على ثلاثة أطوار أو أدوار. يقول أحمد بن محمَّد بن عبدالله الدبيان: «اعتاد كثير من الباحثين ومؤرِّخي العلوم تقسيم حركة النقل والترجمة العربية إلى ثلاثة أدوار ذات بداية ونهاية معلومة... وهذا التقسيم تنقصه الدقَّة الكافية، لأنه يصعب إقامة فواصل دقيقة بين أدوار الترجمة أو تحديدها بسنة معينة. كما أنه قد أغفل الترجمة في العصر الأُموي، كما هو ظاهر»[1].

يسهم شحادة الخوري في هذا التوجُّه، حيث يكتفي بتقسيم العصر العبَّاسي، بالنسبة إلى ظاهرة النقل والترجمة، إلى دورين اثنين فقط:

الدور الأول: يمتدُّ من قيام الخلافة العبَّاسية إلى بداية عهد الخليفة عبدالله المأمون (١٣٢ ـ ١٩٨هـ/٧٤٩ ـ ٨١٣م).

---

(١) انظر: أحمد بن محمَّد بن عبدالله الدبيان. حنين بن إسحق.ـ مرجع سابق.ـ ١: ٤٤. (الهامش).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدور الثاني: يبدأ بتولِّي الخليفة عبدالله المأمون الخلافة، وينشط طيلة عهده، ويستمرُّ بعده على وهن وضعف[1].

تقسيم ظاهرة النقل والترجمة إلى أطوار أو أدوار على هذا النحو إنما أريد به مدَّة خلافة بني العبَّاس فقط، مع النظر إلى أثر بني أُمية في ظاهرة النقل والترجمة، ومع الأخذ بعدم دقَّة التحديد الزمني لكل طور أو دور، ولكنه التقسيم التقريبي لعصر طال زمانه، واختلفت فيه نظرة خلفائه، وولاتهم وأمرائهم، حول العلم والعلماء عامَّة، وإلى النقل والترجمة خاصَّة، بين مفرِط في النظرة إلى ذلك، ومفرِّط فيها.

الذين ذهبوا إلى تقسيم ظاهرة النقل والترجمة في العصر العبَّاسي إلى أطوارٍ ثلاثة يقسِّمونها على النحو الآتي:

الطور الأول: يبدأ بالخليفة أبي جعفر المنصور، (توفِّي سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م)، والخليفة هارون الرشيد، (توفِّي سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م)، بين سنتي ١٣٦ و١٩٣هـ/٧٥٣ و٨٠٨م.

الطور الثاني: يبدأ في عهد الخليفة عبدالله المأمون، (توفِّي سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م)، أي من سنة ١٩٨هـ/٨١٣م إلى سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م، ويغطِّي هذا الطور قرنين من الزمان، هما أجلُّ الأطوار الثلاثة، بل وأجلُّ ظاهرة

---

(١) انظر: شحادة الخوري. الترجمة والرقي الحضاري.ـ المجلَّة العربية للثقافة ع ٥ مج ٣ (ذو القعدة ١٤٠٣هـ/سبتمبر (أيلول) ١٩٨٣م).ـ ص ١٣١ ـ ١٤٨. وانظر أيضًا: شحادة الخوري. الترجمة ومهمتها الحضارية.ـ ص ١٤٧ ـ ١٦٧.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب. ـ مرجع سابق. ـ ٤٠٧ ص.، وهو البحث نفسه. وقد أشار الباحث إلى ذلك في مطلع البحث الأوَّل في الدورية. ويؤكِّد على ذلك في موقف علمي آخر، انظر: شحادة الخوري. حنين بن إسحق: أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي.ـ التعريب. ـ مرجع سابق.ـ ص ١٣٧ـ ١٣٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النقل والترجمة، في الحضارة الإسلامية، على الإطلاق.

الطور الثالث: يبدأ من سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م إلى نهاية الخلافة العبَّاسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ورغم طول هذا الطور الزمني، إذ امتدَّ ثلاثة قرون ونصف، إلا أنه كان يمثِّل مرحلة النزول في المنحنى الذي بلغ أوجه ارتفاعًا في عهد الخليفة عبدالله المأمون[١].

فيما يأتي تفصيلٌ لكل طور من الأطوار الثلاثة، المحصورة على الخلافة العبَّاسية:

الطور الأول (١٣٦-١٩٣هـ/٧٥٣-٨٠٨م):

يتميَّز هذا الطور بأنه بداية مرحلة التأصيل، والانتقال من مرحلة الأخذ، أو الاستقبال، إلى مرحلة التمثُّل[٢]، وهو البداية فقط، إذ لا زال يشهد هذا القرن الثاني الهجري، صورة التلميذ النجيب الذي يتلقَّى العلم والمعرفة، قصدًا إلى أن يتكوَّن، فينطلق[٣].

لقد مرَّ أن ظاهرة النقل والترجمة قد تراجعت في نهاية الخلافة الأُموية، فجاء الخليفة أبو جعفر المنصور، فأقام حركة النقل والترجمة من كبوتها،

---

(١) سالم جبارة. الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي.- الموقف الأدبي. - مرجع سابق.- ص ١٤٢ - ١٥٧. والباحث ممَّن ذهب إلى أن النقل والترجمة قد بدأت في هذا العصر.

(٢) فؤاد سزكين. نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية.- ص ٢٨٩.

في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى ابن ميمون. - مرجع سابق.

(٣) محمَّد مروان السبع. حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العبَّاسي. - ص ١٨٩.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.- مرجع سابق.- ٤٠٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فاستقدم جورجيوس بن بختيشوع[1] من مدرسة جُندَيسابُور مع تلميذيه إبراهيم وعيسى ابني شهلا[2]، وكلَّف يوحنا أو يحيى بن البطريق[3] بنقل أشياء من الكتب القديمة، وترجم منكه الهندي[4] كتاب شاناق في السموم، وعرَّب كتبًا في الطب والفلك[5].

لقد أنشأ الخليفة أبو جعفر المنصور ديوانًا للنقل والترجمة، وأرسل إلى ملك الروم، يطلب منه كتب الحكمة، فأرسل له الملك شيئًا منها[6].

---

(١) جورجيوس بن جبرائيل: كانت له خبرة بصناعة الطب، وخدم بها المنصور، ونقل كتبًا كثيرة من كتب اليونانيين إلى العربية، وله كناشه المشهور، نقله عنه حنين بن إسحاق إلى العربية من السريانية. توفِّي سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م. انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٨٣ ـ ١٨٦.

(٢) إبراهيم وعيسى ابنا شهلا: تلميذا جورجيوس. فأمَّا إبراهيم فورد ذكره، عندما انتقل جورجيوس إلى بغداد أخذه معه، ومعهما عيسى بن شهلا، ثم يتوقَّف ذكر إبراهيم، ويخلف عيسى بن شهلا جورجيوسَ في الخدمة، ولكنه يسيء النفوذ الذي حصل عليه، إلا أنه خدم الخليفة أبا جعفر المنصور، إلى أن مات المنصور نفسه ١٥٨هـ/ ٧٧٤م. انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ المرجع السابق.ـ ص ١٨٤ ـ ٤٨٦.

(٣) انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ المرجع السابق.ـ ص ٢٨٢.

(٤) منكه الهندي: كان عالمًا بصناعة الطب، حسن المعالجة، متقنًا للغة الهند والفرس، وهو الذي نقل كتاب: شاناق الهندي في السموم، وعاصر الخليفة هارون الرشيد. وكان في جملة إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي. انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ المرجع السابق.ـ ص ٤٧٥، وانظر: النديم، الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٠٥.

(٥) شحادة كرزون. الترجمة: بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها.ـ ص ٣٠٣.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

(٦) شحادة الخوري. الترجمة ومهمَّتها الحضارية.ـ ص ١٤٩.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

برز عبدالله بن المقفَّع في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، كأحد أعمدة النقل والترجمة من اللغة الفارسية إلى العربية، فترجم كتاب كليلة ودمنة. وترجم كتبًا ثلاثة لأرسطو عن الفارسية، هي المقولات، و العبارة أو القضايا التصديقية، والقياس وصورة إنتاجه، وهو الذي أعطاها أسماءها العربية[1].

إلا أن عمر فروُّخ يستبعد أن يكون عبدالله بن المقفَّع مترجم كليلة ودمنة هو نفسه مترجم كتب أرسطو، فلعل «هنالك رجلاً آخر اسمه عبدالله بن المقفَّع (بن ساويرس) نقل كتب الفلسفة والمنطق والطب التي ينسب نقلها وهمًا إلى عبدالله بن المقفَّع صاحب كتاب كليلة ودمنة»[2].

يناقش إسماعيل مظهر الأطوار التي مرَّ بها كتاب كليلة ودمنة، ويذكر أنه أشهر ترجمات ابن المقفع. وكان الكتاب يدعى أساطير الحكيم بيدبا، وكان قد نُقَل لكسرى أنو شروان إلى اللغة الفهلوية، أو البهلوية، عن السنسكريتية، لغة الهند القديمة، وترجمه المنصر بوذ إلى اللغة السريانية، عن اللغة الفارسية سنة ٥٧٠ قبل الميلاد. وهي الترجمة التي يرى المستشرقون أنها خالية من آثار الوضع والحذف والإضافة.

أما نسخة ابن المقفَّع العربية فظاهر فيها من آثار الإدخال ما يظهر في كل التراجم السريانية، التي ظهرت في أواخر العصر السرياني، وفي كل النقول والتراجم التي أخذت عن النسخة العربية إلى الفارسية الحديثة، وإلى

---

(١) سليمي محجوب. أثر حركة الترجمة والإبداع في اللغة العربية.ـ ص ٣٢١ـ٣٣٧.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص..
وقد مرَّ الحديث عن أثر ابن المقفَّع في العصر الأموي.

(٢) عمر فرُّوخ. تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون. ـ ط ٤. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣م. ـ ص ٢٧٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية والألمانية. على أن الترجمة العربية هي التي أعطت الكتاب هذا الصيت البعيد[1].

كلَّف الخليفة أبو جعفر المنصور إبراهيمَ بن حبيب الفزاري[2] بالاشتراك مع أحد علماء الهند، الذين قدموا على الخليفة أبي جعفر المنصور، بترجمة كتاب برهم كبت: سد هانت أي كتاب سد هانت للمؤلِّف العالم الهندي الكبير برهم كبت، أو براهم غبت، الذي عاش في القرن الخامس الميلادي.

لم يذكر القفطي شيئًا عن كتاب السند هند. وذكر صالح آدم بيلو أن المترجم هو محمَّد بن إبراهيم الفزاري[3]. وذكر النديم أنه إبراهيم بن حبيب الفزاري، ولكنه، كالقفطي، لم يذكر شيئًا عن كتاب السند هند[4]. وذكر خير الدين الزركلي أن صانع الإسطرلاب هو محمَّد بن إبراهيم الفزاري[5]. وذكر أحمد الدبيَّان أن المترجم الذي تولَّى ترجمة المختصر هو إبراهيم بن محمَّد الفزاري[6]. وذكرت الموسوعة العربية الميسرة أن صانع

---

(١) انظر: إسماعيل مظهر. تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية.ـ المقتطف.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٠. ولا يمكن أن يُعدّ هذا الكتاب، أصالةً، من تراث المسلمين، على خلاف ما يذهب إليه من يحاول ترجمته إلى لغات أخرى عن العربية.

(٢) إبراهيم بن حبيب الفزاري: الإمام العالم المشهور، المذكور في حكماء الإسلام، وهو أوَّل من عمل في الإسلام إسطرلابًا. وله كتاب في تسطيح الكرة، وكتب كتبًا أخرى تتعلَّق بالعمل بالإسطرلاب. انظر: القفطي. إخبار العلماء بأخبار الحكماء.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٢.

(٣) انظر: صالح آدم بيلو. الثقافات الأجنبية في العصر العبَّاسي.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٠٢.

(٤) انظر: النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٢٢.

(٥) انظر: خير الدين الزركلي. الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ٤: ١١٧.

(٦) انظر: أحمد الدبيَّان. حنين بن إسحاق.ـ مرجع سابق.ـ ١: ٥١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسطرلاب هو إبراهيم الفزاري، المتوفَّى سنة ١٦١هـ/٧٧٧م[١]. وذُكِر أنه محمَّد بن إبراهيم بن محمَّد بن حبيب الفزاري، كما ورد عند القفطي[٢]. وخير الدين الزركلي[٣]. ويذكر عمر فرُّوخ أن الأصحَّ هو: إبراهيم بن حبيب الفزاري. وذكر وفاته سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م، ثم ذكرها سنة ١٦١هـ/٧٧٧م[٤]. والذي يبدو أن الفزاري أعطى الكتاب عنوانًا عربيًا، ذكره القفطي والنديم، وطوَّعه لسني العرب. وهذا يوحي بأنه تصرَّف في النص تصرُّفًا يخرجه عن مفهوم النقل والترجمة، إلى مفهوم التعريب، على ما مرَّ بيانه في المدخل.

استنادًا إلى سليم طه التكريتي، في القرن الأول الهجري السابع الميلادي (٧هـ/٦٢٨م)، الذي سمَّى الكتاب باللغة العربية: كتاب: الهيئة المصحَّح المنسوب إلى برهم غبت[٥]، وهو ما عرفه العرب بكتاب: سند هند، وكان من ضمن الكتب التي قدم بها أحد أعضاء الوفد العلمي، الذي قدم على الخليفة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م.

يُعدُّ هذا الكتاب أقدمَ كتابٍ في علم الفلك والرياضة والهيئة، وأشهرَها، وهو أوَّل كتاب هندي قام المسلمون بنقله إلى اللغة العربية.

---

(١) انظر: الموسوعة العربية الميسرة.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٤٨.

(٢) انظر: القفطي. إخبار العلماء في أخبار الحكماء.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٧٧.

(٣) انظر: خير الدين الزركلي. الأعلام.ـ مرجع سابق.ـ ٥: ٢٩٣.

(٤) انظر: عمر فرُّوخ. تاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ١١٦، وص ١١٧، وص ١٢٥.

(٥) سليم طه التكريتي. بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العبَّاسي.ـ المورد ع ٤ مج ٨ (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).ـ ص ١٩٧ ـ ٢٢١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويلاحظ اختلاف في تسمية الكتاب، فقيل إن اسمه براهمسبهطيد هانت، والمؤلف: براهما جيتا، وفي المقالة ذكر حديث مأثور عن الرسول محمَّد ﷺ: {كذب المنجِّمون ولو صدقوا}، وذكره المؤلِّف على أنه من القرآن الكريم، وهو ليس من القرآن الكريم[1]، هذا بالإضافة إلى كتابين آخرين، تزامنا معه هما: أركند، وأرجهير[2].

ثم أعاد العالم الفلكي الرياضي يعقوب بن طارق نقل الكتاب الأوَّل وترجمته «بطريقته الخاصة» بعد سنوات من الترجمة الأولى[3].

استقدم الخليفة أبو جعفر المنصور الطبيب جرجيوس بن بختيشوع، إلا أن استقدامه له لم يقتصر فقط على تطبيبه، بل كان هذا الاستقدام منطلقًا لحركة نقل كتب الطب، وإنشاء المكتبات في البيمارستانات.

---

(١) عبدالله مبشِّر الطرازي. علم الفلك والنجوم عند أهل الهند والسند واستفادة العرب منه.ـ المجلَّة العربية.ـ مج ٤ ع ١١ (١٤٠١/٤هـ، ١٩٨١/٢م).ـ ص ٥٨ ـ ٦١، وانظر كذلك للمؤلِّف نفسه: جهود العلماء العرب في تطوير علوم الرياضيات والفلك والنجوم، بالإضافات العلمية العربية، مع الاستفادة من كتب أهل السند والهند في العصر العبَّاسي.ـ ص ١٤٣ـ ١٥٧.

في: أبحاث المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في دير الزور ١٢ـ ١٤ نيسان ١٩٨٨م/ إعداد مصطفى شيخ حمزة، وإشراف خالد ماغوط.ـ حلب: جامعة حلب، معهد التراث العربي العلمي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.ـ

(٢) شحاده الخوري. الترجمة ومهمَّتها الحضارية.ـ ص ١٥١.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

(٣) انظر: عبدالله مبشِّر الطرازي. جهود العلماء العرب في تطوير علوم الرياضيات والفلك والنجوم، بالإضافات العلمية العربية، مع الاستفادة من كتب أهل السند والهند في العصر العبَّاسي.ـ ص ١٤٣ـ ١٥٧.

في: أبحاث المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ووقف المترجمين لنقل التراث، الذي قدم به القواد والفاتحون. فبدأت المسيرة، به وبأمثاله، لإحياء العلوم، بمختلف فروعها في التوسُّع والانطلاق[1]، وإلا فالبداية الحقَّة سابقة.

نتيجةً لهذا الاهتمام الواضح في نقل ثقافات الآخرين، لاسيَّما منها الطب والهندسة والنجوم، قيل: إن الخليفة أبا جعفر المنصور هو الذي أنشأ بيت الحكمة في بغداد[2]، وقيل عنه، أيضًا: إنه هو الذي يُعرِّض الأموال العامة للخطر، عندما كان «يدفع لهؤلاء العلماء (النقلة والمترجمين والمؤلِّفين) أثمان المؤلَّفات الجديدة (منقولة أو مترجمةً أو مؤلَّفةً، ابتداءً) بما يساوي أوزانها ذهبًا»[3].

ممَّن قال في ذلك: محمَّد مروان السبع، في وقفة له حول الترجمة والنهضة العلمية، إذ يقول عن المترجمين ودقَّتهم: «ولقد بلغوا من نجاحهم حدًّا جعل المنصور يعرض أموال الخزينة في بيت مال المسلمين إلى الخطر، عندما كان يدفع لهؤلاء العلماء أثمان المؤلَّفات الجديدة بما يساوي أوزانها ذهبًا»[4]. وهذا أمر يحتاج إلى مزيد بحث.

---

(١) سامي خلف حمارنة. تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين.ـ عمَّان: جامعة اليرموك، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.ـ ص ١٥٩.

(٢) ملكة أبيض. التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٧٣

(٣) محمَّد مروان السبع. حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العبَّاسي.ـ ص ١٨٩.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

(٤) انظر: محمَّد مروان السبع. الترجمة والنهضة العلمية.ـ العربي ع ٢٨٣ (شعبان ١٤٠٢هـ/ يونيو (حزيران) ١٩٨٢م).ـ ص ٩٦ ـ ٩٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد مرَّ على هذه الرواية، ممَّن مرَّ عليها، جورجي زيدان، حيث يقول عن حنين بن إسحاق: «وكان المأمون يعطيه من الذهب زنة ما ينقله إلى العربية مثلاً بمثل، ولذلك فقد كان حنين يكتب الترجمة بحروف غليظة وأسطر متفرِّقة على ورق غليظ جدًا لتعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه»[1].

وينقل شحادة الخوري عن ابن أبي أصيبعة، كذلك، دليلاً ماديًّا، يتمثَّل في مبالغة حنين بن إسحاق في الكتابة على ورق ثقيل، وحروف كبار، وخطٍّ غليظ، في أسطر متفرِّقة، كل ذلك بقصد تعظيم وزن الكتاب المنقول، لأجل ما يقابل وزنه دراهم[2]. كما مرَّ عليها عمر فرُّوخ ـ رحمه الله ـ[3]، ويوسف عز الدين، دون تعليق[4]. ويسند محمَّد فتحي الشاعر[5] الرواية إلى ابن أبي أصيبعة[6].

والذي يكاد يكون مقرَّرًا أنهم كانوا يزنون المؤلَّف بالدنانير والدراهم[7]. فهل كانت هذه الدنانير والدراهم مسكوكةً من الذهب،

---

(١) جرجي زيدان. تاريخ التمدُّن الإسلامي.ـ ٣ مج.ـ مراجعة وتعليق: حسين مؤنس.ـ (القاهرة): دار الهلال، ١٩٥٨م.ـ ٣: ١٦٤.

(٢) انظر: شحادة الخوري. حنين بن إسحق: أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي.ـ التعريب.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٤١.

(٣) عمر فرُّوخ. تاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ١١٣.

(٤) يوسف عز الدين. الحضارة المعاصرة والترجمة.ـ الفيصل ع ٢٤٤ (شوال ١٤١٧هـ/ فبراير ـ مارس ١٩٩٧م.ـ ص ٧٢ ـ ٧٤.

(٥) محمَّد فتحي الشاعر. الصلات الحضارية بين بيزنطة والمشرق الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع للميلاد.ـ (بور سعيد: المؤلف)، ١٩٩٠م.ـ ص ٢٧.

(٦) انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٨٦ـ١٨٧.

(٧) محمَّد عبدالحميد حمد. إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة.ـ ص ١٠٥ ـ ١٢٦.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بحيث يصلح الإطلاق المذكور؟ أم أن الأمر فيه شيء من المبالغة، التي آثر من كتب عن الحياة العلمية في هذا العصر أن يمرَّ عليها مرورًا سريعًا، دون الوقوف عندها، قصدًا إلى توثيقها؟ وعلى أيِّ حال، فالتفاوت في الأعطيات فيه إيحاء بالتسابُق والتنافُس على النقل والترجمة.

على أيِّ حال فهذه أقوال لا يسندها البرهان، ولكنها تؤخذ مؤشِّرات على أن الترجمة، في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، قد أخذت بالازدهار، بعد أن توطَّدت أركان الخلافة العبَّاسية، على أيدي الخليفة العبَّاسي عبدالله بن محمَّد السفَّاح[1]، كما أنها، من ناحية أخرى، تؤخذ مؤشِّراتٍ على عدم القدرة على الخروج برأي، مدعوم بالدليل، حول هذه النقول، لاسيَّما مسألة وزن المؤلَّف المترجَم ذهبًا. مما يحدث شيئًا من الاضطراب في صحَّة الروايات. وأقرب مثال نحن بصدده، هنا، أن بيت الحكمة، وهي المؤسَّسة المشهورة، قد اختلفت الآراء في بدء إنشائها، على عهد الخلفاء أبي جعفر المنصور أو هارون الرشيد أو عبدالله المأمون[2].

يأتي عهد الخليفة هارون الرشيد، (توفِّي سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٨م)، امتدادًا لعهد الخليفة أبي جعفر المنصور، بعد أن انشغل كل من الخليفة المهدي،

---

(١) عبدالله بن محمَّد بن علي بن عبدالله بن العبَّاس: أبو العبَّاس السفَّاح، أوَّل خلفاء بني العبَّاس، ولد سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م بالشراة (بين الشام والمدينة)، وبها نشأ. بويع بالخلافة سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، وهو أوَّل من أحدث الوزارة في الحضارة الإسلامية. أكثر من القتل، ويوصف بالفصاحة والأدب. توفِّي ـ عفا الله تعالى عنه ـ بالجدري، بالأنبار سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م. انظر: المسعودي.ـ مروج الذهب.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٢٦٦ ـ ٢٩٣.

(٢) شحادة كرزون. الترجمة :بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها.ـ ص ٣١٠. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(توفِّي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م)[١]، والخليفة الهادي، (توفِّي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م)[٢]، في التخلُّص من حركة الزندقة، التي يمكن أن تعدَّ أثرًا من آثار ظاهرة النقل والترجمة، إذ لم تقتصر هذه الظاهرة على نقل التراث العلمي فحسب، ولكن كان للزندقة والأفكار الدخيلة نصيبٌ في النقل، مما كان له الأثر على المجتمع المسلم في عقيدته[٣]. وإن لم تكن ظاهرة النقل والترجمة هي السبب المباشر لظهور الزندقة، فاختلاط الثقافات له أثر، أيضًا. والنقل والترجمة عامل من عوامل هذا الاختلاط.

السمة الغالبة على اهتمامات الخليفة هارون الرشيد كانت منصبَّةً على نقل كتب الطبِّ، إلا أن هذا لا يعدُّ اقتصارًا من الخليفة على هذا النوع، فلم يخلُ عهده من نقول وترجمات، في التنجيم والمنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة. واستقدم العلماء إلى بغداد، وجلب إليها الكتب، وهو في طريق عودته من الغزو، لاسيَّما من الشمال والشمال الغربي لعاصمة الخلافة بغداد.

بالإضافة إلى امتداد شهرة آل بختيشوع، يشتهر، في عهد الخليفة هارون

---

(١) المهدي: محمَّد بن عبدالله المنصور بن محمَّد بن علي العبَّاسي. ولد بإيذج، من كور الأهواز بين خوزستان وأصفهان سنة ١٦٩هـ، وتولَّى الخلافة، بعد وفاة أبيه، سنة ١٥٨هـ. وكان محمود السيرة. سقط من دابته في ماسبذان، وتوفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ. انظر: الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد.ـ مرجع سابق.ـ ٥: ٣٩١.

(٢) الهادي: موسى بن محمَّد المهدي بن عبدالله أبي جعفر المنصور. أبو محمَّد، ولد سنة ١١٤هـ/٧٣٢م. وبعد وفاة أبيه المهدي، سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م، تولَّى الخلافة. وأراد تولية ابنه جعفر الخلافة من بعده، وخلْع أخيه هارون الرشيد، ولكن أمَّه الخيزران لم ترَ ذلك، على ما يقال، ولما أصرَّ على ذلك أمرت جواريها بقتله، فقتلنه ـ رحمه الله تعالى ـ. انظر: الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد.ـ المرجع السابق.ـ ٧: ٣٢٧.

(٣) أحمد أمين (بيك). هرون الرشيد.ـ (القاهرة): دار الهلال، د. ت.ـ ص١١٣ـ ١١٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرشيد، يوحنا بن ماسويه[1]. والحجَّاج بن يوسف بن مطر[2]. وينظر إلى ابن ماسويه على أنه أوَّل عربي تولَّى النقل والترجمة والتأليف والعلاج، وإن لم يبلغ في أيٍّها مبلغًا كبيرًا[3].

تأثير الأسر الموسرة:

من سمات عهد الخليفة هارون الرشيد أن الاهتمام بالنقل والترجمة لم يعد مقصورًا على الخليفة، أو الأمير، أو الوالي، بل إن الموسرين وأهل الغنى التفتوا إلى هذا الاتِّجاه، والناس على دين ملوكهم، فأنشأوا المراكز، التي عنيت بنقل الكتب، وترجمتها إلى اللغة العربية، بعد جلبها من بلاد الروم، وجلب من يقوم على نقلها للغة العربية.

من أبرز هذه الأسر الموسرة أسرة بني موسى بن شاكر، محمَّد وأحمد والحسن[4]، الذين خصَّصوا دارًا (مركزًا) للنقل والترجمة ببغداد. ويُذكر من أشهر من عمل في هذه الدار حنين بن إسحق، وحبيش بن الحسن

---

(١) أبو زكريَّا يحيى بن ماسون. كان طبيبًا مقدَّمًا عند الخلفاء، خدم الخلفاء المأمون والمعتصم والمتوكِّل. له مجموعة من الكتب الطبِّية. انظر: النديم. الفهرست. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٥٤.

(٢) الحجَّاج بن يوسف بن مطر، فسَّر للخليفة المأمون، وهو الذي نقل المبسطي وإقليدس، ترجم كتاب المرآة. انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٨٠. والنديم. الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٠٤، ٣١٢، ٣٢٧.

(٣) محمَّد كامل حسين. في الطب والأقربازين.ـ ص ٢٤٩.
في: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية.ـ مرجع سابق.

(٤) بنو موسى بن شاكر هم: محمود وأحمد والحسن، تناهوا في طلب العلم، وبذلوا فيه الرغائب، استقدموا المخطوطات والنقلة. توفِّي محمود سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م. ولهم كتب، استقلَّ كلٌّ منهم بها، في الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم. انظر: النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٣٠ ـ ٣٣١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأعسم[١]، وكذا ثابت بن قرَّة[٢]، وغيرهم[٣]، «فيرزقونهم بخمس مئة دينار في الشهر للنقل والملازمة»[٤]، كما كان الخليفة هارون الرشيد يفعل، من قبل[٥].

من الأسر التي اشتهرت بالعلم والمعرفة، والإسهام في مجال النقل والترجمة: أسرة المنجِّم، بدايةً من يحيى بن أبي منصور المنجِّم، الذي كان منجِّمًا للفضل بن سهل، وزير الخليفة العبَّاسي عبدالله المأمون، وابنه علي، وابن علي يحيى، فقد قاموا بنقل كتب الطبِّ وترجمتها. وقد تبوَّأوا مكانةً عاليةً، لدى الخلفاء العبَّاسيين[٦].

---

(١) حُبيش بن الحسن بن الأعسم: كان نصرانيًا، وهو من أحد تلاميذ حنين بن إسحاق، وهو ابن أخته، وكان من النقلة المترجمين، من اللغة السريانية إلى اللغة العربية. وله مجموعة من الكتب، ويقال له: حبيش بن حسن الدمشقي. انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٧٦. والنديم. الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٥٥.

(٢) أبو الحسن ثابت بن قرَّة بن مروان، كانت ولادته سنة ٢٢١هـ/٨٣٥م، من الصابئة المقيمين بحرَّان. واستصحبه محمَّد بن موسى، لمَّا انصرف من بلد الروم، لأنه رآه فصيحًا. وكان صيرفيًا. توفِّي سنة ٢٨٨هـ/ ٨٤٢م. انظر: النديم. الفهرست.ـ المرجع السابق.ـ ص ٣٣١. وانظر أيضًا: ابن أبي أصيبعة. عيون ألأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٩٥. وانظر كذلك: علي حسين الشطشاط. الطبيب والمترجم الناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني.ـ مرجع سابق.ـ ص ٥٧ ـ ٩٢.

(٣) جمال الدين سرور. عصر المأمون عصر في النهضة الفكرية العربية هي من أزهى العصور، أرسل الرسل يجمعون له كتب الإغريق.ـ العربي ع ٧٣ (شعبان ١٣٨٤هـ/ديسمبر ١٩٦٤م).ـ ص ١٠٦ـ ١٠٩.

(٤) محمَّد عبدالرحمن مرحبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٧٤ ـ ٧٥.

(٥) الفاضل العبيد عمر. ترجمة العلوم الطبِّية والطبِّ الإسلامي وأثرهما على العالم الغربي.ـ التضامن الإسلامي ع٣ مج٤٣ (رمضان ١٤٠٨هـ/مايو ١٩٨٨م).ـ ص ٢٣ ـ ٣١.

(٦) انظر: يسرى أحمد عبدالله زيدان. آل المنجِّم وجهودهم الحضارية.ـ ص ٢٣٥ ـ ٢٥٢ .
في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية.ـ القاهرة: اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.ـ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كانت للبرامكة إسهاماتهم في هذا المجال، إذ كان البرامكة يسعون إلى إشاعة الثقافة الفارسية في البلاد الإسلامية، فشجَّعوا النقل والترجمة، وأمروا بنقل الذخائر الفارسية النفيسة إلى اللغة العربية، ووقفوا لها النقلة والمترجمين، أمثال: الفضل بن نوبخت[1]، ومحمَّد بن جهم البرمكي[2]، وزادويه بن شاهويه[3]، وبهرام بن مرادف شاه[4]، وموسى بن عيسى الكسروي[5]، وعمر بن الفرخان[6]، و سلْم[7]، أمين المكتبة، في بيت الحكمة، وسهل بن هارون[8]، مراجع الترجمات، والمدقِّق المتأكِّد من صحَّتها، ومطابقتها للأصل.

---

(١) الفضل بن نوبخت الفارسي: أمين بيت الحكمة في عهد الرشيد، وكلمة: نوبخت تعني بالفارسية الحظ الحسن. انظر: فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجبرائيل جبور. تاريخ العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٧٥.

(٢) محمَّد بن الجهم البرمكي: من نقَلة الفُرس، ومن المفضَّلين في العلم. انظر: النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٠٥ و٣٣٦.

(٣) زادويه بن شاهويه: ذكره النديم في: الفهرست.ـ المرجع السابق.ـ ص٣٠٥، ضمن أسماء النقلة والمترجمين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

(٤) بهرام بن مرادف شاه: ذكره النديم في: الفهرست.ـ المرجع السابق.ـ ص ٣٠٥، ضمن أسماء النقلة والمترجمين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

(٥) موسى بن عيسى الكسروي: ذكره النديم في: الفهرست.ـ المرجع السابق.ـ ص ٣٠٥، ضمن أسماء النقلة والمترجمين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

(٦) عمر بن الفرخان: ذكره النديم في: الفهرست.ـ المرجع السابق.ـ ص٣٠٥، ضمن أسماء النقلة والمترجمين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

(٧) سلْم: صاحب بيت الحكمة، أمين المكتبة، ويساعده سهل بن هارون، وله نقول من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية. وكان ممَّن خرج إلى الروم لإحضار بعض المخطوطات، مع الحجَّاج بن مطر. انظر: النديم. الفهرست.ـ المرجع السابق.ـ ص ١٣٤ و٣٠٤.

(٨) سهل بن هارون: ويعرف بابن راهبون الكاتب، من أمناء بيت الحكمة. وله كتاب هو ديوان رسائل على غرار كتاب: كليلة ودمنة. وعدَّه النديم من البلغاء، وذكر أنه شاعر مقلٌّ. انظر: النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٣ و١٣٤ و١٣٩ و١٨٦ و٣٦٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن أبرز البرامكة في هذا المجال يحيى بن خالد البرمكي[1]، الذي كان وراء هذه الإسهامات عن الفارسية، والملحوظ، هنا، وعند بني موسى، أن النقلة والمترجمين هم أولئك الذين يُذكرون مترجِمين في بيت الحكمة. وهذا يوحي بأنهم كانوا يعملون هنا وهناك، عن طريق الإعارة، أو الندب، أو التكليف، أو نحوها[2].

وكذلك محمَّد بن عبدالملك الزيَّات[3]، وزير المعتصم والواثق، وكان يقارب عطاؤه للنقلة والنسَّاخ ألفي (٢٠٠٠) دينار في الشهر.

وإبراهيم بن محمَّد بن موسى الكاتب[4]، وكان حريصًا على نقل كتب اليونان، وترجمتها إلى اللغة العربية.

وتادري، أو تادرُس[5]، الأسقف في الكرخ[6].

---

(١) يحيى بن خالد بن برمك: سيِّد بني برمك وأفضلهم، ومؤدِّب هارون الرشيد. هو أوَّل من عني بتعريب المبسطي، وأتقنه بعض أصحاب بيت الحكمة. وكان مقرَّبًا من هارون الرشيد إلى أن نكبَ الرشيدُ البرامكة. توفِّي سجينًا بالرقَّة سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م، وكانت ولادته سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م. انظر: ابن خلكان. وفيات الأعيان.ـ مرجع سابق.ـ ٢: ٢٤٣.

(٢) عارف تامر. أثر الترجمة في الحضارة العربية. ـ ص ٧٩.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

(٣) أبو جعفر محمَّد بن عبدالملك بن أبان بن حمزة: المعروف بابن الزيَّات. كان عالمًا بالأدب واللغة، ومن بلغاء الكُتَّاب والشعراء. توفِّي ببغداد سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م، وكانت ولادته سنة ١٧٣هـ. انظر: ابن خلكان. وفيات الأعيان.ـ مرجع سابق.ـ ٥: ٤٩ ـ ١٠٣.

(٤) إبراهيم بن محمَّد بن موسى الكاتب: كان حريصًا على نقل الكتب من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، وكان مشتملاً على أهل العلم والفضل، وعلى النقلة خاصَّة. انظر:ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٨٤.

(٥) تادري: أو تذاري، من جملة النقلة من اللغات إلى اللسان العربي. انظر: النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٠٤. وذكره ابن أبي أصيبعة في: عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٨٣، باسم تادرُس الأسقف.

(٦) المقصود بالكرخ هنا كرخ بغداد. وهناك أكثر من كرخ. وكانت كرخ هذه وسط بغداد، ثم صارت محلَّة وحدها منفردة. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٤: ٤٤٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعيسى بن يونس [١]، الكاتب، الحاسب، من أهل العراق.

وشيرشوع بن قطرب [٢]، من أهل جُندَيسابور، وغيرهم.

لقد مرَّ الرأي بأن الخليفة هارون الرشيد قد أنشأ بيت الحكمة [٣]. والذي يبدو أن بيت الحكمة هذا قد تشكَّلت نواته في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وتوسَّع في عهد الخليفة هارون الرشيد. وتميل الباحثة رمزية محمَّد الأطرقجي، في أكثر من موضع من بحثها، إلى أن الذي أنشأ بيت الحكمة هو هارون الرشيد، لكنها في هذا البحث تعدِّد أسماء هذا المركز، بين بيت الحكمة، ودار الحكمة، وخزانة الحكمة [٤].

ثم زاد بيت الحكمة في التوسُّع، وبلغ قدرًا كبيرًا من الازدهار في خلافة عبدالله المأمون [٥].

ومع هذا فقد قيل: إن ابن ماسويه هو الذي أشار على الخليفة هارون الرشيد بإنشاء دار كبيرة للكتب، هي التي اتَّسعت، وسمِّيت بدار الحكمة

---

(١) عيسى بن يونس: من جملة الفضلاء في العراق. وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية. انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ المرجع السابق.ـ ص ٢٨٣.

(٢) شيرشوع بن قطرب: كان يبرُّ النقلة، ويهدي إليهم، ويتقرَّب إلى تحصيل الكتب منهم، بما يمكنه من المال. وكان يجيد اللغة السريانية أكثر من اللغة العربية. انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ المرجع السابق.ـ ص ٢٨٣.

(٣) سليم طه التكريتي. بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العبَّاسي.ـ العربي.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٩٧ ـ ٢٢١.

(٤) انظر: رمزية محمَّد الأطرقجي. بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية.ـ مجلَّة المؤرِّخ العربي ع ١٤ (١٩٨٠م).ـ ص ٣١٧ ـ ٣٥٥.

(٥) برصوم يوسف أيوب. أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب.ـ المجلَّة العربية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٩١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو بيت الحكمة[1].

ولم يشتهر في عهد الخليفة الأمين، (توفِّي سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م)[2]، في هذا المجال شيء يذكر، سوى اهتمامه بالطبِّ، امتدادًا لاهتمام والده فيه[3]، وينظر إلى مدَّة خلافة الخليفة الأمين في الخلافة على أنها ركود نسبي. وعلى أي حال، لم يسعف الوقتُ الخليفة الأمينَ، في إبراز ما لديه من إسهام، في خدمة الخلافة الإسلامية، بشكل بارز. ويبدو أن الوقت الذي جاء فيه كان يسير في اتِّجاه يخالف الاتِّجاه الذي أراد هو السير فيه[4]. ومع هذا لم يخلُ عهده من الإسهامات العلمية، في ظاهرة النقل والترجمة، لا تستحق هذا الإهمال من قبل الباحثين.

من أبرز من عملوا مع الخليفة الأمين جبريل بن بختيشوع، حفيد جورجيوس بن بختيشوع[5]، وكان مشهورًا بالفضل، جيِّد التصرُّف في المداواة. خدم الخلفاء الرشيد والأمين والمأمون، وقرَّبه الأمين. وصلت مكافأته في علاج حالة مستعصية واحدة خمسَ مئة ألف درهم[6]. وله في

---

(١) خضر أحمد عطاالله. بيت الحكمة في عصر العبَّاسيين.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٢٩.

(٢) الأمين: محمَّد بن هارون بن المهدي بن عبدالله أبي جعفر المنصور. ولد في رصافة بغداد سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م. وبويع بالخلافة سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٨م. وكان أديبًا رقيق الشعر، شجاعًا. وحصلت بينه وبين أخيه المأمون منازعات، انتهت بقتله ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد. انظر: الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٣٣٦.

(٣) سامي خلف حمارنة. تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٢٦.

(٤) أحمد فريد رفاعي. عصر المأمون.ـ ٣ ج.ـ القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.ـ ص ١٨٩ـ ٢٥٦.

(٥) سامي خلف حمارنة. تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٣٦.

(٦) انظر في أمر المكافأة: عادل زيتون. آل بختيشوع في البلاط العبَّاسي.ـ عالم الفكر.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٦٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطبِّ تصانيف، منها: المدخل إلى صناعة المنطق، وكناش، جمع فيه خصلات ومجربات في الطب، ورسالة في المطعم والمشرب، وكتاب في صنعة البخور. توفِّي جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٣هـ، ودفن في دير مار سرجس بالمدائن [١].

الطور الثاني (١٩٧-٣٠٠هـ/٨١٢-٩١٢م):

يشغل هذا الطور قرناً من الزمان، يعدَّ قرنَ النقل والترجمة، ويتوِّج هذا الطور الخليفة عبدالله المأمون، الذي كان شغوفًا بالعلم والعلماء والحكمة، وصل فيها إلى درجة نُظِر إليها على أنها ضرب من الإفراط المحبَّب، الذي نالت فيه الحضارة الإسلامية نصيبًا وافرًا من الالتفات إلى الحضارات الأخرى، شرقيها وغربيها، وذلك من خلال جلب الكتب العلمية المخطوطة من الشرق والغرب، ونقلها وترجمتها إلى اللغة العربية. ولقد قيل في تاريخ العلوم: خمسة يوضعون في قمَّة قيادة الحركة العلمية في العصر الإسلامي الزاهر، هم المأمون، ونظام الملك، ونور الدين زنكي، والحاكم بأمر الله، وصلاح الدين الأيوبي [٢].

وكما هي الحال مع الخليفة هارون الرشيد في توجُّه الأسر والموسرين من أهل الخلافة، كان عهد الخليفة عبدالله المأمون يزخر بالأسر، التي عنيت بالنقل والترجمة، والعلوم والآداب، واستقطاب النقلة والمترجمين والورَّاقين. يقول جرجي زيدان في هذا: «واقتدى بالمأمون كثيرون من أهل دولته، وجماعة من أهل الوجاهة والثروة في بغداد، فتقاطر إليها المترجمون من

---

(١) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.- مرجع سابق.- ص ١٨٧ - ١٠٢.

(٢) رمزية محمَّد الأطرقجي. بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية.- مجلَّة المؤرِّخ العربي. - مرجع سابق.- ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنحاء العراق والشام وفارس، وفيهم النساطرة واليعاقبة والصابئة والمجوس والروم والبراهمة، يترجمون من اليونانية والفارسية والسريانية والسنسكريتية والنبطية واللاتينية وغيرها، وكثر في بغداد الورَّاقون وباعة الكتب، وتعدَّدت مجالس الأدب والمناظرة، وأصبح همُّ الناس البحثَ والمطالعة، وظلَّت تلك النهضة مستمرَّةً بعد المأمون إلى عدَّة من خلفائه، حتى نقلت أهم كتب القدماء إلى العربية»[1].

العمل المؤسَّسي:

يبرز في هذا الطور الجنوح إلى العمل المؤسَّسي في النقل والترجمة، من حيث إنشاءُ مراكز للنقل والترجمة، مثل بيت الحكمة ببغداد[2].

ولا عبرة بما تناقلته بعض كتب التراث، ونقلته عنها بعض المراجع المتأخِّرة، من إرجاع الباعث لهذا الحماس لدى الخليفة عبدالله المأمون تلك الرؤيا، التي رأى فيها أرسطوطاليس يشجِّعه فيها على نقل المؤلَّفات الأجنبية إلى اللغة العربية، «وإنما السبب الحقيقي يكمن في شغف المأمون بطلب العلم والمعرفة، وهو ما دفعه إلى جلب الكتب من كل مكان لترجمتها والاطلاع عليها»، وإذا ما صحَّت الرؤيا فإنما هي نتيجة، لا سبب[3].

---

(١) جرجي زيدان. تاريخ التمدُّن الإسلامي.- مرجع سابق.- ٣: ١٦١.

(٢) سليم طه التكريتي. بيت الحكمة في بغداد وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العبَّاسي.- العربي.- مرجع سابق.- ص ١٢٦ - ١٣٠.

(٣) ممَّن ذكر خبر الرؤيا النديم في: الفهرست. - مرجع سابق. - ص ٣٣٩. وانظر: شحادة الخوري. حنين بن إسحق: أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي.- التعريب. - مرجع سابق.- ص ١٣٣- ١٣٤، وتناقلها عنه، وعن غيره مؤلِّفون آخرون، ومنهم: علي حسين الشطشاط. الطبيب والمترجم والناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني.- مرجع سابق.- ص ٧١ - ٧٢، حيث يشكِّك، مع النديم، في صحَّة الرؤيا والرواية والإفادة منها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شجَّع الخليفة المأمون الجدل، وأعان الفرق، وتبنَّى بعض الآراء الغريبة في العقيدة والحياة. وما يذكر عنه في هذه النتف لا يعدو أن يكون مقطَّعات من عهد حافل بالحركة، بكل معطياتها «العلمية والسياسية والثورية والعقيدية والعرفية»[1].

لا يوفِّ الخليفةَ المأمونَ حقَّه مَن يرمي عنه كلمة، هنا، أو هناك، فكلُّ مجال من مجالات خلافته بحاجة إلى وقفة متأنِّية موضوعية، لا يكون للعاطفة، أو الإيغال في الحماس، فيها نصيب.

لقد طغت العاطفة، والحماس، على بعض الإسهامات، التي حالت دون أن تذكر جوانب أخرى في حياة الخليفة المأمون، لم يكن ينبغي أن تكون موجودة. وإذا لم تكن العاطفة والحماس مسيطرين على هذا العهد، فالانبهار له أثر على جزء لا بأس به من الأعمال، التي تطرَّقت لعهد الخليفة المأمون، سواء أكانت مستقلة، أم كانت جزئيات من أعمال طويلة، أو قصيرة[2].

والذي يهمُّنا، هنا، هو القول بأن عهد الخليفة المأمون يعدُّ أرقى مراحل النقل والترجمة، من حيث الكمُّ، ومن حيث الكيفُ، ففي عهده كثر

---

(١) عبدالمغني المنشاوي. من أعلام الإسلام: المأمون.ـــ لواء الإسلام ع ٢ مج ١٤ (شوال ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م).ـ ص ١١٣ـ ١١٥.

(٢) من الأعمال التي توسَّعت في الحديث عن المأمون: كتاب أحمد الرفاعي: عصر المأمون، في ثلاثة مجلدات. وأطنب النديم، في: الفهرست، في ذكره، بحسب الآثار التي أُلِّفت، أو نُقلت في عهده. وفي سلسلة أعلام العرب: المأمون: الخليفة العالم لمحمَّد مصطفى هدَّارة، عن الدار المصرية للتأليف والترجمة. ولعلي حبيب: العبَّاسيون في التاريخ، عن مكتبة الشباب بالمنيرة، سنة ١٩٨٠م. وغيرها كثير.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النقلةُ والمترجمون، وكانوا قسمين: قسمٌ ينقل من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وقسمٌ آخر ينقل من لغة أجنبية إلى لغة أجنبية أخرى، كأنْ يترجم من اللغة اليونانية إلى اللغة السريانية، أو من اللغة السريانية إلى اللغة الفارسية، «حتى إذا انتهى هؤلاء من ترجماتهم تولَّى مترجمون غيرهم (من الفريق الأوَّل) نقل تلك الترجمات إلى اللغة العربية»[1].

بيت الحكمة:

اتَّسع ازدهار بيت الحكمة، وتوسَّعت في اهتماماتها، فلم تعد مجرَّد مكتبة، أو مدرسة، أو مركزًا من مراكز النقل والترجمة، فحسب، وإنما أصبحت تحوي أيضًا مرصدًا فلكيًا، يحكي قصَّة هذا الرقي. ويحكيه، كذلك، طغيان النقول والترجمات، التي تمَّت في عهد الخليفة المأمون، وخلفه المباشرين على تلك النقول والترجمات، التي قامت بها المدارس الأقدم عهدًا، «فلم يصل إلينا سواها»[2].

يُذكر أن من مهمَّاتها، كذلك، تجليد الكتب المترجمة، ثم توزيعها على المكتبات المعروفة آنذاك، فلم يقتصر التجليد على الكتب التي تقتنيها فقط[3]، كما أن العمل بها لم يقتصر على الرجال فقط، بل أسهمت المرأة

---

(١) انظر: علي حسين الشطشاط. الطبيب والمترجم والناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني.ـ مرجع سابق.ـ ص ٧٦ ـ ٧٧.

(٢) كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي.ـ ج ٤.ـ مرجع سابق.ـ ص ٩١. وانظر حول بيت الحكمة: فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجبرائيل جبور. تاريخ العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(٣) انظر: رمزية محمَّد الأطرقجي. بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية.ـ مجلَّة المؤرِّخ العربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في أعمالها بقسط وافر[1]. ويقول عبدالستَّار الحلوجي: «وبتعبير العصر الحديث نستطيع أن نقول إنها كانت مركزًا للترجمة والنشر. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا: إنها كانت مسرحًا لأكبر حركة ترجمة شهدها التاريخ الإسلامي»[2].

المأمون هو الذي جعل من شروط الصلح مع أعدائه، أن يزوِّدوه بما لديهم من كتب، فقد حصل هذا مع حاكم صقليَّة[3]. تردَّد الحاكم في تلبية الطلب، إلى أن أشار عليه المطران الأكبر بقوله: «أرسِلها إليه. فوالله ما دخلت هذه العلوم في أمة إلا أفسدتها»، فأرسلها إليه[4]. وحصل هذا مع الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث[5]، إذ كان من شروط الصلح أن ينزل ميخائيل الثالث للخليفة المأمون عن إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية[6].

---

(١) انظر: سليم طه التكريتي. بيت الحكمة في بغداد وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العبَّاسي.- العربي. - مرجع سابق.- ص ١٢٨.

(٢) عبدالستَّار الحلوجي. الكتب والمكتبات بين القديم والحديث. - ط ٢. - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. - ص ٢٢.

(٣) صقلية: جزيرة في البحر الأبيض المتوسط (بحر الغرب)، مثلَّثة الشكل، فتحها أسد بن الفرات سنة ٢١٢هـ أيَّام المأمون، وفيها جبال وآثار وأشجار. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.- مرجع سابق.- ٣: ٤١٦ - ٤١٩.

(٤) أحمد فريد رفاعي. عصر المأمون.- مرجع سابق.- ص ٣٧٧.

(٥) يذكر الكتبي في: فوات الوفيات (٢: ٢٣٧): أنَّ ملك الروم أهدى للمأمون تحفًا سنية، منها مئة رطل مسك، ومئة حلَّة سمور، فقال المأمون: أضعفوها له ليعلم عز الإسلام، وذل الفقر. وعلَّق على هذا فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجورج جبُّور في: تاريخ العرب. - مرجع سابق. - ص ٣٦٥، بأن ملك الروم هذا قد يكون ميخائيل الثالث.

(٦) القسطنطينية: دار ملك الروم في ذلك العصر، ويقال لها إسطنبول، عَمَرها ملك الروم قسطنطين، فسمِّيت باسمه. فتحها المسلمون، وكانت مقرًا لعاصمة الخلافة العثمانية زمنًا. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.- مرجع سابق.- ٤: ٣٤٧ - ٣٤٨. وهي الآن من أهم مدن تركيا.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول محمَّد بن إسحاق النديم: إنه كان بين الخليفة المأمون وملك الروم مراسلات، وقد استظهر عليه المأمون، فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدَّخرة ببلد الروم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة، منهم الحجَّاج بن يوسف بن مطر، وابن البطريق، وسلْم، صاحب بيت الحكمة، وغيرهم ـ على ما مر ذكره ـ، فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلما حملوه إليه، أمرهم بنقله فنُقل. وقد قيل: إن يوحنا بن ماسويه ممَّن نفذ إلى بلاد الروم[1].

من غريب ما يُذكر، هنا، أن يُقال: إن الخليفة المأمون قد وجَّه بنبش قبر كسرى[2]. لمَّا ذُكِر له أن في قبره تابوتًا، فيه كتب القدماء. وهذه رواية تحتاج إلى تثبُّت، لأنها لا تعكس خلق الخليفة المسلم، مهما كان شغوفًا بالكتاب[3]. ولعل هذا من مبالغات الرواة، إذ لا يتَّفق مع شخصية الخليفة المأمون، التي لم تخرج عن شخصية المسلم، المترفِّع عن مثل هذا الفعل.

وعلى أي حال، كانت الكتب قد ألقيت في السراديب، عندما انتشرت النصرانية في اليونان، فجاء الخليفة المأمون ليفيد منها، في وقت شعر فيه ملوك الروم، ومنهم توفيل، تيوفيولس، بأن هذا الطلب كسبٌ كبير لهم، حينما يطلب خليفة المسلمين هذه الكتب، بدلاً من الغرامات المادِّية. وقد عدَّه الخليفة المأمون كسبًا علميًّا عظيمًا، وكان ملوك الروم قد جمعوا

---

(١) النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٥٤٧. (الفن الثاني من المقالة السابعة).

(٢) لعله كسرى أنوشروان، فقد كان محبًّا للعلم وأهله. انظر: النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٠٠. ويصعب تحديده من لقبه المجرَّد من الاسم.

(٣) صديق بن حسن القنوجي. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم.ـ ٣ مج.ـ أعدَّه للطبع ووضع فهارسه: عبدالجبَّار زكّار.ـ دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م.ـ ١: ١٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكتب من أيدي الناس، وجعلوها في هيكل قديم، وأغلقوا عليها بابه، ففتح ملك الروم توفيل هذا الهيكل، وأرسل خمسة أحمال من كتب الحكمة إلى الخليفة المأمون[1].

مهما يكن من أمر، فلا يكاد مصدر، أو مرجع، يتحدَّث عن الخلافة الإسلامية عامَّة، وعن تاريخ العلوم خاصَّة، يخلو من الحديث عن الخليفة المأمون، ومواقفه القوية من العلم، إلى درجة إلزامه الآخرين بالوجهات التي تبنَّاها. وتبرز، هنا محنة خلق القرآن الكريم، والقرآن الكريم منزّلٌ غير مخلوق، وما كان للخليفة المأمون في هذه المحنة من جهود في عسف العلماء على موافقته على هذه الوجهة، وما لقيه هؤلاء الأفاضل من عنت ومشقَّة وتعذيب، لفت الانتباه.

لم تتوقَّف هذه الفتنة عند عهد الخليفة عبدالله المأمون، بل خلفه عليه بعضٌ ممن أتوا بعده، بوصية من الخليفة نفسه، أن يأخذوا بسيرته في القرآن الكريم من بعده، مع أن من أتى بعده من الخلفاء لم يكونوا في مستوى الخليفة المأمون في قوة العلم وغزارته[2]، وعلى هذا لم يكن هذا الطور كله خاليًا من المآخذ.

طور التأصيل:

في هذا الطور تبدأ مرحلة الإبداع والتأصيل، التي مهَّدت لها مرحلتا الأخذ والتمثَّل.[3] فالقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي شهد حركة تأليف،

---

(١) انظر: عمر فرُّوخ. تاريخ الفكر العربي إلى أيَّام ابن خلدون.ـ مرجع سابق.ـ ص ١١٤.

(٢) جمال الدين سرور. «عصر المأمون عصر في النهضة الفكرية العربية هي من أزهى العصور، أرسل الرسل يجمعون له كتب الإغريق».ـ العربي. ـ مرجع سابق.ـ ص ١٠٦ـ ١٠٩.

(٣) حكمت عبدالكريم فريحات وإبراهيم ياسين الخطيب. مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.ـ عمَّان: دار الشروق، ١٩٨٩م.ـ ص ٦٥ـ ٦٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قامت على النظر فيما قيل من قبل، والوقوف عنده، والزيادة عليه، والحذف منه، مما لا يتناسب مع التوجُّه العام للخلافة، لاسيَّما من الناحية العقدية. ولا يفهم من الحذف هنا الإتلاف، وإنما كان الحذف بالإيضاح والمقارنة. فظهر في هذا الطور العلماء المؤصِّلون. وقد بدأت هذه المرحلة في منتصف القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي[1]. وليس في القرن الرابع، كما هو التصوُّر الشائع عند بعض المؤرِّخين[2].

ومن جوانب الإبداع والتأصيل، هنا، وجود المراجعين للنقول والترجمات، الذين كانوا يقابلونها بالأصل، وهذا يوحي بالدقَّة والأمانة العلمية. ولعل هذا يوحي، كذلك، بأنه كانت هناك انطباعات من أن بعض النقول والترجمات، التي وصلت عن طريق السريان، كان يعتورها شيء من الوهن والضعف. ويمكن أن تعدَّ مرحلة المراجعة ممهِّدًا للمرحلة التالية عليها، وهي النقل والترجمة المباشرة عن اليونانية، وعلى أيدي مترجمين مسلمين عرب، بعد أن كانت النقول والترجمات تنقل على أيدي السريان، فأضحت الترجمات، في معظمها، خاليةً من العيوب، «بل يمكن عَدُّها آثارًا شامخةً تدلُّ على عناية وإخلاص وصدق في عملية الترجمة»[3].

لا يعني هذا أن النقل والترجمة المباشرة من اللغة نفسها كانت وليدة هذا الطور، وإنما ازدهرت فيه. ولا يعني هذا، كذلك، أن النقل والترجمة

---

(١) انظر: فؤاد سزكين. نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية. ـ ص ٢٨٥ـ٢٩٧.
في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون.ـ مرجع سابق.

(٢) فريد جحا. العلم عند العرب للمستعرب الإيطالي ألدوميلي.ـ ص ٥١ ـ ٦٣.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

(٣) محمَّد مروان السبع. حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العبَّاسي. ـ ص ١٨٩.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المباشرة، من اللغة نفسها، كانت خالية من الأخطاء والعيوب، على الإطلاق، فالنظرة، هنا، نسبية.

كان النقل والترجمة عن اللغة اليونانية مباشرة شبه معدوم، في عصر الخلافة الأُموية، ثم صار في المنزلة الثانية، في الطور الأوَّل من العصر العبَّاسي، فأصبح ندًّا في بداية الطور الثاني، وتغلَّب على النقل السرياني في النصف الثاني من الطور الثاني، (النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي)، حيث أصبح النقل والترجمة من السريانية في المنزلة الثانية بعد اليونانية[1].

أبرز النَّقَلة والمُترجِمين:

تتَّضح في هذا الطور نقطة التحوُّل في مرحلة الإبداع والتأصيل، ويبرز في هذا الطور يعقوب بن إسحق الكندي، الذي يمثِّل نقطة التحوُّل في هذا المجال، مع أنه لم يترك الترجمة، إلا أنه كان ينتقد أصحاب الكتب المترجمة ويخطِّئهم، وينقل ابن أبي أصيبعة في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، عن أبي معشر في: المذكِّرات أن الكندي «أحد أربعة حذَّاق الترجمة في الإسلام: حنين وثابت بن قرَّة وعمر بن الفرخان والكندي»، هذا بالإضافة إلى سعة إسهاماته الإبداعية التأصيلية في فروع شتَّى[2].

ويذكر أن للكندي مئتين وواحدًا وثلاثين (٢٣١) كتابًا، منها اثنان وعشرون (٢٢) كتابًا في الفلسفة، واثنان وعشرون (٢٢) كتابًا في الطب، واثنا عشر (١٢) كتابًا في السياسة، وأحد عشر (١١) كتابًا في الحساب،

---

(١) إسماعيل مظهر. تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية(٤).ـ المقتطف.ـ مج ٦٧، ع ٢ (١٩٢٥/٨م).ـ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٦.

(٢) جرجي زيدان. تاريخ التمدُّن الإسلامي.ـ مرجع سابق.ـ٣:١٦٣ ـ ١٦٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعشرة (١٠) كتب في الأحكام، وتسعة (٩) كتب في المنطق، وثمانية (٨) كتب في الكُريات، وثمانية (٨) كتب أُخرى في الأبعاد، وسبعة (٧) كتب في الموسيقى، وخمسة (٥) كتب في النفس، وخمسة (٥) كتب أخرى في تقدمة المعرفة.

وقد حصر المؤلِّف هذه الكتب عن النديم في الفهرست. وله غيرها كثير. وكان الكندي معاصرًا للخليفة المأمون، والخليفة المعتصم إلى الخليفة المتوكِّل. يقول الذهبي في: سير أعلام النبلاء عن الكندي: «إنه كان متَّهمًا في دينه، ساقط المروءة، همَّ بأن يجعل شيئًا مثل القرآن، فعجز». وهذا القول عن الذهبي قد يحدُّ من الاندفاع وراء هؤلاء الأعلام، ويضعهم في المكانة الموضوعية، التي تليق بهم، دون إفراط أو تفريط[(١)].

ومن أبرز النقلة والمترجمين في هذا الطور يوحنَّا بن البطريق، والحجَّاج ابن يوسف بن مطر، وقسطا بن لوقا[(٢)]، وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي، وحنين بن إسحاق، وإسحاق بن حنين بن إسحاق[(٣)]، وثابت بن قرَّة الصابئ، وحبيش بن الأعسم، وغيرهم.

وأبرز هؤلاء حنين بن إسحق، «فقد كان لهذا الرجل أثر بارز على النقل،

---

(١) انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء. ـ مرجع سابق. ـ ١٢: ٣٣٧، وانظر: جرجي زيدان. تاريخ التمدُّن الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ٣: ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٢) قسطا بن لوقا البعلبكي: كان ناقلاً خبيرًا باللغات، فاضلاً في العلوم الحكيمة، وغيرها. نقل كتبًا كثيرة عن اللغة اليونانية إلى اللغة العربية. وكان يجيد النقل، فصيح اللسان اليوناني والسرياني والعربي. وأصلح نقولاً كثيرة، وله تآليف كثيرة. انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٨٠ و٣٢٩.

(٣) أبو يعقوب إسحاق بن حنين، في نجاد أبيه في الفضل، وصحَّة النقل، من اللغة اليونانية والسريانية إلى اللغة العربية. وكان أفصح من أبيه في العربية. توفِّي بالفالج سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م، وله تآليف. انظر: النديم. الفهرست. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويعدُّ أستاذًا فيه»[1]. فقد قيل: إنه يمثِّل العصر الذهبي للترجمة[2]، وإنه ترجم من كتب جالينوس خمسةً وتسعين كتابًا إلى اللغة السريانية، وترجم منها إلى العربية تسعةً وثلاثين كتابًا، وأصلح ممَّا نقل تلاميذه ستة كتب إلى اللغة السريانية، ونحوًا من سبعين كتابًا إلى اللغة العربية. وأصلح، كذلك، معظم الكتب التي نقلها إلى السريانية سرجيس الراسُعيني وأيوب الرهاوي، وغيرهما من الأطباء، وقد وصلت إلى خمسين كتابًا[3]. ويمكن أن يعدَّ حنين بن إسحاق «أحسن من أجاد اللغة اليونانية، وخدم الترجمة، ونقل الثقافة في ذلك العصر»[4].

الطور الثالث (٣٠٠ـ ٦٥٦هـ/٩١٢ـ ١٢٥٨م):

يمتدُّ هذا الطور لثلاثة قرون ونصف. ولعلَّه يُنظر إليه على إنه طور المراجعة لهذا الانفتاح الخطير، الذي بلغ أوجه في الطور الثاني. ممَّا كان له انعكاس على العقيدة خاصَّة، والدين عامَّة. وكان طورَ التقويم للانفتاح على الشخصيات الناقلة المعرِّبة المترجمة، وتقريب غير المسلمين، ومدى

---

(١) محمَّد على الزركان. حنين بن إسحق: شيخ المترجمين العرب.ـ ص ١٦٩ ـ ١٨٤.
في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

(٢) جرجي زيدان. تاريخ التمدُّن الإسلامي.ـ مرجع سابق.ـ ٣:١٦٣ ـ ١٦٤، وانظر أيضًا: ماهر عبدالقادر محمَّد. حنين بن إسحق: العصر الذهبي للترجمة.ـ بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م.ـ حيث يدور الكتاب كله حول هذا المفهوم.

(٣) انظر: شحادة الخوري. حنين بن إسحق: أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي.ـ التعريب. ـ مرجع سابق.ـ ص ١٤٢. وينقل الخوري بعض المترجمات عن: ماهر عبدالقادر محمَّد. حنين بن إسحق: العصر الذهبي للترجمة.ـ مرجع سابق.ـ ص ٧٧ وما بعدها.

(٤) انظر: محمَّد أحمد زيود. مدرسة آل حنين وأثرها في التراث العلمي العربي. ـ ص ٣٧٣.
في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية.ـ مرجع سابق.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

احترام هؤلاء المقرَّبين لهذا التسامُح، الذي تميَّز به خلفاء بني العبَّاس[1].

على أن التسامُح سمة من سمات هذا الدين، وكان عاملاً مهمًّا من عوامل ازدهار النقل والترجمة[2]، وفي هذا يقول محمَّد كرد علي: «على أن للتسامُح حدودًا يقف عندها، ما وقف المخالفون في العقيدة والمذهب عند حدودهم لا يتعدُّونها، وما قصروا كتبهم على أنفسهم.

وقد فتحت الخلافة العبَّاسية للفرس كلَّ مجالات المشاركة في الدولة والمجتمع والحياة الفكرية، فكان منهم وزراء، وولاة، وقادة جيوش، وقضاة، وكتَّاب دواوين، وعلماء في مختلف الفنون. ومع كل هذا التسامُح والانفتاح بقي فريق منهم حانقين، معاندين للعرب والإسلام، قاموا بإخراج كتب الديانات الفارسية القديمة من ظلمات مخابئها، وسعوا لنشرها بين الناس، وجنَّدوا جهودهم للطعن في دين العرب، وتشويه تاريخهم، ونشر نقائصهم ومعايبهم، وتحويل كل فضيلة لهم إلى رذيلة، أولئك هم الزنادقة والشعوبيون.

ووقفت دولة الخلافة بالمرصاد لهم، لأن في دعوتهم زعزعةً لأسس الدولة، التي قامت أصلاً على الدين الإسلامي. وقد تصدَّى للردِّ على الزنادقة والشعوبية أدباءُ العرب، وفي مقدِّمتهم الجاحظ، في كتبه، وخصوصًا في البيان والتبيين، وابن قتيبة في كتاب العرب أو الردِّ على الشعوبية»[3].

---

(١) ماكس مايرهوف. العلوم والطب. ـ ص ٤٤٥ ـ ٥١٤.
في: تراث الإسلام/ تأليف جمهرة من المستشرقين، بإشراف توماس آرنولد. ـ ط ٣. ـ عرّبه وعلّق حواشيه جرجيس فتح الله. ـ بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٨م.

(٢) أحمد عبدالحميد كابش. خواطر ونظرات في تعريب الكتاب العلمي. ـ مجلّة الكاتب العربي ع ٤٣ (أكتوبر ١٩٦٨م). ـ ص ٤٧ ـ ٥٢.

(٣) نقلاً عن: محمَّد توفيق حسين. التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة الأجنبية. ـ ص ٣٣ ـ ٥٧. والنصُّ من ص ٤١.
في: الإشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجمع العلمي العراقي. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإضافة إلى ذلك يتَّسم هذا الطور، أيضًا، بتعميق فكرة التأصيل، وبروز العلماء، الذين لهم بالغ الأثر في مراجعة المنقول، والوقوف عنده وقفةَ الناقد الفاحص، الذي استطاع في النهاية أن يُغلِّبَ جانب التأليف على جانب النقل والترجمة، فتمثَّلت مرحلة الإبداع والتأصيل، بصورة أوضح مما كانت عليه.

النقل المعاكس:

في هذا الطور، أيضًا، بدا أن علوم المسلمين تنقل بوضوح إلى الممالك الأخرى المجاورة، كالهند والصين[1]، وأوربا عن طريق الأندلس وصقلية، حيث كانت صقلية مركزًا مهمًّا من مراكز نقل التراث العربي الإسلامي وترجمته إلى اللغة اليونانية واللغات الأوروبية الأخرى[2].

وقد تقدَّم هذا الجانب في الأندلس، من حيث التاريخ، ولكنه برز بوضوح على مستوى البلاد الإسلامية في هذا الطور. حيث واصلت الأندلس ما قام في المشرق الإسلامي من نقل العلوم، وتصحيح النقول والترجمات، التي تمَّت في الشرق، بعد انتقالها إلى الأندلس، مع ما انتقل من مقوِّمات الحضارة[3].

---

(١) حيدر بامات. إسهام المسلمين في الحضارة/ ترجمه وقدَّم له ماهر عبدالقادر محمَّد علي.ـ الإسكندرية: المركز المصري للدراسات والأبحاث، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).ـ ص ٤٠. (سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي؛ ٢).

(٢) انظر: جوستاف لوبون. حضارة العرب. ـ ط ٣/ نقله إلى العربية عادل زعيتر. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ـ ص ٣٦٨ ـ ٣٩١. (الباب الثالث: الفصل السابع: العرب في صقلية وإيطالية وفرنسة)، وانظر: ص ٦٧١ ـ ٦٩٠. (الباب الخامس: الفصل العاشر: تمدين العرب لأوربة ـ تأثيرهم في الشرق والغرب).

(٣) انظر: ماهر عبدالقادر محمَّد علي. التراث الإسلامي: العلوم الأساسية. ـ الإسكندرية: المركز المصري للدراسات والأبحاث، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م). ـ ١٤٤ ص. ـ (سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي؛ الكتاب الأوَّل). وانظر، أيضًا: السيد نفادي. «الحضارة العربية الإسلامية: إطلالة فلسفية علمية».ـ في: قضايا الفلسفة الإسلامية.ـ الخرطوم: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٠م.ـ ص ١١٥ ـ ١٣٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وممَّن قام بتصحيح النقول والترجمات في المجال الطبي في الأندلس يذكر كلٌ من: محمَّد الشجار، والبسباسي، وأبو عثمان الجزار، الملقَّب باليابسة، ومحمَّد بن سعيد الطبيب، وعبدالرحمن بن إسحاق بن هيثم، وأبو عبدالله الصقلي، أدركهم ابن جلجل، وتحدَّث عنهم[1].

وعليه فقد أضحت الأندلس وصقلية حلقةَ وصل بين الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي، فقامت مراكز نقل وترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية، مثل مدرسة طليطلة للترجمة، التي أنشأها رايموندو، رئيس أساقفة طليطلة. «وكان إنشاء هذه المدرسة حدثًا حاسمًا له أبعد الأثر في مصير أوربا؛ لأنه فتح الباب على مصراعيه لكي تحل النصوص العربية العلمية في دوائر الدراسة في هذه القارة»[2]. ونقاش هذه المرحلة من النقل والترجمة يخرج عن تركيز هذه الدراسة[3].

---

(١) محمَّد نذير سنكري. المادَّة النباتية ما بين ديسوقريدوس وابن البيطار في العصر الأيوبي: العصر الذهبي للطب والصيدلة.ـ ص ١٩٣-٢١٧.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.ـ

وانظر: ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي. طبقات الأطبَّاء والحكماء.ـ القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٥٥م.

(٢) انظر: يوسف بن علي العريني. الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحِّدين.ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.ـ ص ٣٥٢.ـ (سلسلة الأعمال المحكَّمة؛ ٧). وانظر كذلك: جمعة شيخة. دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا.ـ ص ١٢٧ ـ ١٤٣.

في: السجل العلمي لندوة الأندلس: قرون من التقلُّبات والعطاءات.ـ مرجع سابق.

(٣) انظر، على سبيل المثال: عبدالرحمن بدوي. دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي.ـ القاهرة: مهرجان القراءة للجميع، ٢٠٠٤م.ـ ٢٥٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دُور العلم:

في هذا الطور، كذلك، زادت المراكز العلمية، لاسيَّما المكتبات، بالمفهوم الشامل للمكتبات، فهذه دار للعلم ينشئُها، أبو القاسم جعفر بن محمَّد بن حمدان الموصلي، في الموصل، سنة ٣٢٣هـ ويجعل منها خزانة كتب، فيها من جميع العلوم، ويجعلها وقفًا على طلبة العلم، لا يمنع أحدًا من دخولها، إذا ارتادها، ويعطي المعسر ورقًا للنسخ[١]. وهذا القاضي ابن حبَّان[٢]، يقيم دارًا للعلم في مدينة نيسابور[٣]، وخزانةً للكتب، وسكنًا لمن يرتادها من الغرباء. وينشيء أبو علي بن سوار الكاتب[٤] دارَ كتبٍ في مدينة

---

(١) أبو القاسم جعفر بن محمَّد بن حمدان الموصلي: فقيه وشاعر وأديب ومصنِّف وناقد، كثير الرواية. ولد سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م. وكانت له في بلده دار علم، وقفًا على طلبة العلم. توفِّي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م. انظر: ياقوت الحموي. معجم الأدباء.ـ مرجع سابق.ـ ٧: ١٩٠ ـ ٢٠٥.

(٢) محمَّد بن حبان بن مُعاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البُستي. مؤرِّخ وعلاَّمة في الجغرافيا، ومحدِّث. ولد ببُست، ورحل إلى نيسابور، ثم عاد إلى بلده، حيث توفِّي بها سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م. وهو مكثر من التصانيف. جمع مصنَّفاته في دار رسمه بها في بلدته بُست، ووقفها للمطالعة. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٢: ١٧١، والذهبي. تذكرة الحفَّاظ.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ١٢٥.

(٣) وربَّما سمِّيت نشاوور، وهي مدينة ذات فضائل جسيمة، معدنٌ للفضلاء، ومنبعُ العلماء، لم ير ياقوتُ مدينةً كانت مثلها. فتحت أيَّام الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ، وهي من بلاد ما وراء النهر. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٥: ٣٣١ ـ ٣٣٣.

(٤) أبو علي بن سوار الكاتب: ذكره النديم على أنه عمل خزانة الوقف في البصرة، وكان محبًا للعلوم، شديد الشغف بها. ويذكر يحيى محمود الجنيد الساعاتي أن أبا علي بن سوار قد أنشأ داري علم، إحداهما بالبصرة، والأخرى برام هرمز. انظر: النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٥٤. وانظر أيضًا: يحيى بن محمود ساعاتي. الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي.ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.ـ ص ٣٦ ـ ٣٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رام هرمز[1]، وأخرى بالبصرة، ويجعل فيهما أُجراء على من قصدهما. وأبو نصر سابور بن أردشير[2] يؤسِّس دارًا للعلم في الكرخ. ويتَّخذ محمَّد بن موسى الشريف الرضي[3] دارًا للعلم ببغداد، وخزانة للكتب، ويفتحها لطلبة العلم[4]. وفي الري[5]، يقيم الصاحب بن عبَّاد[6] بيتًا للكتب[7]، وقد قامت هذه المكتبات ودور العلم في القرنين الرابع والخامس الهجريين، العاشر والحادي عشر الميلاديين.

---

(١) رام هرمز: أو رامهرمز، ورام بالفارسية المعقود، وهرمز أحد الأكاسرة. وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ١٧ ـ ١٨.

(٢) سابور بن أردشير بهاء الدولة: أبو نصر. وزر لبهاء الدولة من عضد الدولة، وكانت له دار علم ببغداد، أو بالكرخ، جعل فيها كتبًا كثيرة جدًا، ووقف عليها غلَّة كبيرة، بقيت سبعين سنة. وتوفِّي سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م عن ثمانين سنة. انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء.ـ مرجع سابق.ـ ٧: ٣٨٧. وانظر أيضًا: يحيى بن محمود ساعاتي. الوقف وبنية المكتبة العربية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٧ ـ ٤٠.

(٣) محمَّد بن حسين بن موسى الرضي العلوي الحسيني الموسوي: ولد ببغداد سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م. ويُعدُّ أشعر الطالبيين. وانتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده حسين بن موسى، وخلع عليه بالسواد. له مجموعة من المصنفات. توفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م. انظر: ابن خلِّكان. وفيات الأعيان.ـ مرجع سابق.ـ ٤: ٤١٤ ـ ٤٢٠.

(٤) آدم متز. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، أو عصر النهضة في الإسلام.ـ ط ٤.ـ تعريب: محمَّد عبدالهادي أبو ريدة.ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.ـ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٥) الري: مدينة مشهورة من أمَّهات المدن وأعلامها، عامرة، تأتي بعد بغداد، تحدَّث عنها ياقوت بشيء من الإعجاب، رغم ما مرَّ بها من الكوارث، حتى أصبحت خرابًا، ثم أُعيد بناؤها، ومرَّت بها حوادثُ كثيرة، وفيها كثير من الأعيان. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ١٦٦ ـ ١٧٢.

(٦) إسماعيل بن عبَّاد بن عبَّاس: وزير، غلب عليه الأدب. ولد في الطالقان سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م، وله مجموعة تصانيف. توفِّي بالري، ونقل إلى أصبهان، وبها دفن سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م. انظر: ياقوت الحموي. معجم الأدباء.ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٣٧٣ ـ ٣٤٣.

(٧) يحيى بن محمود ساعاتي. الوقف وبنية المكتبة العربية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٠ ـ ٤١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وليس هناك ما يؤكِّد على أن هذه المراكز كانت دورًا للنقل والترجمة، أو أن للنقل والترجمة فيها نصيبًا واضحًا، إلا أنها لم تكن مجرَّد خزائن كتب، وإنما كانت كالمجامع العلمية، التي تكون المكتبة جزءًا منها، وفي المجامع عادة مجال للنقل والترجمة[1].

ومما يؤكِّد، في هذا الطور، على الإصرار على التأصيل والإبداع قيامُ المدارس الفقهية، التي لقيت رواجًا في أيام المستظهر[2]، وأسهمت في ازدهار العلوم الإسلامية واللغوية والأدبية والفلسفية[3].

ويمثِّل هذا تحولاً في التركيز، فقط، على العلوم الأصلية، فيظهر الإنتاج العلمي، الذي يدعو إلى تخفيف حدَّة الانبهار بمأثور الغير، قبل عرضه على المقاييس الإسلامية.

وأبرز ما في هذا المجال إسهامات الإمام أبي حامد الغزالي[4] في كتابه:

---

(١) سليم طه التكريتي. بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العبَّاسي.ـ العربي. ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٠٣، نقلاً عن فيليب حتِّي وإدوارد جرجي وجورج جبور. تاريخ العرب.ـ مرجع سابق. ـ ص ٣١٦.

(٢) أحمد بن عبدالله بن محمَّد القائم: أبو العبَّاس المستظهر بالله. ولد سنة ٤٧٠هـ، وكان محمود السيرة، ولي الخلافة سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م، وزادت الخلافة من كرم أخلاقه، وكان عارفًا بالأدب والشعر، وشجَّع على التأليف، وألَّف له الغزالي المستظهرية في العقيدة. وكانت خلافته أربعًا وعشرين سنة، توفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد سنة ٥١٣هـ/١١١٩م. انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء. ـ مرجع سابق. ـ ١٩: ٣٩٦ ـ ٤١٢.

(٣) محمَّد حسين شندب. الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ٤٦٧ ـ ٥١٢هـ. ـ بيروت: دار النفائس، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.ـ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٤) محمَّد بن محمَّد الغزالي الطوسي: أبو حامد، حجَّة الإسلام. ولد في الطابران، إحدى مدينتي طوس سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، يوصف بأنه فيلسوف متصوِّف. له نحو من مئتي مصنف. توفِّي في بلدته الطابران سنة ٥٠٥هـ/١١١١م. انظر: ابن خلِّكان. وفيات الأعيان.ـ مرجع سابق . ـ ١: ٤٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إحياء علوم الدين، وكتابه: تهافُت الفلاسفة، وكذا إسهامات الإمام أبي الفتح الشهرستاني[1] في كتابه: الملل والنحل[2].

من جهة أخرى ظهرت آثار أبي بكر الرازي[3]، وأبي نصر الفارابي[4]، وأبي علي بن سينا[5]، وغيرهم كثير، مما لا مجال للتوسُّع فيه، في هذا الموقف، إذ إن القصد هنا ليس سرد إسهامات المسلمين في شتَّى العلوم[6]،

---

(١) محمَّد بن عبدالكريم بن أحمد: أبو الفتح الشهرستاني. يوصف بأنه من فلاسفة الإسلام. ولد بشهرستان سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، وكان إمامًا في علم الكلام، وأديان الأمم، ومذاهب الفلاسفة. عاد من بغداد إلى شهرستان، وبها توفِّي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م. انظر: ابن خلِّكان. وفيات الأعيان. ـ المرجع السابق. ـ ١: ٤٨٢.

(٢) انظر: عمر رضا كحّالة. معجم المؤلِّفين: تراجم مصنِّفي الكتب العربية.ـ ١٥ج.ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.ـ ١٠: ١٨٦ و١١: ٢٦٦ ـ ٢٦٩.

(٣) محمَّد بن زكريا الرازي، أبو بكر، من الأئمة في صناعة الطب، وفيلسوف. ولد بالري سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م، وبها تعلَّم. وانتقل إلى بغداد، وأولع بعلوم شتَّى، ورأس أطباء البيمارستان المقتدري ببغداد. وعُدَّ له مئتان واثنان وثلاثون كتابًا ورسالة. وتوفِّي ببغداد حوالي سنة ٣١٣هـ/ ٩٢٥م. انظر: النديم. الفهرست. ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٥٦ ـ ٣٥٧، وابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤١٤ ـ ٤٢٧.

(٤) محمَّد بن محمَّد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلِّم الثاني، ويُقال عنه: إنه أكبر فلاسفة المسلمين. ولد في فاراب سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م، وانتقل إلى بغداد، وألَّف بها أكثرَ كتبه. وتوفِّي بدمشق سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م. انظر: ابن خلكان. وفيات الأعيان. ـ المرجع السابق. ـ ٢: ٧٦.

(٥) الحسين بن عبدالله بن سينا، أبو علي، الرئيس الفيلسوف، أصله من بلخ، ولد في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م، يوصف بأنه واسع العلم في الطب والمنطق والطبيعيات والإلاهيات. قال فيه ابن قيم الجوزية نقلاً عنه: إنه من أهل دعوة الحاكم من القرامطة الباطنيين. انظر: ابن خلكان. وفيات الأعيان. ـ مرجع سابق. ـ ١: ١٥٢.

(٦) محمَّد الديك. العوامل التي أدَّت إلى ازدهار العلوم عند العرب، ومدى تأثير التقدُّم العلمي العربي في النهضة الأوروبية الحديثة.ـ ص ٢٩٥ ـ ٣٠٥.
في: أبحاث المؤتمر السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب/ إعداد محمَّد عزَّت عمر.ـ حلب: معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٨٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكنه التوكيد على استمرار المسيرة العلمية، دون ركود مزعوم في هذا الطور، وفي القرن الهجري السادس منه، على وجه الخصوص[1].

على أن هناك من يقول: إن الكندي والغزالي والفارابي و ابن سينا، وابن رشد، لا يمثّلون الفكر الإسلامي، وليسوا فلاسفة إسلاميين. ويمكن أن يُعَدَّ ما جاءوا به امتدادًا للفكر اليوناني في العالم الإسلامي.

وهذا القول بنفي الفلسفة في الإسلام يأتي على رأي بعض علماء المسلمين، الذين يسعون إلى التأصيل، القائم على أن أمور الدنيا والآخرة واضحة بوضوح الدين. والحكمة فيها ظاهرة، لمن أوتي الحكمة، فلا تحتاج إلى مزيد بحث.، ومن أُوتي الحكمة فقد أُوتيَ خيرًا كثيرًا.

ولا يعني هذا توقُّف ظاهرة النقل والترجمة، أو انحسارها؛ إذ إنها استمرَّت بالطريقة التي برزت فيها جهود المسلمين واضحة في اختيار ما يُنقل، وعرضه على الكتاب والسنة، قبل أن يُنقل، فكان للنقلة والمترجمين، في هذا الطور من أطوار النقل والترجمة، الأثر الواضح في تنقية علوم الأوائل، وتقديمها سليمة إلى الأمم الأخرى[2].

ومن أبرز النقلة والمترجمين، في هذا الطور، مع ملاحظة بروز التداخل بين هذا الطور الثالث، والطور الثاني: متَّى بن يونس، ويقال له: متى بن يونان[3]،

---

(١) فؤاد سزكين. مكانة العرب في تاريخ العلوم.ـ ص ٤٥ ـ ٥٨.

في : أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب.ـ ج ١: الأبحاث العربية.ـ حلب: معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٧٧م.ـ

(٢) شفيق أحمد خان الندْوي. هل العرب نقلة علوم فقط؟.ـ ص ٣٨٥ـ٣٩٣.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.

(٣) متَّى بن يونس: ويقال له متَّى بن يونان، أبو بشر. وله تفسير من اللغة السريانية إلى اللغة العربية. وكان نصرانيًا، وانتهت إليه رئاسة المنطقيين في عصره. توفِّي ببغداد سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م. انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣١٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذا الطبيب سنان بن ثابت بن قرَّة [1]، وهلال بن أبي هلال الحمصي [2]، وعيسى بن سهر بخت [3]، ويحيى بن عدي [4]، وابن زرعة [5]، ويوسف الخوري [6]، والقس نيقولاوس [7]، الراهب [8].

---

(١) سنان بن ثابت بن قُرَّة: أبو سعيد الحرَّاني، كان طبيبًا مقدَّمًا، مضى إلى خراسان، خوفًا من الخليفة القاهر. ثم عاد إلى بغداد، وبها توفِّي سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م. انظر: النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

(٢) هلال بن أبي هلال الحمصي: ذكره النديم على أنه من النقلة من اللغات إلى اللسان العربي، وترجم المقالات الأولى من كتاب: المخروطات، بين يدي أحمد بن موسى الأرجع. انظر: : النديم. الفهرست.ـ المرجع السابق.ـ ص ٣٠٤ و٣٢٦.

(٣) عيسى بن سهربخت: أو صهاربخت، من أهل جنديسابور، ومن تلاميذ جورجيس بن بختيشوع، له مصنَّفات في الطب. انظر: القفطي. إخبار العلماء بأخبار الحكماء.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٦٤.

(٤) يحيى بن عدي بن حميد بن زكريَّا: المنطقي، أبو زكريَّا. من اليعاقبة، وكان ورَّاقًا، مكثرًا الكتابة. وله كتب وتفاسير، ونقول عن اللغة السريانية إلى اللغة العربية. وكان جيِّد المعرفة بالنقل. توفي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م، أو ٣٦٤هـ/٩٧٤م. انظر: النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٢٢، وانظر أيضًا: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣١٨ ـ ٣١٩.

(٥) ابن زرعة: أبو علي عيسى بن إسحاق بن زرعة بن مرقس، أو مرقص، ولد ببغداد سنة ٣٧١هـ/٩٨١م. من النقلة المجوِّدين، ومن المتقدِّمين في المنطق والفلسفة. انظر: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء.ـ المرجع السابق.ـ ص ٣١٨ ـ ٣١٩، وانظر أيضًا: النديم. الفهرست.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٢٣.

(٦) يوسف الخوري: لم أعثر له على ترجمة في مظانِّه.

(٧) القس نيقولاس: مفسِّر كتاب أرسطوطاليس، كتب عنه، واختصر فلسفته. انظر: النديم. الفهرست.ـ المرجع السابق.ـ ص ٣١٤.

(٨) صلاح الدين الخالدي. السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية.ـ ص ١٣٧ ـ ١٤٦.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ٤٠٧ ص.، وانظر أيضًا: محمَّد عبدالرحمن مرحبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٧٥ ـ ٨٣، وانظر كذلك: سالم جبارة. الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي.ـ الموقف الأدبي. ـ مرجع سابق.ـ ص ١٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الولايات الأخرى:

تبرز في هذا الطور، أيضًا، في مجال النقل والترجمة، إسهامات الولايات الإسلامية الأخرى، في الشام ومصر والشرق الإسلامي والشمال الإفريقي والأندلس وصقلية. ويبرز في الأندلس وصقلية النقل من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، واللغات الأوروبية الأخرى.

تحتاج هذه الولايات إلى وقفات خاصَّة، يتبيَّن منها مدى ما أسهمت به في نشر المعرفة، إذ لم تقتصر الحركة الثقافية الحضارية، في شقِّها الذي يركِّز عليه هذا البحث، وهو ظاهرة النقل والترجمة على ما مرَّ ذكره من حواضر الإسلام، بل إن الولايات الإسلامية الأخرى كانت قد شعُرت بروح التنافس في هذا المجال، فسعت إلى إيجاد المراكز، واستقطاب النقلة والمترجمين والعلماء والورَّاقين، فقامت خزانات الكتب ودور المعرفة، مثل بيت الحكمة في تونس، ودار الحكمة في القاهرة، والمكتبة الأُموية بالأندلس، ومكتبة الأمير نوح بن منصور الساماني[1] في بخارى[2]، والمكتبة الحيدرية، ومكتبة ابن سوار، ودار العلم في سابور، وتسمَّى خزانة سابور، ومكتبة مسجد الزيدي[3]، وغيرها من المراكز، ذات الأثر الواضح

---

(١) نوح بن منصور بن نوح بن نصر الساماني، أبو القاسم، ويلقَّب بالرضي، أمير ما وراء النهر. ولد ببخارى سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م، وولي بعد وفاة أبيه منصور بن نوح سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، وطال عهده، وانتهت أيَّامه بشيء من الراحة، وتوفِّي ببخارى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م. انظر: ابن كثير. البداية والنهاية.ـ مرجع سابق.ـ ١١: ٣٢٣.

(٢) بُخارى: بضم الخاء، من أعظم مدن ما وراء النهر، وأجلّها. وكانت قاعدة ملك السامانية. ذكر ياقوت الحموي مجموعة من علماء المسلمين الذين خرجوا منها. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ١: ٣٥٣ ـ ٣٥٦.

(٣) المسجد من وقف علي بن أحمد العلوي الزيدي، المتوفَّى سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م، اشتهر باهتمامه بجمع الكتب وتحصيلها. انظر: يحيى بن محمود ساعاتي. الوقف وبنية المكتبة العربية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٦٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في هذا المجال، كما هي عليه الحال في مدينة أصفهان[1]، ومدينة القيروان[2]، ومدينة دمشق[3]. وكل هذه المراكز تستحقُّ وقفاتٍ، لا تقلُّ عن هذه الوقفة، التي ركَّزت على الخلافة العبَّاسية، لما يُعتقد أنها الانطلاقة الواضحة، التي نتج عنها أن تحذو الولايات الإسلامية الأخرى حذوها، بحيث يمكن أن يقال: إنها كانت هي الملهمة لما قامت به تلك الولايات.

يظل البحث في ظاهرة النقل والترجمة، على أنه مؤشِّر من مؤشِّرات الحضارة الإسلامية، قاصرًا دون المطلوب، من حيث شموليةُ التغطية ما لم يكن لهذه الحواضر الإسلامية نصيبٌ من البحث. ولقد أسهمت، مجتمعةً ومنفردةً، بقسط وافر من الحركة العلمية والثقافية، وبالتالي الحاجة إلى إفرادها بتغطية خاصَّة، يراعى فيها المكان والزمان.

---

(١) أصفهان أو أصبهان، مدينة عظيمة زهورة، من أعلام المدن وأعيانها. فتحت في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سنة ١٩هـ/٦٤٠م، ويذكر البلاذُري أنها فتحت سنة ٢٣ أو ٢٤هـ/٦٤٣ أو ٦٤٤م، وهي بالموضع المعروف بجي، ويعرف بشهرستان. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ١: ٢١٦ ـ ٢٢٠. ولا زالت المدينة قائمة، محتفظة بطابعها المميَّز.

(٢) القيروان: مدينة عظيمة في أفريقيا، تونس، مُصِّرت في الإسلام، أيَّام الخليفة الأُموي معاوية بن أبي سفيان، وأمَّر عليها عقبة بن نافع، ظهر منها علماء. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ المرجع السابق.ـ ٤: ٢٢٠ ـ ٢٣٠. ولا زال مسجد عقبة بن نافع قائمًا، شاهدًا على مجد القيروان.

(٣) دمشق الشام: معروفة، عاصمة الخلافة الأُموية، «جنَّة الأرض بلا خلاف»، كما يقول ياقوت الحموي، وأعطاها من التفصيل ما تستحقُّه. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ المرجع السابق.ـ ٢: ٤٣٦ ـ ٤٧٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثامن

آثار النقل والترجمة

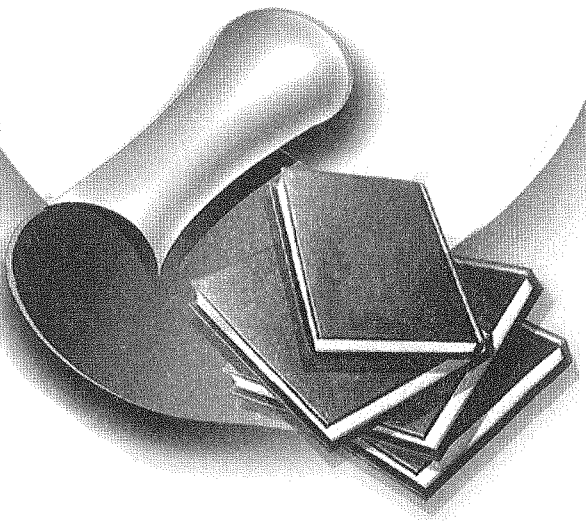

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد:

من نتائج دعوة الإسلام إلى العلم والبحث عن الحكمة جرى نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) والفارسي والهندي والمصري (القبطي)، وترجمته إلى اللغة العربية، لغة الإسلام والمسلمين. وتتَّفق أدبيات الموضوع على أن لحركة النقل والترجمة نتائجها الحسنة والسيئة (الإيجابية والسلبية)، التي ينبغي أن توضع في مكانها اللائق بها، عند تقويم هذه الحركة، ونقدها، دون إفراط أو تفريط. وهي مثل غيرها من الحركات الحضارية ذات وجهين، لا تسلم منهما؛ الوجه الحسن، الذي من أجله كان الإقبال عليها، والوجه السيئ، الذي يدخل في مفهوم الضرر، أو الشر الذي لا بدَّ منه، ما دام ذلك كله من صنع البشر.

الآثار الإيجابية:

لعلَّ من أبرز الآثار الحسنة (الإيجابية) للنقل والترجمة الآتي:

أوَّلاً: حفظ التراث الإنساني، اليوناني (الإغريقي) والهندي والفارسي والمصري (القبطي)، من الضياع. وقد تمَّ ذلك كله خلال مئة سنة أو أكثر، مما يعدُ إنجازًا حضاريًا رائعًا ضخمًا، لا نظير له في حياة الأمم[1].

ثانيًا: كان من ميزات هذا الحفظ التركيز على النافع منه للمسلمين والأمم الأخرى، فتمكَّن الأوروبيون من إعادة نقل تراثهم، من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، واللغات الأوروبية الأخرى، بعد أن تعلَّموا اللغة العربية[2].

---

(١) مفتاح محمَّد دياب. مقدِّمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) انظر: سيِّد رضوان علي. العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية.ـ الرياض: دار المرِّيخ، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).ـ ص ٢٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثًا: صقل هذا التراث العالمي، وبيان ما فيه من خلل، وتعديله، عن طريق المراجعات والنقد والإضافة، فلم يكن المسلمون مجرَّد نقلة فحسب.

رابعًا: قيام حضارة إسلامية راقية، جمعت بين العلوم النقلية والعقلية، بعد تخطِّي مرحلتي الأخذ والتأمُّل، مما أكسبها طابع الديمومة والتميُّز عن الحضارات السابقة واللاحقة. وقد ساعد النقل والترجمة على بروز الاتجاه العقلي بوضوح، في أفكار المسلمين، وكانت حركة النقل والترجمة «القوة الدافعة للمذهب العقلي»[1].

خامسًا: ظهور طائفة كبيرة من العلماء، تهيَّأت لهم البيئة العلمية، من خلال دُور العلم والحكمة، ومراكز النقل والترجمة، كما تهيَّأ لهم الدعم المادِّي والمعنوي من قبل الخلفاء وولاتهم وأمرائهم والموسرين، فكان لهم أثرهم الواضح على الثقافات الأخرى، التي تلت إبداعاتهم.

سادسًا: ظهور حضارة إسلامية، تتميَّز بالشمولية والعمق، ممَّا جعلها في مستوى مقبول، من قبل الأمم الأخرى، التي سعت إلى تبنِّيها، أو تبنِّي أجزاء منها، رأت أنها تناسبها.

سابعًا: تسهيل المهمَّة أمام علماء العصرين الوسيط والحديث في استكمال ما قدَّمته الحضارة الإسلامية للعالم، من اختراعات وابتكارات وتطوُّرات علمية، في شتَّى الميادين.

ثامنًا: اتَّسعت اللغة العربية، بالمصطلحات العلمية، والتعبيرات الفلسفية، التي انتقلت إلى العالم مع انتقال نتاج الحضارة الإسلامية إلى اللغات

---

(١) انظر: عامر النجار. حركة الترجمة وأهمُّ أعلامها في العصر العبَّاسي. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م. ـ ص ١٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأخرى، وانتشرت اللغة كذلك، لقابليتها للانتشار، وقدرتها على استيعاب المعارف والعلوم[1]، عندما أصبحت هي اللغة العلمية[2].

تاسعًا: اتَّسع مجال الأدب العربي، بما أُدخل عليه من تعبيراتٍ، وأفكارٍ، ومعانٍ، وخصائصَ جديدة.

عاشرًا: ازدهرت مهنة الوراقة والوَّراقين، فكان الورَّاقون ينسخون الكتب المنقولة والمترجمة لعدد كبير من الموسرين ومحبِّي المعرفة، حين يرغبون في اقتنائها في مكتباتهم الخاصَّة[3]، أو يوقفونها على طلبة العلم. ولذلك أثرت حركة النقل والترجمة مهنة الوراقة «وانتساخ الكتب المترجمة لعدد كبير من الناس الذين كانوا يحرصون على اقتنائها أو بيعها»[4]، وبالتالي، ازدهرت صناعة الورق، والأحبار، والأقلام، والخطِّ العربي.

حادي عشر: كانت ظاهرة النقل والترجمة من الممهِّدات المهمَّة لحركة التأليف، التي أفادت من التراث المنقول، واتَّجه الناس إلى العلم والدراسة بدوافع علمية بحتة، من خلال التعليق والتصحيح لما تمَّت ترجمته، ثم التأليف في الموضوعات نفسها، وفي موضوعات جديدة، مما أثرى المكتبة العربية الإسلامية بالإنتاج العلمي[5].

---

(١) انظر: شحادة الخوري. حنين بن إسحق: أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي.ـ التعريب. ـ مرجع سابق.ـ ص ١٤٦.

(٢) فاضل محمَّد الحسيني. أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية.ـ تاريخ العرب والعالم. ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٤ ـ ٦٠.

(٣) رمزية محمَّد الأطرقجي. بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية.ـ مجلَّة المؤرِّخ العربي. ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٤) ناجي معروف. أصالة الحضارة العربية.ـ ط ٣.ـ بيروت: دار الثقافة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.ـ ص ٤٣٤.

(٥) مفتاح محمَّد دياب. مقدِّمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٥١ ـ ٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثاني عشر: أثرت المكتبة الإسلامية، وكان لهذا أثره في تعدُّد المكتبات الخاصَّة والشخصية، والعامَّة، في العواصم والخانقاهات والربط والترب والجوامع والمدارس، والمكتبات المتخصِّصة، التابعة للبيمارستانات[1].

ثالث عشر: برزت فكرة التسامُح الديني مع أهل الذمَّة والمجوس، من خلال تقريبهم من الخلفاء والأمراء والولاة، والإغداق عليهم، نظير جهودهم العلمية، التي كانوا يقومون بها في النقل. فظهرت المناظرات بين المسلمين وأصحاب الفلسفة من الديانات الأخرى، ويبدي أهل الملل ما يعتقدونه، ويرونه أقرب إلى العقل والمنطق[2].

رابع عشر: ساعدت ظاهرة النقل والترجمة على الخروج بفهم عام للمكتبة، لا يقتصر على اقتناء المجموعات وتخزينها، بل كانت المكتبات شبه مجامع علمية، فيها حلقات العلم، وإنجازات النقل، والمراصد، والكتب، كما أن فيها المترجمين والورَّاقين، والمجلِّدين، الذين خصِّصت لهم الأعطيات، لتعفيهم من البحث عن أسباب الرزق، وبالتالي التركيز على مهمَّاتهم الجليلة.

خامس عشر: أسهمت ظاهرة النقل والترجمة في الحرص على العلوم الإسلامية ونقائها من الدخيل، بعد أن ظهر ما يمكن أن يسمَّى بردِّ الفعل، في الطور الثالث من أطوار حركة النقل والترجمة، في الخلافة العبَّاسية،

---

(١) يحيى محمود ساعاتي. الوقف وبنية المكتبة العربية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣١ ـ ١٢٩، حيث يذكر المؤلِّف مجموعة كثيرة من المكتبات، التابعة للخانقاهات، والرُّبط والتُّرب، والجوامع، والمدارس، والبيمارستانات.

(٢) سعيد الديوه جي. بيت الحكمة.ـ الموصل: د. ن.: ١٩٥٤م.ـ نقلاً عن: رمزية محمَّد الأطرقجي. بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية.ـ مجلَّة المؤرِّخ العربي.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٤٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاسيَّما عندما لحظ شيء من التداخُل مع بداية الطور الثاني[1]. ويدخل في ذلك، ضمنًا، استفادة الحضارة الإسلامية من علوم الغير، في ترسيخ علوم إسلامية، ذات علاقة بالحساب والجبر والهندسة، خدمت الدين الإسلامي في تحديد القبلة، وصيام شهر رمضان المبارك، وإفطاره، والحج وموسمه[2].

سادس عشر: ظهر، واضحًا، أن ظاهرة النقل والترجمة كوَّنت جسرًا فاعلاً من الحوار مع الحضارات الأخرى، السابقة على الحضارة الإسلامية، وبالتالي اللاحقة لها. والحوار الحضاري من أهم ركائز التعايُش بين الأمم، ويتمُّ بأشكال متعدِّدة، لعل النقل والترجمة من أبرزها، بل من أهمِّها، ذلك أن الحضارة، كما يقول محمد عبدالحميد الحمد: «حوار ثقافي مستمرٌّ بين الأمم المتباينة الألسن، وأفضل أدوات التواصل هو اللسان، الذي قال عنه البيروني: «اللسان هو الذي يترجم للسامع ما يريده القائل في الوقت الراهن. فكيف يتيسَّر نقل الخبر من الماضي إلى المستقبل على الألسنة مع تطاول الزمن؟ إنه لولا قوَّة النطق في الإنسان المبدع للخطِّ الذي يسري في الأمكنة سريان الرياح وفي الأزمنة سريان الأرواح ما كان ذلك ممكنًا، فسبحان الخالق مصلح أمور الخلق»[3].

---

(١) حكمت نجيب عبدالرحمن. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٨، حيث يزعم المؤلِّف أن الفلسفة اليونانية أضفت ضوءًا على أوجه الحياة الإسلامية كافَّة. وانظر مناقشة أثر الفلسفة في التراث العربي الإسلامي عند: ألفريد غيوم. الفلسفة والإلهيات. في: تراث الإسلام. ـ إعداد: لجنة الجامعيين لنشر العلم.ـ القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.ـ ص ٢٢٣ـ٣٢٣.

(٢) حصَّة صباح السالم الصباح. (مشرفة). العلوم عند المسلمين.ـ ط ٣.ـ الكويت: مؤسَّسة الكويت للتقدُّم العلمي، ١٩٩٠م.ـ ص ١٠.

(٣) انظر: محمَّد عبدالحميد حمد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآثار السلبية:

يأتي من أبرز النتائج السيئة (السلبية) لحركة النقل والترجمة، في الحضارة الإسلامية، الجوانب الآتية:

أوَّلاً: كانت ظاهرة النقل والترجمة مجالاً واسعًا لتسرُّب ثقافات الغير إلى الثقافة العربية الإسلامية، مثلها في ذلك مثل وجود المدارس الأجنبية في المجتمع المسلم، والاختلاط مع الأقوام الأخرى، والاحتكاك المباشر بهم والسكن بينهم[1]. وقد لا ينظر إلى هذا العامل نظرةً سلبية، بل ربَّما نُظر إليه على أنه من وسائل النهضة، التي انطلقت منذ بعثة سيدنا محمَّد بن عبدالله ﷺ، وأن طبيعة هذا الدين تتحمَّل المزيد من الثقافات، من حيث الأخذ منها، والاقتباس من حكمتها، وردِّ غير النافع فيها[2].

ثانيًا: ربَّما كانت ظاهرة النقل والترجمة مدخلاً لسوء استغلال التسامُح الديني مع أهل الذمَّة والمجوس، إذ لم يراعِ النقلة والمترجمون هذه السمة، فحاولوا التدخُّل في تجاوز بعض الأحكام الشرعية، مثل التوصية بشرب الخمر، أو المداومة على سماع الموسيقى والأغاني، واستُغلَّ هذا، أيضًا، في تحقيق مطامع سياسية، أو عرقية، أو عقدية. ويورد جرجي زيدان قصصًا من تسامُح الخلفاء، والولاة والأمراء، مع أهل الذمَّة، تصل إلى ما يوحي بإقرارهم على بعض السلوكيات، التي لا يقرُّها الدين[3].

---

(١) أنور الرفاعي. الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية.ـ ط ٣.ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.ـ ص ٥٢٧ـ ٥٣٤.

(٢) أحمد عبدالرزاق أحمد. الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٢.

(٣) انظر: جرجي زيدان. تاريخ التمدُّن الإسلامي.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ١٨٣ ـ ١٨٦. ولا يسمح المجال بالدخول في قضايا شرعية، حول أحكام هذه الممارسات، ويرجع لأقوال العلماء الفقهاء فيما له علاقة بأحكام أهل الذمَّة، لاسيَّما البُعد التسامُحي في هذه الأحكام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثًا: كان لظاهرة النقل والترجمة أثرها في السعي إلى تفتيت الثقافة الإسلامية، باستشراء المنطق والجدل، وبالتالي علم الكلام، ونشوء فِرَق آثرت تغليب العقل على النقل، شجَّعها بعض الخلفاء وتبنَّوا أفكارها، فكانت محنٌ كقطع الليل المظلم، تصدَّى لها العلماء، فكان على أيديهم استمرار حفظ هذا الدين، وأبرز هذه الفرق فرقة المعتزلة[1]، التي كان لها شأن كبير، في الطور الثاني، من أطوار النقل والترجمة، في الخلافة العبَّاسية، حيث تبنَّاها الخليفة المأمون، ودفع الناس لتبنِّيها، وأوصى مَن بعده بتبنِّيها. وكانت أثرًا من آثار ظاهرة النقل والترجمة عن اللغة الإغريقية (اليونانية)[2].

رابعًا: نتيجة الاعتماد على بعض النقلة غير المتخصِّصين، صاحب النقلَ عجزٌ في الدقَّة والعمق، لاسيَّما في معرفة المصطلحات، واللغات العلمية للموضوعات المنقولة، وساعد هذا على الخلط، المذكور آنفًا. ولذلك عمد الخلفاء إلى تكليف النقلة والمترجمين في إعادة بعض الترجمات من جديد، كما فعل الكندي في إعادة ترجمة كتاب الربوبية لأرسطو[3].

خامسًا: كان لنتيجة الاعتماد على النقلة والمترجمين السريان، أن جاءت جملة من الترجمات عن اليونانية مصحوبة، كما قيل، بأخطاء فاحشة، وأعمال منحولة، أدخلت فيها الشعوذة، وبعض الطقوس الموروثة مع الفلسفة،

---

(١) حكمت عبدالكريم فريحات وإبراهيم ياسين الخطيب. مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٦٢.

(٢) أحمد شوقي إبراهيم العمرجي. المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية.ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م.

(٣) عبدالحليم محمود. التفكير الفلسفي في الإسلام.ـ ط ٢.ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٩م.ـ ص ٢٠٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فحصل خلط. وكان على المسلمين عبء التنقية والتقويم. وتسرَّب شيء منه إلى الفكر الإسلامي، واستمرَّ الخلط للنقل في مراحله الأخرى على الغالب.

سادسًا: كان لنتيجة الاعتماد على النقلة السريان، أن جاءت بعض النقول وهي تفتقر، كما قيل، إلى الأمانة العلمية، حيث كان للسريان أثرهم في طمس بعض الفِكَر، التي رأوا أنها تتعارض مع توجُّهاتهم الدينية، وكان معظمهم من النساطرة، الذين خاضوا في طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ، فقامت المراكز السريانية لغرض تأييد ما ذهبوا إليه، فانعكس هذا على ما نقلوه إلى اللغة العربية، أو ما نقل عنهم إليها.

سابعًا: كان هناك جملة من النقلة، لم يكونوا يجيدون اللغتين، المنقولة إليها، والمنقولة منها، إجادة تامَّة، وبعضهم لا يجيد لغةً من اللغتين إجادةً تامَّة، وكان لهذا أثره على عدم الوضوح في الأفكار المنقولة. ويأتي التوكيد، هنا، على عدم الإجادة التامَّة، التي تؤهِّل صاحبها إلى النقل والترجمة من اللغة وإليها.

ثامنًا: كان هناك جملة من النقلة، استغلوا نَهَم الخلفاء والأمراء والولاة والموسرين، وإقبالهم على العلم، وتكريمهم العلماء، فكانوا ينقلون الجزء من الكتاب، ويجعلونه كتابًا مستقلاً، والجزء الآخر كتابًا مستقلاً، وهكذا. وكانوا ربَّما ينحلون الكتب، وينسبونها إلى المشهورين من العلماء، طمعًا في جزيل العطاء، وكان لهذا أثره في عدم رتابة الأفكار، التي جاء بها الكتاب الأصل[1]. هذا بالإضافة إلى تضخيم العمل المنقول والمترجم، وتكبير الخطوط، وتثقيل الورق، طمعًا في مقابل زيادة وزن المخطوط، وبالتالي زيادة المكافأة عليه. وممَّا يذكر في هذا أن بيوت

(١) عمر فرُّوخ. تاريخ العلوم عند العرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٢٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموسرين قد تحوَّلت إلى مراكز ثقافية، يُزاول فيها النقل والترجمة، ويخصَّص لها المترجمون، كما يخصَّص لها الورَّاقون، على ما مرَّ بيانه.

تاسعًا: كانت حركة النقل والترجمة مجالاً واسعًا لنفر من المستشرقين، في ترسيخ شُبههم حول العلوم الإسلامية، واشتقاقها من علوم سابقة، وفي هذا سعي إلى التوكيد، عندهم، على عدم أصالة العلوم الإسلامية، ذلك التوكيد الذي يؤدِّي إلى الزعم بأن الإسلام، جميعَه، مستمدٌّ من الثقافات السابقة عليه، لأنه ـ كما يقول هذا النفر من المستشرقين ـ تجميع من الثقافات النصرانية واليهودية واليونانية، وربَّما الهندية والفارسية[1]. يلحظ هذا عند الحديث عن أثر ظاهرة النقل والترجمة، وأنها عرَّفت المسلمين بالعلوم الكثيرة، ومن ضمنها القانون اليوناني الذي ـ كما يقولون ـ برزت آثاره على الفقه الإسلامي، واللغة العربية. والأمثلة في هذا المجال كثيرة.

وفيما يتعلَّق بالموضوع، مباشرة، يجعل أنطوان المقدسي من المسلَّمات أخذ العرب عن السابقين، وتطويرهم لما أخذوه، ويمثِّل لذلك بالفقه، واللغة العربية، وعلم الكلام، والتاريخ، والجغرافيا، إضافة إلى العلوم الأخرى[2]. واشتقاق الفقه الإسلامي من الثقافات السابقة فرية روَّج لها نفر من المستشرقين، ولا أساس لها من الصحَّة.

---

(١) انظر: ماهر عبدالقادر محمَّد. انتقال التراث اليوناني إلى العالم الإسلامي ودوافع حركات الاستشراق. ـ ص ١٦٥ ـ ٢٠٦.
في: المشكاة. ـ (الإسكندرية): دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م.

(٢) انظر: أنطوان المقدسي. التعريب في دلالاته التاريخية: من الترجمة إلى التعريب. ـ الآداب. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٠، وانظر في مناقشة ذلك: علي بن إبراهيم الحمد النملة. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٨. وانظر، كذلك: ساسي سالم الحاجّ. «أصالة الفقه الإسلامي». ـ في: نقد الخطاب الاستشراقي. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٤٤٠ ـ ٥٠٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عاشرًا: أسهمت ظاهرة النقل والترجمة، بالإضافة إلى الاختلاط بالثقافات الأخرى، في توكيد مفهوم الفلسفة في الإسلام، فصارت تنسب إلى الإسلام، وكأنها عِلْمٌ من علوم المسلمين. ويدور جدلٌ ونقاش، إلى اليوم، حول مدى صحّة هذا الإطلاق، وكأن بعض المناقشين قد انتقل من نسبة هذا العلم إلى الإسلام إلى الإنكار الواضح على من يقف في طريق هذه النسبة. فيُرمى بالنعوت السلبية، المنقولة عن الثقافات المعاصرة الأخرى، كالأصولية مثلاً. ورغم ما في هذا المجال من كثرة المنشور، إلا أن السؤال لا زال قائمًا: هل في الإسلام فلسفة؟ وما مفهومها إذا كان الجواب: بنعم؟ ويخرج نقاش هذه القضية عن موضوع هذه الوقفة[1].

حادي عشر: ومثل الفلسفة، أسهمت ظاهرة النقل والترجمة والاحتكاك بثقافات الغير، في توكيد مفهوم الموسيقى والغناء، ونتيجةً لترجمة كتب في الفلسفة والموسيقى، وما صحب هذا من ترحيب من قبل بعض الخلفاء، وصل إلى درجة السماع والاستمتاع، فظنَّ بعض الباحثين والمفكّرين، من المهتمّين بالتراث من المستشرقين وغيرهم، أن هناك موسيقى عربيةً، أو موسيقى إسلامية، حتى دخلت الموسيقى والرقص في شعائر دينية، وفي مناسبات خاصَّة، برزت لدى بعض غُلاة الصوفية، ونُسبت إلى الإسلام، يقول حيدر بامات: «إن المسلمين المتمسِّكين بالإسلام يتَّخذون موقف التحفُّظ من الموسيقى، فالعبادة لا تستخدمها، كما أن الفقهاء ومؤسِّسي المذاهب الأربعة كانوا يعادونها صراحةً. أما الطوائف الصوفية، مثل الملولين (يعرفون بالغرب باسم الدراويش المترنّحين)، والدركاوة (ينتشرون في شمال أفريقيا بشكل خاص)، فإنهم يهتمُّون اهتمامًا بالغًا بالموسيقى»[2].

---

(١) انظر: عبدالحليم محمود. موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة. ـ القاهرة: دار الرشد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ٢٦٢ ص.

(٢) انظر: حيدر بامات. إسهام المسلمين في الحضارة. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٢٣ ـ ١٣٥. (الفصل الثاني عشر: الموسيقى).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وصار سماع بعض أولياء الأمر للموسيقى حُجةً على جوازها، مطلقًا. وأصبح إغداقهم على الكتب المنقولة في الموسيقى، عند البعض، دليلاً على أنها جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية. ولا بدَّ، هنا، من الفصل بين الإسلام ومفهوم هؤلاء المفكرين، عن الحضارة الإسلامية[1].

وكان لهذا أثره على الصفاء العقدي، إذ أوجدت هذه النظرات شيئًا من الجدل بين رجال العلم في الإسلام، ومفكريه، ومثقفيه، من جهة، والداعين إلى الانفتاح الكامل على ثقافات الغير، من جهة أخرى، بزعم أن كل ما فيها مفيد وقابل للاستيعاب. يدعو بهذا أتباع مدرسة أرسطو، الذين أُطلق عليهم المشَّاؤون المسلمون، فتصدَّى لها رواد الأصالة أمثال: الإمام الشافعي، والإمام الغزالي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية، مؤكِّدين على أن الفلسفة اليونانية تقوم على الوثنية والعبودية لغير الله تعالى، بينما يقوم الإسلام على توحيد الله تعالى بالعبادة، وكذلك التعارُف بين الشعوب والقبائل، والإخاء بين المؤمنين[2].

---

(١) انظر على سبيل المثال: ألفرد غيوم. الفلسفة وعلم الكلام. ـ وهـ. جي. فارمر. الموسيقى. ـ ص ١٤٩ ـ ٤٠١، وص ٥١٥ ـ ٥٦٠ وانظر تعليق الباحث على الجانب الشرعي في الهامش (١) من ص ٢٣١.

في: تراث الإسلام.ـ مرجع سابق.

(٢) أنور الجندي. حركة الترجمة. ـ القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٨م. ـ ص ٩ ـ ١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

النتائج والتوصيات

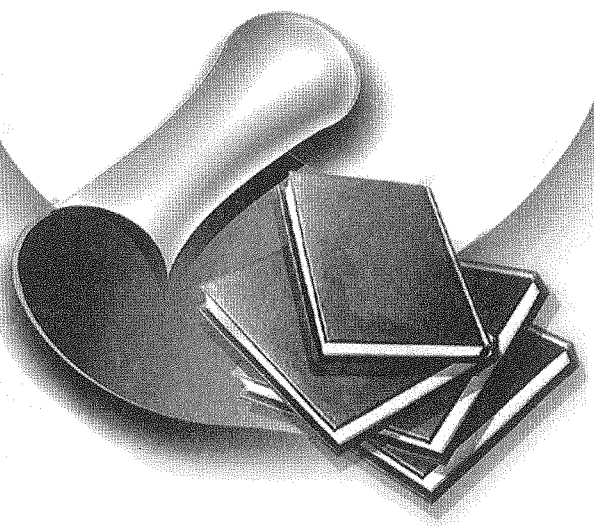

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولاً: النتائج:

من خلال هذا العرض السريع لظاهرة النقل والترجمة، في الحضارة الإسلامية، ومن خلال استقراء أدبيات هذا الموضوع المتوافرة، وبحسب الظروف المحيطة بالبحث، وبقدر الإمكان المتاح، يمكن للباحث أن يستنتج هذه المجموعة من النتائج، التي قد تقود في مجملها إلى توصيات، رغبةً في مزيد من البحث والتوسُّع في الطرح والتغطية:

أوَّلاً: أن الثقافة الإسلامية قد أفادت من ثقافات الغير القائمة، إبَّان قيام الحضارة الإسلامية، مما رأته مناسبًا لها، ولمبادئها، ومنطلقاتها. فلم تُفِد من آثار لم يكن لها قوَّة التأثير، كالأدب والفن والسحر والشعوذة والكتب الدينية الإغريقية (اليونانية) لاعتمادها، في معظمها، على الخرافة والوثنية[1].

ثانيًا: أن الخلفاء المسلمين قد شجَّعوا حركة النقل والترجمة، وكان معظمهم يُعَدُّ في مصافِّ العلماء، فأغدقوا على النقلة والمترجمين والمؤلِّفين والورَّاقين، وقرَّبوهم، واستعانوا بهم في أمور الخلافة، فكان لهذا أثره على العلم، نقلاً وتأليفًا. وفي هذا تأكيد على قوَّة أثر ولاة الأمر في توجيه دفَّة العلم.

ثالثًا: اعترى نقل العلوم اليونانية وترجمتها شيء من الخلط، نتيجة الاعتماد على وسيط ثالث، تمثَّل في اللغة السريانية. ووقعت فيه أخطاء فاحشة، استدعت المراجعة والتنقيح والنقد، وشمل هذا نسبة بعض الأعمال إلى غير أصحابها.

---

(١) انظر عثمان موافي. التيارات الأجنبية في الشعر العربي. ـ الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١م. ـ ص: ١١٢ ـ ١٣٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعًا: نشط، في بدء ظاهرة النقل والترجمة، النقلةُ والمترجمون من غير المسلمين، فلقوا حسن المعاملة من الخلفاء والأفراد والولاة، وعاشوا السماحة، ولكن بعضًا منهم أساء الإفادة من هذه الجوانب، فأرادوا التأثير على أحكام الإسلام ومبادئه، دون توفيق يذكر.

خامسًا: لم تكن ظاهرة النقل والترجمة إيجابيةً كلَّها، بل لقد كانت لها آثار سلبية على الثقافة الإسلامية، لاسيَّما فيما يتعلَّق بعلم الكلام، الذي أوجد شرخًا في وحدة الأمَّة العقدية، ومزَّقها إلى فرقٍ، اشتد ساعد بعضها، فأرادت رمي الإسلام، دون توفيق يذكر.

سادسًا: ركَّز الباحثون، كثيرًا، على الخلافة العبَّاسية في تطوير حركة النقل والترجمة، لوضوح الآثار فيها. وكان هذا على حساب عصر صدر الإسلام، وخلافة بني أمية، اللذين لم يُعطيا حقَّهما من البحث في ظاهرة النقل والترجمة فيهما، مما يستدعي مزيدًا من البحث المستقلِّ، حول هذين العصرين، وكذلك الولايات الإسلامية المعاصرة للخلافة العبَّاسية. وهذا البحث في مجمله يثبت ذلك من خلال مراجعه.

سابعًا: ما زال هناك خلط، عند الحديث عن ظاهرة النقل والترجمة، من حيث النشأةُ والزمانُ والمهمَّات. وهذا ناتج، فيما يبدو، عن تناقل المراجع بعضها من بعض، مما يدعو إلى الرجوع إلى المصادر القريبة من الأحداث، والتحقيق فيما تذكره، والوصول إلى نتائج عملية. ومع هذا فإن أدبيات النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية تكاد تُجمع على أن انطلاقة النقل والترجمة كانت على يد الخليفة الأُموي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

ثامنًا: لُوحِظَ عدم التحقُّق من بعض الآثار، التي تنسب إلى بعض الصحابة ـ رضوان الله عنهم ـ والتابعين ـ رحمهم الله تعالى ـ، لاسيَّما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منهم الولاة والأمراء، فيما يتعلّق بالنقل ومداه. وهذا أمر يحتاج أيضًا إلى مزيد من التحقُّق والتثبُّت، لاسيَّما عندما يستعين الباحث بآثار بعض المستشرقين، فيما يتعلّق بالثقافة والحضارة الإسلامية، وإن كانت بعض الآثار تؤيِّد ما يرمي إليه الباحث، بدافع من الهوى، إلا أن الموضوعية والتجرُّد يتطلَّبان التثبُّت من هذه الآثار.

تاسعًا: لم يكن العرب المسلمون مجرَّد نقلة لتراث الغير، بل لقد طبعوا ما نقلوه بما لديهم من علم، وأخضعوه لما لديهم من خلفية إسلامية، فجاء مصقولاً منقَّحًا، تُدرك فيه اللمسات الإسلامية، من حيث التأصيلُ الإسلامي للعلوم.

ظهر هذا واضحًا جليًا، عندما توجَّه بعض النقلة المسلمين إلى الثقافة الإغريقية/اليونانية والهندية والفارسية والمصرية/ القبطية، ينقلون منها مباشرة، ويقفون وقفات علمية دقيقة، عندما يستدعي الأمر الوقوف. يقول يحيى وهيب الجبُّوري في هذا: «وهكذا كانت حركة الترجمة والتأليف في هذا العصر مزدهرةً، وقد ظهرت في الحياة الإسلامية حركة علمية جديدة، طابعها إسلامي، ونبغ فيها علماء، جمعوا بين العلوم الإسلامية النقلية، وبين العلوم العقلية الدخيلة، وصارت لهم شخصيتهم الإسلامية المستقلة»[1]. ويقول شحادة الخوري، في هذا السياق: «ولم يكن العرب، في ميدان المعرفة، ناقلين كسالى، بل كانوا ناقلين مبدعين، أعملوا العقل واحتكموا إليه، ولم ينظروا إلى ما أخذوه بوصفه مسلَّمات وحقائق، بل وضعوا كل ما نقلوه تحت حكم البصر والبصيرة»[2]. وينقل ما يؤيد ذلك عن أبي بكر الرازي

(١) يحيى وهيب الجبُّوري. الكتاب في الحضارة الإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦٥.

(٢) انظر: شحادة الخوري. الترجمة والثقافة.ـ التعريب ع١٠ ، مج ٥ (كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٥م.ـ ص: ٦٣ ـ ٧٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وابن البيطار وجمشيد الكاشي.

كثيرًا ما استدعى الأمر الوقوف عند مسائل، ذات مساس بالطبيعة، أو العقيدة، أو العلوم التطبيقية، التي استدعت التمحيص، والخروج من بعض الخرافة التي ضُمِّنت بعض المؤلفات.

هذا جانب يحتاج إلى تأييد، من خلال النظر في المنقول والمترجم مباشرة، وقد عمل على ذلك في مجال طب العيون، خاصَّة، نشأت الحمارنة، الذي يذكر في أحد أبحاثه المنشورة أن عصر ترجمة الطب من اللغة الإغريقية (اليونانية) إلى اللغة العربية لم يكن «مظهرًا لسلوك منفعل، بل كان العلماء فيه فاعلين بكل معنى الكلمة. فقد وضعوا كل الحقائق التي ترجموها على محكِّ العقل، فقبلوا معظمها، ولكنهم عارضوا بعضها، ونقدوا بعضها الآخر. ولم يؤثِّر ذلك على مكانة أساتذتهم الإغريق في نفوسهم»[1].

يستدعي هذا مزيدًا من التركيز على هذه الإطلاقة، التي ربَّما تأخذ شكل الفرضية، هنا، حتى يتم فحصها، وعرضها على الواقع.

عاشرًا: أثبتت ظاهرة النقل والترجمة قدرة اللغة العربية على استيعاب المصطلحات، ووقوفها مع المستجدَّات، وشمولها للعلوم والمعارف والآداب، ومرونتها في احتواء الجديد من المصطلحات المعرَّبة والمنحوتة. يقول محمود فيصل الرفاعي: «من يستعرض بعض مصنَّفات العلماء، في المرحلتين الأولى والثانية، يرى قوَّة اللغة العربية العلمية، وتعدُّد المفردات الجديدة. لقد

(١) انظر: نشأت الحمارنة. إسهامات العلماء العرب في علم الكحالة. ـ ص ٨٧ ـ ١١٣.
في: الموسم الثقافي الأول ١٤١٥ ـ ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ـ دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصبحت بذلك اللغة العلمية الناضجة التي لم يستطع عالم بعد ذلك الكتابة بغيرها»[1].

حادي عشر: كان المفهوم الشامل للمكتبة موجودًا، في العصور الأولى للإسلام، فلم تكن مجرَّد خزانة كتب، وإنما تحقَّقت فيها ما يدعو إليه علماء المكتبات والمعلومات، اليوم، من وظائف ومهمَّات، أهمُّها، في مجالنا، اللغة والترجمة، بالنقل من اللغة إلى اللغة، وتعليم اللغة الأمِّ، وتعلُّم اللغات الأخرى، والنسخ (الوراقة)، والتجليد.

ثاني عشر: لا بدَّ من القول بضرورة تعلُّم اللغات الأخرى، لينقل منها وإليها، ولن تقوم حضارة إذا لم يسعَ المسؤولون عنها، من علماء وولاة، إلى التوكيد على تعلُّم اللغات الغنية بالإنتاج العلمي والفكري، دون أن يكون ذلك على حساب تعلُّم اللغة الأمِّ وإتقانها، مما يؤكِّد على الإلمام باللغة الأمِّ، وهي، هنا، اللغة العربية، ومن ثمَّ الانطلاق.

ثانيًا: التوصيات:

اتَّكأت هذه الدراسة على أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، الذي عقد في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، خلال المدَّة من ٢٢ إلى ٣٢ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ، الموافق ١٥ إلى ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م، التي ركَّزت على النقل والترجمة في التراث العربي

---

(١) محمود فيصل الرفاعي. مبادئ من التراث لاستنباط مصطلحات اليوم لعلوم الهندسة.ـ ص: ١٥٠ـ ١٦٥.

في: أبحاث الندوة العالمية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد بجامعة حلب من ٢١ـ ٢٥ نيسان ١٩٨٧م الموافق ٢٢ـ ٢٦ شعبان ١٤٠٧هـ.ـ ج ٢.ـ حلب: الجامعة، ١٩٨٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلامي، ويمكن للباحث أن يتبنَّى بعضًا من توصياته، رغم مرور أكثر من خمسة وعشرين عامًا (ربع قرن) على انعقاده، إذ إن توصياته، في مجملها، لا تزال قائمة، وإن بدا على بعضها قدر من الانفراج، لكنه ذلك الانفراج الذي لا يرقى إلى طموحات المعنيين والمهتمِّين بالنهضة العلمية العربية الإسلامية، لاسيَّما مع توافر الإمكانات المادِّية والعلمية والعقلية والذهنية.

كما أنه بدا على بعضها الآخر قدرٌ من الخصوصية، التي تعنى بالمعهد نفسه، وحُقَّ له ذلك، لما يقوم به من خدمات جليلة، في خدمة التراث العربي الإسلامي، والتراث الإنساني، من خلال المؤتمرات السنوية، والأبحاث العلمية.

لعل من أبرز التوصيات التي يتبنَّاها هذا البحث، مع قدرٍ من التصرُّف في المؤدَّى والمضمون، وتطويعٍ لنظرة أشمل من النظرة التي ظهرت فيها توصيات المؤتمر، التوصياتِ الآتيةَ:

أوَّلاً: التوكيد على المزيد من البحث في ظاهرة النقل والترجمة، من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، ثم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى. فإن هذا الموضوع من الموضوعات الحيوية، التي يُخدم بها التراث، ببيان إسهامه في الحضارة الإنسانية.

ثانيًا: التوكيد على إنشاء المؤسَّسات العلمية، التي تُعنى بجمع المعلومات، من مكتبات ومراكز معلومات، تتوافر فيها المعلومة المطلوبة للباحث، بالشكل المناسب، وبالوقت المناسب، وبالقدر المناسب.

ثالثًا: ضرورة الاستمرار في نقل العلوم والمعارف من لغات الغير إلى اللغة العربية، وإنشاء مراكز النقل والترجمة إلى اللغة العربية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعًا: التوكيد على التعاون مع الوزارات والهيئات المعنية بالثقافة على إصدار الكتب التراثية العربية، المؤلَّفة والمنقولة، باللغات الأجنبية الأخرى، لإطلاع العالم على مزيد مما قدَّمه العرب والمسلمون للحضارة الإنسانية.

خامسًا: التوكيد على الدعوة إلى إعادة إصدار ما سبق طبعه من المخطوطات العربية، ونفدت نُسَخَه، أو غدا نادرًا، ليتسنَّى للباحثين في شؤون التراث العربي الإسلامي الاطلاع عليها، والإفادة منها باستمرار، على غرار ما يقوم به الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين، في معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا.

سادسًا: التوكيد على ضرورة تدريس العلوم كافَّة، باللغة العربية في مختلف مراحل الدراسة، لاسيَّما في الدراسات الجامعية والعليا، في جميع البلدان العربية، مع التوكيد، كذلك، على ضرورة تعلُّم اللغات الأخرى، تعلُّمًا يقود إلى إتقانها، للإفادة مما فيها من علم وحكمة.

سابعًا: التوكيد على تشجيع مالكي المخطوطات، المنقولة والمترجمة، أو المؤلَّفة ابتداءً، الأصلية أو المصوَّرة، على السماح لمراكز البحوث المعنية بها بتصويرها، أو اقتنائها، حفاظًا عليها من الضياع، وتخصيص مكافآت معنوية ومادِّية، على غرار ما تقوم به مراكز البحوث المعنية ببعض الدول العربية، وغيرها.

ثامنًا: التوكيد على ضرورة الاختلاط بثقافات الغير، وأخذ ما لديها من العلم النافع، ونقله إلى اللغة العربية، أسوةً بما قام به سلف هذه الأمَّة. ويتبع هذا ضرورة الاستمرار في تعلُّم اللغات التي تثري الثقافة، وتكثيف مراكز تعليم اللغات، الحكومية منها والأهلية.

تاسعًا: الإفادة من تقنية المعلومات في الحفاظ على التراث العربي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلامي، بصورة علمية، وتضييق المجال أمام سوء استغلال هذه التقنية المتاحة، لأغراض تجارية، عاجلة، تضرُّ أكثرَ مما تخدم. والتصدِّي لذلك بقوَّة السلطان وإمكاناته المتوافرة.

في ختام هذه الدراسة، يرجو الباحث أن يكون قد وفِّق في معالجة ظاهرة حضارية مهمَّة وفاعلة، في مسار الأمم العلمي والفكري والثقافي، من خلال العناية بالنقل والترجمة إلى اللغة العربية، من اللغات الأخرى، التي سبقتها في بناء الحضارة الإنسانية.

لا بُدَّ من التوكيد على أن هذا الموضوع من الموضوعات الحيوية، التي تحتاج إلى المزيد من المتابعة المرحلية، إذ لا يزال هناك الكثير ممَّا يمكن بحثه في ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية، في مراحل متأخِّرة من الحضارة الإسلامية، وفي دول، أو «دويلات إسلامية» صحبت، أو خلفت الخلافة العبَّاسة، بعد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، التي شهدت سقوط الخلافة العبَّاسية، في المشرق العربي الإسلامي.

يظلُّ هذا البحث ناقصًا، ما لم تُستكمل مراحل هذه الظاهرة، بما في ذلك النقل من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية، التي تسنَّمت مسيرة الحضارة الإنسانية، مرورًا بما أسهم به المسلمون في بنائها. وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قائمة وراقية
(ببليوجرافية)
بالمصادر والمراجع

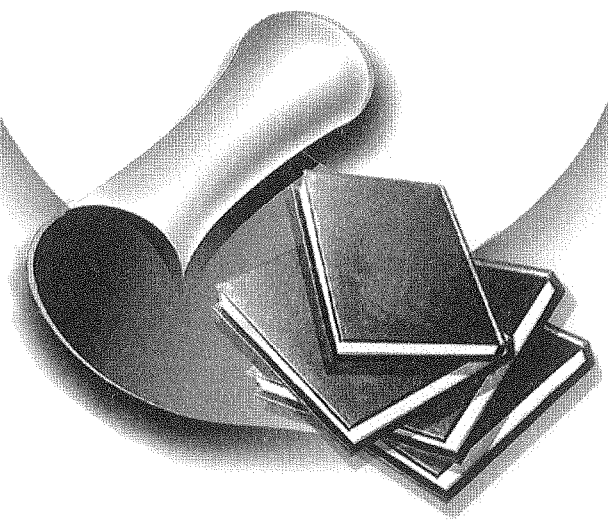

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قائمة وراقية (ببليوجرافية)
بالمصادر والمراجع الأساسية

١- أبو زهرة، محمَّد محاضرات في النصرانية: تبحث في الأدوار التي مرَّت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم.ـ ط ٤.ـ الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.ـ ١٤٠٤هـ.ـ ٢٣٩ ص.

٢- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، (موفَّق الدين أبو العبَّاس). عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ شرح وتحقيق نزار رضا.ـ بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م.

٣- أبيض، ملكة. التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١ هـ/١١٠٥ـ ١١٧٦م).ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

٤- أحمد، أحمد عبدالرزاق. الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى.ـ القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١١هـم١٩٩١م.

٥- الأطرقجي، رمزية محمَّد. بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية.ـ مجلة المؤرِّخ العربي ع ١٤ (١٩٨٠م).ـ ص٣١٧ـ٣٥٥.

٦- أمين، أحمد. هارون الرشيد.ـ القاهرة: دار الهلال، د.ت.

٧- الأنصاري، محمَّد جابر.التعريب الجامعي وحتمية المقارنة الميدانية:ظاهرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأجيل التطبيق، أربعة اعتبارات أساسية لحسمها. ـ رسالة الخليج العربي. ـ مج٨، ع٢٤ (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). ـ ص١٥١ـ ١٨٩.

٨- أيوب، برصوم يوسف. أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب. ـ المجلّة العربية مج ٤، ع ١ (٥/١٤٠٠هـ). ـ ص ٨٨ ـ ٩٢.

٩- أيوب، برصوم يوسف. المراكز الثقافية المهتمَّة بالترجمة والتي أثَّرت في الثقافة العربية. ـ ص ٤١ ـ ٥٠. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ ـ ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م، ـ حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م. ـ ٤٠٧ ص.

١٠- البابا، محمَّد زهير. الألفاظ والمصطلحات السريانية في الطب العربي. ـ ص ٥١ ـ ٦٣. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ ـ ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م. ـ حلب: المعهد، ١٩٨٤م. ـ ٤٠٧ ص.

١١- بامات، حيدر. إسهام المسلمين في الحضارة؛ ترجمة وتقديم ماهر عبدالقادر محمَّد علي. ـ الإسكندرية: المركز المصري للدراسات والبحوث، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م). ـ ١٤٢ ص. ـ (سلسلة دراسات الفكر الإسلامي؛ الكتاب الثاني).

١٢- بدوي، عبد الرحمن. التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٣. ـ القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣- بدوي، عبد الرحمن. تقويم عام لتحقيق التراث اليوناني المترجم إلى العربية.- ص ١٩- ٢٦. في: أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية بمناسبة مرور ألف عام على ميلاد ابن سينا وثلاثة وعشرين قرناً على وفاة أرسطو، من ٢١ إلى ٢٣/٧/ ١٤٠٠هـ إلى ١٠ مايو ١٩٨٠م.- الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمَّد الخامس، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٤- بدوي، عبدالرحمن. دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي.- القاهرة: مهرجان القراءة للجميع، ٢٠٠٤م.- ٢٥٦ ص.

١٥- بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربي.- ج ٤؛ نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التوَّاب.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.

١٦- بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربي.- ط ٥.- ج ١؛ نقله إلى العربية عبد الحليم النجَّار.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.

١٧- بيلو، صالح آدم. الثقافات الأجنبية في العصر العبَّاسي ١٣٢-٣٣٤هـ.- مكَّة المكرَّمة: المؤلف، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.- ٤١٦ ص.

١٨- تامر، عارف. أثر الترجمة في العلوم العربية.- ص ٧٥ - ٨٥. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢- ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥- ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.- حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م.- ٤٠٧ ص.

١٩- التدمري، أحمد جلال. الأخلاق عند العرب قبل الإسلام وبعده.- د. م.: المؤلِّف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.- ٣١٣ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٠- التكريتي، سليم طه. بيت الحكمة في بغداد وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العبَّاسي.ـ العربي ع ٢١٣ (شعبان ١٣٩٦هـ/ أغسطس ١٩٧٦م).ـ ص ١٢٦ ـ ١٣٠.

٢١- التكريتي، سليم طه. بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العبَّاسي.ـ المورد ع ٤، مج ٨ (١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.ـ ص ١٩٧ ـ ٢١١.

٢٢- جالو، محمَّد ألفا. الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة ٢٩٠ ـ ٥٤٨هـ/٩٠١ ـ ١١٥٣م.ـ رسالة دكتوراة.ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ.

٢٣- جبارة، سالم. الترجمة والنقل في العصر العبَّاسي.ـ الموقف الأدبي ع ٢٠٢ ـ ٢٠٣ (٢ و٣/١٩٨٨م).ـ ص ١٤٢ ـ ١٥٧.

٢٤- الجبُّوري، يحيى وهيب. الكتاب في الحضارة الإسلامية. ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢. ـ ص ١٢٥ ـ ١٦٥. (الفصل الرابع: الترجمة والمترجمون).

٢٥- جحا، فريد. العلم عند العرب للمستعرب الإيطالي ألدو ميلي.ـ ص ٥١ ـ ٦٣. في: أبحاث المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم الذي عقد بمعهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ٦ ـ ٧ نيسان (أبريل) ١٩٧٧م.ـ حلب: المعهد، ١٩٧٩م.ـ ٤٠٧ ص.

٢٦- الجميلي، رشيد. حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني للهجرة.ـ بنغازي: جامعة قاريونس، د.ت.ـ ٢٢١ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٧- الجميلي، رشيد حميد حسن. حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة.ـ طرابلس (ليبيا): الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، ١٩٨٢م.ـ ٥٢٠ ص.

٢٨- ابن جنيد، يحيى محمود. الوراقة: دراسة في المفهوم والمصطلحات.ـ ص ٨٩ ـ ١٤١. في: صناعة المخطوط العربي الإسلامي من التجليد إلى الترميم.ـ دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٩٩٧م.ـ

٢٩- ابن جنيد، يحيى محمود (ساعاتي). الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي.ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.ـ ٢٣٨ ص.

٣٠- الجندي، أنور. حركة الترجمة.ـ القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٧هـ./١٩٨٧م.ـ (سلسلة في دائرة الضوء).

٣١- الجندي، أنور. شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي.ـ دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٢- الحاج، ساسي سالم. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية.ـ ٢ مج.ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.

٣٣- حاجّي خليفة، (مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.ـ ٢ مج.ـ د.م.: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٤- الحبابي، فاطمة الجامعي. تقويم تجربة التعريب في المغرب.- ص ٢٦٩ - ٢٨٤. في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.- بيروت:المركز، ١٩٨٢م.

٣٥- حبش، محمَّد. المسلمون وعلوم الحضارة.- دمشق: دار المعرفة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.- ٩١ ص.

٣٦- حتِّي، فيليب وإدوارد جرجي وجبرائيل جبُّور. تاريخ العرب.- ط ٧.- بيروت: دار غندور، ١٩٨٦م.- ٩٢٠ ص.

٣٧- حسين، محمَّد توفيق. التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة: بحوث ومناقشات.- ص ٣٣ - ٥٧. في:إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها المجمع العلمي العراقي.- بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م.

٣٨- حسين، محمَّد كامل. في الطب والأقربازين. في: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية.- القاهرة:الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٣٩- الحسيني، فاضل محمَّد. أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية.- تاريخ العرب والعالم ع ١٨٠، مج ١٩ (تموز (يوليو) ١٩٩٩م/ربيع الأول- ربيع الآخر ١٤٢٠هـ).- ص ٤٤ - ٦٠.

٤٠- الحكيم، أسعد. حقيقة الترجمة.- الموقف الأدبي ع ٢٠٢ - ٢٠٣ (٢ و٣/١٩٨٨م).- ص ٥٤ - ٦٣.

٤١- حكيم، راضي. أرسطو بين مكفِّريه والمعجبين به.- المجلة العربية مج٣، ع ١ (١٣٩٩هـ-١٢/١٩٧٨م).- ص ١٠٥ - ١٠٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٢- الحلوجي، عبدالستَّار. الكتب والمكتبات بين القديم والحديث. ـ ط٢. ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ٢٧١ ص.

٤٣- الحلوجي، عبدالستَّار. المخطوطات والتراث العربي. ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. ـ ١٧٥ ص.

٤٤- حمارنة، سامي خلف. تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين. ـ عمَّان: جامعة اليرموك، ١٤٠٦هـ/١٩٦٠م.

٤٥- الحمارنة، نشأت. إسهامات العلماء العرب في علم الكحالة. ـ ص ٨٧ ـ ١١٣. في: الموسم الثقافي الأول ١٤١٥ـ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ـ دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤١٦هـ. ـ

٤٦- حمد، محمَّد عبدالحميد. إسهام الرقَّة وديار مضر في الترجمة. ـ ص ١٠٥ ـ ١٢٦. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ ـ ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م. ـ حلب: المعهد، ١٩٨٤م. ـ ٤٠٧ص.

٤٧- حمد، محمَّد عبدالحميد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان. ـ دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م. ـ ٥٣١ ص.

٤٨- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء. ـ ٢٠ ج. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

٤٩- الحموي، ياقوت. معجم البلدان. ـ ٥ ج. ـ بيروت: دار صادر ـ دار بيروت، د. ت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥٠- الخالدي، صلاح الدين. السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية.ـ ص ١٢٧ ـ ١٤٦. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.ـ حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م.ـ ٤٠٧ ص.

٥١- ابن خلكان (أبو العبَّاس شمس الدين أحمد محمَّد بن أبي بكر). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ـ ٨ مج؛ تحقيق إحسان عبَّاس.ـ بيروت: دار صادر، د. ت.

٥٢- خليل، عمادالدين. مؤشِّرات حول الحضارة الإسلامية.ـ القاهرة: دار الصحوة، د. ت.ـ ٧٠ ص.

٥٣- الخوري، شحادة. الترجمة والثقافة.ـ التعريب ع ١٠ مج ٥ (كانون الأوَّل (ديسمبر) ١٩٩٥م.ـ ص ٦٣ ـ ٧٣.

٥٤- الخوري، شحادة. الترجمة والرقي الحضاري.ـ المجلة العربية للثقافة ع ٥، مج ٣ (ذو القعدة ١٤٠٣هـ/ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣م).ـ ص ١٣١ ـ ١٤٨.

٥٥- الخوري، شحادة. الترجمة ومهمَّتها الحضارية.ـ ص ١٤٧ ـ ١٦٧. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م. ـ حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م.ـ ٤٠٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٦- الخوري، شحادة. حنين بن إسحق: أحد بناة النهضة العلمية في العصر العبَّاسي.ـ التعريب ع ٧ (ذو الحجة ١٤١٤هـ/ حزيران (يونيو) ١٩٩٤م).ـ ص ١٣٣ ـ ١٥١.

٥٧- الدبيَّان، أحمد بن محمَّد بن عبدالله. حنين بن إسحق: دراسة تاريخية ولغوية.ـ ٢ مج. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. ـ ٧١٥ + ٢ ص.

٥٨- الدفَّاع، علي عبدالله. الفلك وأثره في الحضارة العربية الإسلامية.ـ المجلة العربية.ـ مج ع ٨(١/١٤٠١هـ /١١/١٩٨٨م).ـ ص ٩٧ ـ ١٠٢.

٥٩- الدمرداش، أحمد سعيد. مسيرة الفكر العلمي عبر التاريخ.ـ المنهل ع ٤٥١ (٦/١٤٠٧هـ ـ ٢/١٩٨٧م).ـ ص ١٤٠ ـ ١٤٧.

٦٠- الدوري، عبدالعزيز. الإسلام وانتشار اللغة العربية.ـ ص ٦١ ـ ١٠٩. في: القومية العربية والإسلام: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية.ـ ط ٢.ـ بيروت: المركز، ١٩٨٢م.

٦١- دياب، مفتاح محمَّد. مقدِّمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية.ـ بنغازي: الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٣م.ـ ٢٧١ ص.

٦٢- ديداوي، محمَّد. الترجمة إلى العربية.ـ اللسان العربي ع ٢٥ (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٥م).ـ ص ٥٥ ـ ٧٥.

٦٣- الديك، محمَّد. العوامل التي أدَّت إلى ازدهار العلوم عند العرب ومدى تأثير التقدُّم العلمي العربي في النهضة الأوروبية الحديثة.ـ ص ٢٩٥ ـ ٣٠٥. في: أبحاث المؤتمر السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب.ـ إعداد: محمَّد عزَّت عمر.ـ حلب: معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٨٧م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦٤- الذاكري، محمَّد فؤاد. حول كتيب الترجمة.ـ الفيصل ع ٢٤٦ (ذو الحجة ١٤١٧هـ/ أبريل ـ مايو ١٩٩٧م.ـ ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

٦٥- رفاعي، أحمد فريد. عصر المأمون. ـ ٣ ج.ـ القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.

٦٦- الرفاعي، أنور. الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية.ـ ط ٣.ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.ـ ٧٠٤ ص.

٦٧- الرفاعي، محمود فيصل. مبادئ من التراث لاستنباط مصطلحات اليوم لعلوم الهندسة.ـ ص ١٥٠ ـ ١٦٥. في: أبحاث الندوة العالمية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد بجامعة حلب من ٢١ ـ ٢٥ نيسان ١٩٨٧م الموافق ٢٢ ـ ٢٦ شعبان ١٤٠٧هـ.ـ ج ٢.ـ حلب: الجامعة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٦٨- الزركان، محمَّد علي. حنين بن إسحاق شيخ المترجمين العرب.ـ ص ١٦٩ ـ ١٨٤. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ـ ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.ـ حلب: المعهد، ١٩٨٤م.ـ ٤٠٧ ص.

٦٩- الزركلي، خيرالدين. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.ـ ط ٥.ـ ٨ مج.ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

٧٠- زيتون، عادل. آل بختيشوع في البلاط العبَّاسي.ـ عالم الفكر ع ١، مج ٢٩ (أبريل/يونيو ٢٠٠١م).ـ ص ١٣٣ ـ ١٧٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧١- زيدان، جرجي. تاريخ التمدُّن الإسلامي.- ٣ ج.- مراجعة وتعليق: حسين مؤنس.- القاهرة: دار الهلال، ١٩٥٨م.

٧٢- زيدان، يسرى أحمد عبدالله. آل المنجِّم وجهودهم الحضارية. - ص ٢٣٥ - ٢٥٢. في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية. - القاهرة: اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٧٣- زيود، محمَّد أحمد. مدرسة آل حنين وأثرها في التراث العلمي العربي. - ص ٣٦٥ - ٢٩٤. في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية. - القاهرة: اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٧٤- سالم، السيد عبدالعزيز. أوَّل اشتباك بين العرب والروم على مشارف الشام قبل الشروع في حركة الفتوحات الإسلامية. - ص ١٣٥ - ١٥٦. في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين. - الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م. - (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية؛ ٣).

٧٥- السبع، محمَّد مروان. الترجمة والنهضة العلمية.- العربي ع ٢٨٣ (شعبان ١٤٠٢هـ/يونيو (حزيران) ١٩٨٢م).- ص ٩٦- ٩٧.

٧٦- السبع، محمَّد مروان. حركة الترجمة العلمية وتوسُّعها في العصر العبَّاسي.- ص ١٨٥ - ١٩١. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.- حلب: المعهد، ١٩٨٤م.- ٤٠٧ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧٧- سراج الدين، إسماعيل. مكتبة الإسكندرية: إعادة بناء المكتبة. ـ الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٢م. ـ ٨٧ ص. (بالإنجليزية).

٧٨- سرور، جمال الدين. عصر المأمون عصر في النهضة الفكرية العربية هي من أزهى العصور، أرسل الرسل يجمعون له كتب الإغريق.ـ العربي ع ٧٣ (شعبان ١٣٨٤هـ/ديسمبر ١٩٦٤م) .ـ ص ١٠٦ ـ ١٠٩.

٧٩- سزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي.ـ المجلّد الأوّل، الجزء الأوّل: في علوم القرآن والحديث؛ نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي.ـ الرياض: جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨٠- سزكين، فؤاد. مكانة العرب في تاريخ العلوم.ـ ص ٤٥ ـ ٥٨. في: أبحاث الندوة العلمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب.ـ الجزء الأول: الأبحاث باللغة العربية.ـ حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٧م.

٨١- سزكين، فؤاد. نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية.ـ ص ٢٨٥ ـ ٢٩٧. في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون.ـ الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٨٢- سعيد، إدوارد. الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء.ـ ط ٢؛ تعريب كمال أبو ديب.ـ بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٤م. ـ ٣٦٦ ص.

٨٣- سليم، جيهان. عولمة الثقافة وإستراتيجيات التعامُل معها في ظل العولمة.ـ المستقبل العربي ع ٢٩٣ مج ٢٦ (٢٠٠٣/٧م).ـ ص ١١٨ ـ ١٣٦.

٨٤- سمايلوفتش، أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر.ـ القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.ـ ٧٨٠ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٨٥- سنكري، محمَّد نذير. المادَّة النباتية ما بين ديسوقريدوس وابن البيطار في العصر الأيوبي: العصر الذهبي للطب والصيدلة.ـ ص ١٩٣ـ ٢١٧. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ ـ ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.ـ حلب: المعهد، ١٩٨٤م.

٨٦- الشاعر، محمَّد فتحي. الصلات الحضارية بين بيزنطة والمشرق الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع للميلاد. ـ (بور سعيد: المؤلِّف)، ١٩٩٠م.ـ ٣٦ ص.

٨٧- شحادة، كمال. الترجمة وتراثنا.ـ ص ٢٣١ ـ ٢٤٢. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ـ ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.ـ حلب: المعهد، ١٩٨٤م.ـ ٤٠٧ ص.

٨٨- شحلان، أحمد. دور اللغة العربية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية.ـ ص ٢٥٧ ـ ٢٨٤. في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون.ـ الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٨٩- الشطشاط، علي حسين. الطبيب والمترجم الناقل ثابت بن قرَّة الحرَّاني.ـ بنغازي: جامعة قاريونس، ١٩٩٠م.ـ ٢٢٩ ص.

٩٠- شندب، محمَّد حسين. الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ٤٦٧ ـ ٥١٢هـ.ـ بيروت: دار النفائس، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩١- شيخة، جمعة. دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا.ـ ص ١٢٧ ـ ١٤٣. في: السجل العلمي لندوة الأندلس: قرون من التقلُّبات والعطاءات، القسم الثالث: الحضارة والعمارة والفنون.ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٩٢- الصباح، حصَّة صباح السالم. (مشرفة). العلوم عند المسلمين.ـ ط ٣.ـ الكويت: مؤسَّسة الكويت للتقدُّم العلمي، ١٩٩٠م.ـ ٤٠ ص.

٩٣- الصيَّادي، محمَّد المنجي. التعريب وتنسيقه في الوطن العربي.ـ ط ٤.ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥م.ـ (سلسة أطروحات الدكتوراه؛ ١).

٩٤- الضبع، عبدالرحمن. أنابيش: مولد الكتاب العلمي المترجم.ـ لواء الإسلام ع ٧، مج ٢٤ (ربيع الأول ١٣٩٠هـ).ـ ص ٣٦ ـ ٤٠.

٩٥- ظبيان، نشأة. حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام.ـ دمشق: ح. فؤاد ظبيان، ١٩٧٦م.

٩٦- ضيف، شوقي. العصر الجاهلي.ـ ط ١٢.ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م.ـ (سلسلة تاريخ الأدب العربي؛ ١).

٩٧- الطرازي، عبدالله مبشِّر. جهود العلماء العرب في تطوير علوم الرياضيات والفلك والنجوم بالإضافات العلمية العربية مع الاستفادة من كتب أهل السند والهند في العصر العبَّاسي.ـ ص ١٤٣ ـ ١٥٧. في: المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في دير الزور ١٢ ـ ١٤ نيسان ١٩٨٨م/ إعداد مصطفى شيخ حمزة، وإشراف خالد ماغوط.ـ حلب: معهد التراث العربي العلمي، جامعة حلب، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩٨- الطرازي، عبدالله مبشِّر. علم الفلك والنجوم عند أهل الهند والسند واستفادة العرب منه.ـ المجلة العربية.ـ مج ٤، ع ١١(١٤٠١/٤هـ/ ٨ ـ ١٩٨١/٢م).ـ ص ٥٨ ـ ٦١.

٩٩- الطيِّب، عبدالله. هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ.ـ ص ٩٥ ـ ١٠٣. في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين.ـ الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.ـ (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية؛ ٣).

١٠٠- عاشوري، عبدالعزيز. محاولة لتقويم تجربة التعريب في تونس.ـ ص ٢٢٩ ـ ٢٥١. في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية.ـ بيروت: المركز، ١٩٨٢م.

١٠١- عبدالرحمن، حكمت نجيب. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب.ـ الموصل: جامعة الموصل، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٠٢- عبدالناصر، جمال. الترجمة والتعريب.ـ الفيصل ع ٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ/ سبتمبر/أكتوبر ١٩٩٦م).ـ ص ٢٦ ـ ٢٩.

١٠٣- العريني، يوسف بن علي. الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحِّدين.ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.ـ ٤٧٠ ص.ـ (سلسلة الأعمال المحكَّمة؛ ٧).

عزالدين، يوسف. الحضارة المعاصرة والترجمة.ـ الفيصل ع ٢٤٤ (شوَّال ١٤١٧هـ ـ فبراير/مارس ١٩٩٧م.ـ ص ٧٢ ـ ٧٤.

١٠٤- عزَّت، عبدالعزيز. ٢ـ الترجمة في الإسلام: صفاتها وفهمها في أوربا.ـ الرسالة ع ٢٥٣ (١٣٥٧/٣/٩هـ/١٩٣٨/٥/٩م).ـ ص ٧٨٣ـ ٧٨٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠٥- عطاالله، خضر أحمد. بيت الحكمة في عصر العبَّاسيين.ـ القاهرة: دار الفكر العربي، (١٩٨٩م).ـ ٥١٨ ص.

١٠٦- العقيقي، نجيب. المستشرقون.ـ ط ٤.ـ ٣ ج.ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.

١٠٧- علي، سيِّد رضوان. العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية.ـ الرياض: دار المرِّيخ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).ـ ١٥٦ ص.

١٠٨- آل علي، نور الدين. التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعرَّبات الرشيدية.ـ القاهرة: دار الثقافة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٠٩- عليَّان، ربحي مصطفى. حركة الورَّاقين في الحضارة العربية الإسلامية: دراسة.ـ الهداية ع ٢٠١، مج ١٧ (ذو القعدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).ـ ص ٨٤ ـ ٩٥.

١١٠- عمر، عبدالحكيم حسَّان. الترجمة الأدبية ومشكلاتها.ـ الفيصل ع ٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ/ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٩٦م).ـ ص ٣٩ ـ ٤٤.

١١١- عمر، الفاضل العبيد. ترجمة العلوم الطبية والطب الإسلامي وأثرهما على العالم الغربي.ـ التضامن الإسلامي ع ٣، مج ٤٣ (رمضان ١٤٠٨هـ/مايو ١٩٨٨م.ـ ص ٢٣ ـ ٣١.

١١٢- عمر، الفاضل العبيد. الطبُّ الإسلامي عبر القرون.ـ الرياض: دار الشوَّاف، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.ـ ٤١٢ ص.

١١٣- العمرجي، أحمد شوقي إبراهيم. المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية.ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١٤- العُمري، أكرم ضياء. السيرة الصحيحة: محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السيرة النبوية. ـ ٣ ج. ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١١٥- غيوم، ألفريد. الفلسفة والإلهيات. في: تراث الإسلام. ـ إعداد: لجنة الجامعيين لنشر العلم. ـ القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١١٦- غيوم، ألفريد. الفلسفة وعلم الكلام. ـ ص ٣٤٩ ـ ٤٠١. في: تراث الإسلام. ـ تأليف: توماس آرنولد. ـ ط ٣. ـ عرَّبه وعلَّق حواشيه: جرجيس فتح الله. ـ بيروت: : دار الطليعة، ١٩٧٨م.

١١٧- فتح الباب، حسن. المأمون يعرض صلحًا دائمًا على إمبراطور الروم لقاء إيفاد عالم في الرياضيات إلى ديار الإسلام. ـ العربي ع ٧١ (جمادى الأولى ١٣٨٤هـ/أكتوبر ١٩٦٤م). ـ ص ٦٤ ـ ٦٨.

١١٨- فرُّوخ، عمر. ازدهار الثقافة الإسلامية في المشرق والمغرب ثم انتقالها إلى الغرب الأوروبي وأثرها فيه. ـ ص ٢٣١ ـ ٣١٧. في: محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنَّابة ١٢ ـ ٢١ رجب ١٣٩٦هـ/١٠ ـ ١٩ يوليو ١٩٧٦م. ـ مج ٤. ـ الجزائر: وزارة الشؤون الدينية، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

١١٩- فرُّوخ، عمر. تاريخ العلوم عند العرب. ـ ط ٤. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

١٢٠- فرُّوخ، عمر. تاريخ الفكر العربي إلى أيَّام ابن خلدون. ـ ط ٤. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م. ـ ٧٢٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٢١- الفيلالي، مصطفى. تجربة التعريب في الجزائر.- ص ٢٩٣ - ٢٩٧ في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظَّمها مركز دراسات الوحدة العربية.- بيروت: المركز، ١٩٨٢م.

١٢٢- قاري، لطف الله. إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.- ٣٢٠ ص.

١٢٣- القاري، لطف الله. بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ - ١٣٢هـ).- ص ٢٨٥ - ٣٠٠. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.- حلب: المعهد، ١٩٨٤م.

١٢٤- قاري، لطف الله. ترجيح لقب النديم سبق إليه باحثون إيرانيون.- الفيصل ع ١٨٠ (جمادى الآخرة ١٤١٢هـ/ ديسمبر - يناير ١٩٩١-١٩٩٢م).- ص ١٢١.

١٢٥- قاسم، عون الشريف. الترجمة والتعريب منذ الجاهلية إلى القرن الهجري الأول.- الفيصل ع ٢٥٣ (رجب ١٤١٨هـ/ نوفمبر ١٩٩٧م).- ص ٥٦ - ٥٧.

١٢٦- القفطي، علي بن يوسف. إخبار العلماء بأخبار الحكماء.- القاهرة: مكتبة المتنبي، د. ت.- ٢٨٨ + ٨ ص.

١٢٧- القنوجي، صدِّيق بن حسن. أبجد العلوم: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم.- ٣ ج؛ أعدَّه للطبع ووضع فهارسه عبد الجبَّار زكَّار.- دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٢٨- كابش، أحمد عبدالحميد. خواطر ونظرات في تعريب الكتاب العلمي.ـ مجلة الكتاب العربي ع ٤٣ (أكتوبر ١٩٦٨م).ـ ص ٤٧ ـ ٥٢.

١٢٩- الكتاني، محمَّد. مواجهة اللغة العربية لأوَّل تجربة في ترجمة العلوم.ـ ص ٥٣ ـــ ٧٣. في: الترجمة العلمية، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية ١٩ ـ ٢٠ رجب ١٤١٦هـ/١١ـ ١٢ دجنبر ١٩٩٥م.ـ طنجة: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٣٠- كحّالة، عمر رضا. معجم المؤلفين: تراجم مصنِّفي الكتب العربية.ـ ١٥ ج- بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

١٣١- كرزون، شحادة. الترجمة: بداياتها ـ أطوارها ـ توجُّهاتها ـ بعض نتائجها.ـ ص ٣٠١ ـ ٣١٤. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ـ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.ـ حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م.ـ ٤٠٧ ص.

١٣٢- لوبون، جوستاف. حضارة العرب.ـ ط ٣؛ نقله إلى العربية عادل زعيتر.ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.ـ ٧٨٤ ص.

١٣٣- مايرهوف، ماكس. العلوم والطب.ـ ص ٤٤٥ ـــ ٥١٤. في: تراث الإسلام.ـ تأليف: جمهرة من المستشرقين، بإشراف: توماس آرنولد.ـ ط ٣؛ عربّه وعلَّق حواشيه: جرجيس فتح الله.ـ بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٧م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٣٤- محجوب، سليمي. أثر حركة الترجمة والإبداع في اللغة العربية.- ص ٣٢١ - ٣٣٧. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥- ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.- حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م.-٤٠٧ ص.

١٣٥- محمَّد، عبدالسلام سيد. مكتبة الإسكندرية: استئناف الدور الحضاري.- الفيصل ع ٣٢٢ (ربيع الآخر ١٤٢٤هـ - يونيو ٢٠٠٣م).- ص ٦٢- ٧٤.

١٣٦- محمَّد، ماهر عبدالقادر. انتقال التراث اليوناني إلى العالم الإسلامي ودوافع حركات الاستشراق. ـــ ص ١٦٥ ـــ ٢٠٦. في: المشكاة.-(الإسكندرية): دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م.

١٣٧- محمَّد، ماهر عبدالقادر (علي). التراث الإسلامي: العلوم الأساسية.- الإسكندرية: المركز المصري للدراسات والأبحاث، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م). ـــ ١٤٤ ص. ـــ (سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي؛ الكتاب الأوَّل).

١٣٨- محمَّد، ماهر عبدالقادر. حنين بن إسحق: العصر الذهبي للترجمة.- بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م.

١٣٩- محمود، عبدالحليم. التفكير الفلسفي في الإسلام.- ط ٢.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٩م.- ٣١٠ ص.

١٤٠- محمود، عبدالحليم. موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة.- القاهرة: دار الرشد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.- ٢٦٢ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤١- مرحبا، عبدالرحمن. الترجمة ومدى تأثيرها في التحوُّل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي.ـ ص ٣٢٨ ـ ٣٧٤. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ـ ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.ـ حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م.ـ ٤٠٧ ص.

١٤٢- مرحبا، محمَّد. عبدالرحمن. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب.ـ تقديم: جميل صلبيا.ـ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م.

١٤٣- مظهر، إسماعيل. تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١).ـ المقتطف مج ٦٦، ع ٢ (١٩٣٥/٢م).ـ ص ١٤١ ـ ١٤٩.

١٤٤- مظهر، إسماعيل. تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل من الثقافة اليونانية (٢).ـ المقتطف مج ٦٦، ع ٣ (١٩٢٥/٣/٣م).ـ ص ٢٦٤ـ ٢٧٠.

١٤٥- مظهر، إسماعيل. تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٣).ـ المقتطف مج ٦٧، ع٢ (١٩٢٥/٥/٧م).ـ ص ٩ ـ ١٦.

١٤٦- مظهر، إسماعيل. تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٤).ـ المقتطف مج ٦٧، ع ٢ (١٩٢٥/٨م).ـ ص ٢٤٩ـ ٢٥٦.

١٤٧- مظهر، إسماعيل. تاريخ الفكر العربي.ـ بيروت: دار الكاتب العربي، د.ت.ـ ٢٠٨ ص.

١٤٨- معروف، ناجي. أصالة الحضارة العربية.ـ ط ٣.ـ بيروت: دار الثقافة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.ـ ٥١٩ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤٩- المقدسي، أنطوان. التعريب في دلالاته التاريخية: من الترجمة إلى التعريب.ـ الآداب مج ٢٣، ع ١ (١/١٩٧٥م).ـ ص ١٤ ـ ١٦ و٤٩ ـ ٥٥.

١٥٠- منتصر، عبد الحليم. تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدُّمه.ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.

١٥١- المنجد في الأعلام.ـ ط ٢.ـ بيروت: دار المشرق، د. ت.ـ ٥٦٧ ص.

١٥٢- منسية، منجية. حركة النقل والترجمة حتى العصر العبَّاسي.ـ ص ١٤٥ ـ ٢١٠. في: الترجمة ونظرياتها.ـ إعداد: كمال عمران وآخرين.ـ تونس: المؤسَّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، ١٩٨٩م.

١٥٣- المنشاوي، عبدالمغني. من أعلام الإسلام: المأمون.ـ لواء الإسلام ع ٢، مج ١٤ (شوَّال ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م).ـ ص ١١٣ ـ ١١٥.

١٥٤- موافي، عثمان. التيَّارات الأجنبية في الشعر العربي.ـ ط ٢.ـ الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١م.ـ ٤٥٧ ص.

١٥٥- ميتز، آدم. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، أو عصر النهضة في الإسلام.ـ ٢ ج.؛ تعريب محمَّد عبدالهادي أبو ريدة.ـ ط ٤ ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١٥٦- ابن ميلاد، الحكيم أحمد. قسطنطين الأفريقي وغيره ممَّن تولَّى ترجمة الكتب الطبِّية.ـ ص ٣٧٥ ـ ٣٨٠. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.ـ حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م.ـ ٤٠٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٥٧- النجَّار، عامر. حركة الترجمة وأهم أعلامها في العصر العبَّاسي. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م. ـ ٦١ ص.

١٥٨- النجَّار، عامر. في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية.ـ القاهرة: دار الهداية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٥٩- الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ـ ط ٥. ـ ٢ مج. ـ الرياض: دار الندوة العالمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.ـ ١٢٢٤ ص.

١٦٠- الندْوي، شفيق أحمد خان. هل العرب نقلة للعلوم فقط؟.ـ ص ٣٨٥ ـ ٣٩٣. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.ـ حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م.ـ ٤٠٧ ص.

١٦١- النديم، محمَّد بن إسحاق. الفهرست: صياغة حديثة؛ تحقيق: ناهد عبَّاس عثمان.ـ (الدوحة، قطر): دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥م.

١٦٢- نفادي، السيد. الحضارة العربية الإسلامية: إطلالة فلسفية علمية ـ ص ١١٥ ـ ١٣٧. في: قضايا الفلسفة الإسلامية.ـ الخرطوم: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٠م.

١٦٣- النملة، علي بن إبراهيم الحمد. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات.ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ٢١٠ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦٤- النملة، علي بن إبراهيم. الوراقة وأشهر أعلام الورَّاقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات.ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.ـ ١٨٨ ص.

١٦٥- هاشم، عبدالهادي. مفهوم التعريب.ـ مجلَّة مجمع اللغة العربية بدمشق.ـ مج ٦٣، ع ٢(٨/١٤٠٨هـ/٤/١٩٨٨م).ـ ص ٣٧ ـ ٤٣.

١٦٦- هبُّو، أحمد. تأثير لغات الشعوب القديمة في لغة كتب السيرة.ـ : ٩٥ـ ١١٠. في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين.ـ الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.ـ ٢ (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية؛ ٣).

١٦٧- هنا، غانم. مأزق الترجمة الحضاري.ـ ص ٣٩٥ ـ ٤٠٠. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ـ ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥ـ ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م.ـ حلب: المعهد، ١٩٨٤م.ـ ٤٠٧ ص.

١٦٨- وافي، علي عبدالواحد. علم اللغة.ـ ط ٦.ـ القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١٦٩- الواعي، توفيق يوسف. الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية.ـ المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

إهداء من شبكة الألوكة

الكتاب:

بدأت، لدى المسلمين، ظاهرة النقل والترجمة قويّة، منذ العقود الأولى للإسلام، فانتشرت مراكز النقل والترجمة، وبيوت العلم، ودور الحكمة. وكان لهذه المراكز أثرها الفاعل في ثقافة المسلمين وعلومهم الدنيوية. وكان لها أثرها، كذلك، في العلوم الدينية، إذ استطاعت أن توجِّه بعض المسلمين إلى الخوض في قضايا عقدية، كانت سببًا من أسباب ظهور الفرق الكلامية المشهورة، التي لا تزال آثار منها باقية، وإن اختلفت أسماؤها وإطلاقاتها. وكانت هذه المراكز مؤشرًا من مؤشِّرات انتقال الحضارة الإنسانية، وصقلها وتأصيلها إسلاميًا، ثم، بعدئذ، نشرها بين الأمم والحضارات الأخرى.

المؤلف:

علي بن إبراهيم النملة.

- من مواليد البكيرية بمنطقة القصيم في ١٣٧٢/٢/١هـ-١٩٥٢/١٠/٢٤م.
- بكالوريوس في اللغة العربية، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- ماجستير في المكتبات والمعلومات في جامعة فلوريدا الحكومية، تالاهاسي. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩.
- دكتوراة في المعلومات والمكتبات في جامعة كيس وسترن رزرف، بكليفلاند، أو هايو ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- أستاذ المكتبات والمعلومات.

الأعمال العلمية:

أصدر المؤلف خمسة وعشرين كتابًا في التراث والاستشراق والتنصير والعلاقات بين الشرق والغرب، بالإضافة إلى البحوث العلمية في الدوريات العربية والأجنبية.

ردمك : ١-٢٧٢-٠٠-٩٩٦٠
ISBN:9960-00-272-1